كتاب

فيه النكت العصريه، فى اخبار الوزراه المصريه،

تأليف القاضى الفقيه الارشد نجم الدين ابى محمد
عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمى ثمّ اليمنىّ رحمه الله

وفيه قصائد من شعره، ومقاطيع من نثره،

وقد اعتنى بتصحيحه
العبد الفقير المفتقر الى رحمة ربه
هرتويغ درنبورغ



اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد
لصاحبها
قاسم محمد الرجب

كتاب النكت العصريّـه، فى اخبار الوزراء المصريّـه،

لعمارة اليمنىّ

S 821.31
UMA

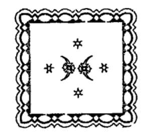
كتاب

فيه النكت العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه،

تأليف القاضى الفقيه الارشد نجم الدين ابى محمّد
عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليمنىّ رحمه الله
وفيه قصائد من شعره، ومقاطيع من نثره،

وقد اعتنى بتصحيحه
العبد الفقير المفتقر الى رحمة ربّه

هرتويغ درنبُرغ



طُبع فى مدينة شالُون على نهر سَون
بمطبع مَرْسَوْ
سنة ١٨٩٧ المسيحيّة



55102

بسـم الله الرحمن الرحيم[1]

قـال عُمـارة بن ابى الحسن اليمنىّ[2] الحمـد للّـه الـذى فضّل الانسان بعقلـه ونطقه، ووعد الصادقَ أن يسـئلـه عن صدقـه، وصلّى الله على محمّد المختار من خَلْقه، المخصوص بثناء الله على المُعظَم من خَلْقه[3]، وعلى آلـه وصَحْبه الـذين جلّوْا وصلّوْا فى مضمار[4] سَبْقـه، صلاةً تَقضى فـرضَ حقّهم بعـد حقّه، وبعد فهذا مجموع لم اقصد به شيـا مخصوصا، ولا فنّا

1. Après الرحيم, B اخبرنا الشيخ الاجلّ الفاضل ربّ يسّر برحمتك البارع الامين نبيه الدين ابو الطاهر اسمعيل بن عبـد الرحمن بن احمد الانصارىّ الكاتب غفر الله له ورضى عنه فى شوّال سنة احدى عشرة وستمائة بمصر قـال القاضى الفقيه الارشد ابو محمد عمارة بن ابى الحسن الحكمىّ ثم اليمنىّ وسمعت ذلك منه فى شهر, puis le reste de la ligne laissé en blanc.

2. Sur le titre de A, ʻOumâra est appelé القاضى الفقيـه الارشد الامين، نجم الدين عمارة ضيف امير المؤمنين.

3. B sans المخصوص ... خلقه.

4. B فى ميدان.

منصوصا، بل ذكرتُ فيه نبذا من الاخبار مختلِفة المقاصد، متبايِنة المراصد، ولم أورد فيه الّا ما أملاه الخاطر، او رواه من أقيمه فى الصدق مقام الناظر[1]، وبالله التوفيق واشرتُ فيه الى النُكَت العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه، وما دام الليل والنهار دائمين، والشمس والقمر دائبين، فالعجائب المتولِّدة صُيود، والتواريخ لها قيود، وما يخلو الانسان من بداية مهده، الى غاية لحده، من الوقوع إمّا فى حسن احوال، او قبح اهوال، واذا لم تؤرّخ النوازل، عفّى النسيانُ اثارها، وطمس الإهمال انوارها، وتجنّبتُ سجع المتكلِّفين، وفارقت ذلّة[2] المتخلِّفين، واطلقت اعنّة الكلام، وسامحت اسنّة الاقلام، فلا فى سهل الهزالة انا حاطب، ولا فى حَزْن الجزالة انا خاطب، واشرت فيه الى ما شاهدتُّه من العجائب العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه، من غير إفراط فى اوصافهم، ولا تفريط فى إنصافهم، وإن تخلّل ذلك شئ ليس منه فبالعرض، لا بالغرض، والحديثُ كما قيل شُجون، والجِدُّ قد

1. A الناطر.
2. B et C لين.

يُخلَّط بالمُجون[1]، وعسى ان يقول من وقع فى يده هذا المجموع خبِّرتَنا عن غيرك فمن تكون، والى اىّ عشّ ترجع من الوكون، وانا اقتصر واختصر واذكر من مولدى[2] ووطنى ونسبى طَرَفـا أبنى عليه اوّل حالى، واخِر مآلى، فقد قيل الانسانُ من حيث يولَد، يوجَد، ومن حيث يُنبَت، يُثبَت، ولم تزل العرب تَعدّ من افضل أحسابها، ذكرَها[3] لأنسابها، ومن عُرف الشرفُ لقديمه، لم يُنكِر صحّةَ اديمه، فامّا جرثومة النسب فقَحْطانُ ثمّ الحَكَم ابن سَعْدِ العَشيرةِ المَذْحِجيّ واما الوطن فمن تِهامة باليمن مدينة يقـال لها مُرْطان من وادى وَساع وبُعْدُها من مكّة فى مهبّ الجنوب احد[4] عشر يوما وبها المولد والمربّى واهلها بقيّة العرب فى تِهامة لانّهم[5] لا يساكنهم حَضَرىّ ولا يناكحونه ولا يجيزون شهادتـه ولا يَرضون بقتله قَوَدا باحد منهم ولذلك سلمت لغتُهم من الفساد وكانت رئـاستُهم وسياستهم تنتهى الى المُثيب بن

1. B بالجنون.
2. C من بلدى.
3. B et C وذكرها.
4. A احدى عشر يوما ; B احدا عشر يوما.
5. A sans لانّهم.

سليمان وهو جدّى من جهة الوالدة والى زَيْـدانَ بن احمد وهو جدّى لابى وهما ابنا عمّ وكان زيدان يقول انا أعدّ من أسلافى احد عشر جدّا[1] مـا منهم الّا عالم مصنِّف فى عدّة علوم ولقد ادركتُ عمّى علىّ بن زَيْـدانَ وخالى محمّد بن المُشيب ورئـاسةُ حَكَم بن سعد العشيرة[2] تقف عليهما وتنتهى اليهما ومـا اعرف فيمن رأيتُه احدا يشبه علىّ بن زيدان فى السودد وهذه اللفظة وهى السودد يدخل تحتها كلُّ مـا يوصف بـه ساداتُ أشراف العرب من كلّ فضيلـة حدّثنى اخى يحيى بن ابى الحسن وكان عالما بايّام الناس وكان عهدى[3] بهذا يحيى ومشايخُنا مثلُ خالى محمّد وابى ونظرائهما يمشون الى منزل هـذا يحيى ولا يردون[4] ولا يصدرون الّا عن رأيـه ومشورتـه قـال لى لو كان عمّك علىّ بن زيدان فى زمن نبىّ لكان حواريّا له او صِدّيقا لفرط سودده وحدّثنى الفقيـه محمّد بن حسين الاوقص وكان صالحا قال والله لو كان علىّ بن زيدان قُرَشيّا ودعانا الى

1. A احد عشر رَجُلا.
2. A et B sans العشيرة.
3. B et C وعهدى, sans كان.
4. A يوردون.

بيعته لمُتنا تحت رايته لاجتماع شروط الخلافة فيه ما عدا النسب فإنّ النبىّ عمّ يقول الائمّة من قريش وقلت لاخى يحيى يوما يا هذا إنّ الناس يَلهجون بتفضيل جدّيك المشيب بن سليمان وزيدان بن احمد على كثير من أسلافهما واراكم تفضّلون عمّك عليّا عليهما فقال هما كما يُحكَى لك عنهما ولكن والله ما يَعشران عليّا فى خصلة من خصال أشراف العرب وذلك أنّ عليّا لم يكن يغضب ولا يَقذع فى القول ولا يجبن ولا يبخل ولا يضرب مملوكا ابدا ولا يردّ سائلا ولا عصى اللهَ تعالى بقول ولا فعل وهذه همّة الملوك واخلاق الصدّيقين وحسبُك أنّه حجّ اربعين حَجّة وزار النبىّ صلعم عشر زيارات ورأى النبىّ صلعم فى النوم خمس مرّات واخبره بامور لم يُخرَم منها شىء

وقلت لاخى يحيى يوما من القائل فى جدّيك المشيب بن سليمان وزيدان بن احمد [وافر]

اذا طرقتْك أحداث الليالى ولم يوجَد لعلّتها طبيبُ

وأَعْوَزَ من يُجيرك من سُطاها فزَيْدانٌ يُجيرك والمشيبُ

هما ردّا علىَّ شتيتَ مُلكى ووجهُ الدهر من رَغْمٍ قَطوبُ

وقاما عند خذلانى بنصرى قياما تستكين به الخطوبُ



فقال هو السلطان علىٌّ بن حَبابَةَ الفَرودىّ كان قومُه قد اخرجوه من مُلكه وافقروه من مِلكه وولّوا عليهم اخاه سَلامــةَ فنزل بهما فسارا معه فى جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليّا واصلحا لــه قومه وكان الذى وصل اليه من برّهما وانفقاه على الجيش فى نصرتـه وحملا اليه من خيل ومن ابل ما ينيف على خمسين الفا من الذهب[1] قال يحيى وفى ابى وخالى يقول مُدَبِّرٌ الشاعر الحَكَمىّ من قصيدة طويلـة [كامل]

أَبَوَاكما ردّا عــلى ابن حَـبـابةٍ مُلْـكـا تَبدَّد شملُـه تبـديـدَا
كفل المُثيبُ عن الحسام بعَوْده[2] مذ صال زيـدانٌ بـه فأُعـيـدَا
وبنيتما مـا شيّـدا مـن سُـودَدٍ قِدَما فأشْبَـهَ والـدٌ مـولودَا

قلت ليحيى فهل لعمّك علىٍّ مثلُ هذه المَنقبة العظيمة فـال انت صبىٌّ جاهل بل والله أمثالٌ فى فنون السودد ومكارمُ فى سبيلِ الدين والدنيا لا يصبر على احتمالها احد سواه وحدّثنى ابى قـال مرض عمّك علىّ مرضا اشرف فيه على الموت ثم أَبلّ منه

1. B et C sans من الذهب.
2. C بردّه.

فانشدتُه لرجل من بنى الحارث يُدعَى سَلْم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه فى دية قتيل لزمته فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا ارتحل الحارثىّ الى قومه وارسل الىّ بقصيدة منها [وافر]

اذا أَوْدى ابنُ زيدانٍ علىٌّ فلا طلعتْ نجومُك يا سماء
ولا اشتَمل النساء على جَنينٍ ولا روَّى الثَّرَى للسحب ماء
على الدنيا وساكنِها جميعا اذا أَودى ابو الحسن العَفاء

قال فبكى عمّك وامرنى بإحضار الحارثىّ ودفع له الف دينار وساق عنه الدية بعد ستّة اشهر وكان اذا رآه اكرمه ورفع مجلسه واخبرنى خالى محمّد بن المثيب وكان فى اخوالى بنى الخطّاب مثل والدى فى بنى زيدان بن احمد قال أَجدب الناسُ فى بعض السنوات وهلكت المواشى وانقطعت الخُضْر[1] من نبات الارض فلا تُعلَم ومرّت علينا فُرْقاناتٌ سيّارةٌ وكان بعضُها لعلىّ بن زيدان فاخذ[2] منها مائتىْ ناقةٍ لَبُونٍ واربعَ مائة بقرةٍ لبونٍ ففرّقها على المُقِلّين من الناس على جهة المِنْحة

1. A الخضراء.
2. A sans فاخذ.

دون التمليك والمِنْحةُ عند العرب عاريةُ الحَيَوان اللبون والإباحة لدرّها دون مِلكها فلمّا أَخصب الناسُ واستغنوا شرعوا فى ردّها اليه فوهب لكلّ انسان[1] ما كان منها فى يـده وأذكرُ وانا طفل عمرى ثمانى سنين أنّ معلّمى واسمه عَطيّةُ بن محمّد بن حَرام بعثنى الى عمّى علىّ ومعى لوح فيـه إضْرافـة وتسمّى عندنا فى اليمن الرِّقْعة وقـال امض الى الشيخ بهذا اللوح فلعلّه يـدفع لنا بقرة لبونا فلمّا وصلت اليه ضمّنى واجلسنى فى حجره وتصفّح اللوح وكانت فيـه سورة ص[2] ثمّ قـال كم ندفع للاديب يا ابا حمزة قـلت بقرة لبونا[3] فضحك ثمّ امر له بمائـة بقرة لبون معها اولادها ووهب له غلّـة ارض زارعة سمسم حصل له منها مـا يثيف على الفىْ اردبّ من السمسم خاصّة وامّا سعة امواله فلم تكن تَـدخل تحت حصر بل كان الفارس يمشى من صلاة الصبح الى اخر الساعة الثانية فى فرقـانات من الانعام الثلاثـة الابلِ والبقر والغنم كلُّها له وكان يسكن فى[4] مدينة منفردة عن

1. Ap. انسان , C منهم.
2. C سورة صاد.
3. A لبون.
4. A sans فى.

البلد الكبير وامرُ الناس مردود الى والدى وخالى فادركتُ الناس يقفون قياما بين ايديهما فاذا حضر عمّى علىّ كانا من جملة من يقف بين يديه وينطمس امرُهما بحضوره فلا يذكران ولا غيرُهما حتّى اذا ركب مشيًا بين يديه وفى ركابه[1] حتّى يأمرهما بالركوب وكانت له حُلّة كبيرة تسمّى حُلّة الصَّدَقة يَعزل فيها زكاة المواشى وقريةٌ اخرى يَخزن فيها غلال الزكاة الواجبة عليه وتسمّى قرية الزكاة وسمعتُ ابى وغيره يقول ما كان الفَريك ينقطع عن علىّ بن زيدان فى كلّ شهر طول السنة بل فى كلّ شهر زرعٌ وحصاد وذلك لكثرة ما يزرعه من بلاده وامّا حماسته وشدّة بأسه فيُضرَب بها المثل وهى شىء يَزيد على ما اعتاده الناس بنوع من التأييد وذلك أنّه لم يكن احد يقدر أن يَجُرّ قوسه وكان اذا رمى السهم[2] اقسم أنّ سهمه[3] لا يُخطئ الّا أن ينكسر فُوقُه[4] او القوس او ينقطعَ الوتر وكان سهمُه يَنفذ من الدرَقة ومن الانسان الذى تحتها ولم يكن الزَّرَد المدفون

1. B et C مشيا فى ركابه
2. A sans السهم.
3. B et C أنّه.
4. A فواقه.

بالخَفاتينِ يُحرز من سهمه ولا يُمسكه[1]   وحجّ فى بعض السنوات فاجتاز بعرب من جُرَش فحلفوا عليه واضافوه فلمّا عاد من مكّة وافق وصولُه اليهم غارةً من عرب اخَرينَ عليهم اجاحوهم[2] واستباحوهم وسبوا النساء وساقوا المواشى بعد ان قتلوا الرجال وكان لا يحجّ الّا وسلاحُه كلّه محمول على بعير اخر وربّما حجّ من خيله بافراس[3] يَجنبها اذ ليس بيننا وبين مكّة غير تسعة ايّام فنظر الى ثنيّة بين جبلين لا طريق لهم غيرها وكانوا زُهاءَ مائة فارس ومائتين من الرجّالة[4] وقاتلهم فنصره الله عليهم وخذلهم واوسع الجرحى والقتلى فيهم فانهزموا واستَردّ المال والنساء فقالت له[5] امرأة من جُرَشَ   [طويل]

ابا حَسَنٍ أعتقتَ بالسيف نسوةً   تُجَرُّ بايدى العائثين شعورُهَا
وانقذتَ سُعْدَى من يد ابن مقَرَّبٍ[6]   وما فى البدور التمُّ الّا نظيرُهَا
أتِيحتَ لها يوم الثنيّة ناصرا   وليس لها من قومها من يُجيرُهَا

1. B من شهمه ولا تمسكه.
2. C اجتاحوهم.
3. Après افراس, C اخر.
4. B et C ومائتى راجل.
5. B et C فيه.
6. A et B وانقذت سعدى من يدين (A يدىّ) مقرب.

وحين عاد الى الثاية [1] امر بدفن القتلى وتعلّق النساء به فـارتحل بهنّ وبالمواشى حتّى قـدم بهنّ الى بلاده فزوّجهنّ لقومه وكانت فيهنّ خمسة عشر امرأة من العقائل المعدومـات. ومنهنّ الميّـاسة ابنـة ثابت بن عَرْفَجـة وهو رئيس قومها وادركـتُها ولا يُحسِن الوصفُ [2] أن يـأتى على محاسنها وتزوّجها رجل من قومها دَميم [3] الخلقـة وكان الناس يَعجبون من جمالها ودَمامته [4] وحسنها وقبحه فـاذكرُ ليلة أنّهما تخاصما الى والدى فـقـال زوجها إنّى قـد عجزت عن الاحتمال والصبر على مـا اسمعُه من كـثرة الإعجاب وقولها لستَ من رجالى ولا انا من نسائـك فـإن اجرتَنى منها اجبتُها قـال له الشيخ لستُ أجيرُ عليها الّا بامرها قـالت أجِرْه ليقلْ مـا اراد قـال زوجها فإنّى خير منكِ لأنّى ابول فيكِ قال الشيخ فلا والله ما انقطعتْ ولا خجلتْ بل قـالت له على الفور من غير رويّـة إنّـك لم تـأت بشىء ولا افلحتَ وانما افتخرت بـأستينِ يَلتقيان وأُستُك اوّلُ منهزم منهما فضحك الناسُ من

1. En marge de A هو الخَيَّم.

2. C الواصف.

3. B ذميم.

4. A وذمامته, tandis que le mot est omis dans B et C.

فصاحتها وحسن جوابها الذى ردّ الفضيلة رذيله، والغنيمة هزيه،
وهذه المادّة من حسن العبارة وفضيلة البلاغة شىء خصّ الله
به امّة العرب دون سائر الامم   وكان الناس فى اشهر القيظ
يسرّحون اموالهم قبل الفجر الى واد مُعشِب مُخصِب مُسبِع بعيد
من البلد يقال له صَبْياء وفيه من عبيد الحَكَمِيّين طوائف متغلّبة
نحو من ثلاثة الف راجل قد حموا ذلك الوادى وما جاوره
بالسيف ومن ظفروا به من مواليهم نهبوه وقتلوه وهم معتصمون
فى شعفات الجبال وصياصيها لا يقدرون عليهم[1] وكان العددُ
الذى يُحرس المال ويسرّح معه[2] فى كلّ يوم خمسَ مائة قوس
ومائة فارس تُحرسه من العبيد المتغلّبة فشكا الناس الى علىّ بن
زيدان أنّ فيهم من قد طالت شعره وانقطع حِذاؤه ووتره
وسألوه أن ينظر لهم فى[3] من ينوب عنهم يوما واحدا لِيُصلحوا
احوالهم فنادى مناديه بالليل من اراد أن يقعد فليقعد[4] فقد كفى

1. B et C لا يُقدَر عليهم.

2. B et C الذى يسرّح مع المال.

3. A وسألوه فى ان ينظر لهم من ينوب, avec déplacement de la préposition فى.

4. A sans فليقعد.

ثمّ امر الرِّعاء فسرّحوا على عادتهم وركب وحده فرسا لـه نجدنّا من كرام الخيل سبقا وادبا وجنّب حِجْرا له تسمّى الحُرّيّـة لا تَخجل الريحُ اذا سبقتْها، ولا البروقُ إن لحقتْها، فما هو الّا أن وردت الانعام ذلك الوادىَ حتّى خرج عليـه العبيـد المتغلِّبون فـاستاقوها وقتلوا من الرِّعاء تسعة رجال وركب الرجل فـادرك العبيد وهم سبع[1] مـائـة راجل[2] أَبطالٌ فـقـال لهم رُدّوا المال والّا فـانا علىّ بن زيـدان فتسرّعوا اليه فكان لا يضع سهما الّا بقتيل منهم[3] حتّى اذا ضايقوه اندفع عنهم غير بعيد فاذا ولّوا كرّ عليهم فنال منهم ما يريد ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم حتّى قتل منهم خمسة وتسعين رجلا فطاب الباقون امانه ففعل وامرهم ان يـدير بعضُهم كـتاف بعض ففعلوا واخذ جميع اسلحة الاحيـاء والقتلاء[4] فحملها بعمائمهم على ظهور الابل وعاد والعبيد بين يديه اسارى وقـد كانَ بعض الرعاء هرب فى اوّل النهار فنعاه الى الناس وأنّه قُتل فخرج الناس أَرسالا حتّى لقوه عند صلاة العصر

1. C تسع.
2. B et C رجل.
3. B et C sans منهم.
4. B et C والقتلى.

خارجا من الوادى والمواشى سالمة والعبيد اسارى قال لى ابى اذكر أنّا لم نصل تلك الليلة صحبة عمّك الى المدينة حتّى كسرت العربُ على باب دارى الف سيف حين قيل لهم أنّ عليّا قُتل وامتدّ الخبر الى بنى الحارث وكانوا خَلْفا[1] فاصبح فى منازلهم سبعون فرسا معقورة وثلاثمائة قوس مكسورة والعربُ تفعل ذلك اذا قُتلت أشرافها وولاة امرها ثمّ اصطنع العبيدَ واعتقهم وردّ عليهم اسلحتهم وثيابهم وتكفّلوا له امان البلاد من عشائرهم ولم يكن منهم بعد ذلك مكروه الى احد من بلاده

وكان السفهاء والشباب منّا ومن اخوالى لا يزالون يجنى بعضهم على بعض جنايات تنتقل من الصغائر الى الكبائر وربّما كثر فيها الجرحى ثمّ القتلى وبين منازلنا ومنازلهم ميدان واسع يلتقى الناس فيه فاىّ الفريقين غلب ملك الميدان فاذكر عشيّة أنّ القوم هزمونا حتّى ادخلونا البيوت وهم فى تلك الحال حتّى قيل لهم هذا علىّ قد اقبل فانهزموا حتّى مات منهم تحت ارجل الناس ثلاثة رجال ولمّا جاز علىّ ذلك الميدان نزل عن فرسه فجلس فيه ثمّ ارسل الى خالى محمّد فخرج اليه

1. A خَلفاء ; B خلقا.

فاصلح بين الناس ولم تمض الّا ايّام قلائل حتّى ثارت الفتنة بينهم وكان لخالى محمّد تسع بنات وله ابن واحد اسمه العاطف وكان الناس يضربون به المثل فى السودد والكرم والشجاعة حتّى بلغ من حبّ عمّى علىّ بن زيدان فى العاطف أنّه جهّز ابنة له يقال لها زَيْنَب بمال كثير[1] جزيل ثمّ دعا العاطف الى مجلس الدخول فعقد به عليها وادخله اليها من ساعته ولم يكلّفه درهما واحدا ولا كان عنده من ذلك علم[2] ولا أَعلمَ اباه بذلك ولا ابى حتّى كان من قتال هؤلاء[3] وقعة اخرى أَجْلَتْ للسفهاء[4] عن العاطف قتيلا بين ابياتنا فحُمل الى منزل والدى وكان والده محمّد بن المُشيب غائبا فقدم فى تلك الليلة وفى كلّ دار من منازلنا ومنازل اخوالى مناحة[5] على ابنه العاطف فجَرَّ بين الناس ذمّة وامانا تلك الليلةَ ودُفن العاطف فى مقابرنا فلمّا اصبح الناس نادى مناديه إنّى قد اهدرت دم ابنى فلا يَحمان

1. B et C sans كثير.
2. B et C خبر.
3. Ap. هؤلاء, B et C السفهاء.
4. B et C sans للسفهاء.
5. B نياحة.



احد سلاحا وانصرف الناس من جنازتــه والــذى كان تولّى قتله[1] هو ابن عمّى يسمّى[2] حَمْزة بن حُسين وكان بطلا من الابطال لا يُصطلى بنــاره وكان عمّى علىّ[3] يقول اذا غبتُ عن حرب يحضرها[4] حمزةُ فلم اغب ولمّا كان بعد ثلاثــة ايّام ظفر عمّى علىّ بهذا حمزة فــادار كتافــه ومشى بــه الى قبر العاطف فضرب رقبته ثمّ تمثّل وهو يبكى عليه بقول الشاعر [كامل]

ابكيك مِلْءَ مدامعى متحرّقا   واقولُ لا شلّتْ يمينُ القــاتلِ

فلم يقاتِل احد احدا منهم بعد ذلك   ومات علىّ بن زيدان سنة ستّ وعشرين وخمسمائــة وتبعه خالى محمّد سنة ثمان وكان ابى يتمثّل بعدهما بقول الشاعر [كامل]

ومن الشقــاء تفرّدى بالسُّــوددِ

وتماسكتْ احوال الناس بوالــدى الى[5] سنــة تسع وعشرين وفيها ادركتُ الحُلْم ثمّ اراد الله إنفاذ قــدره فيهم فمنعنا الغيث سنةً

1. B et C قتل العاطف.
2. B et C واسمه.
3. A sans علىّ.
4. A فحضرها.
5. B et C sans الى.

كاملة وبعضَ اخرى حتّى هلك الحرث والنسل ومات الناس فى بيوتهم فلم يجدوا من يدفنهم وعمّت قطيفة[1] البلوى فخرجتْ عنّا سنةَ ثلاثين وخمسمائة ونحن من اشبه الناس حالا وفينا بعضُ التماسك بسبب مال[2] كانت والدتى ورثته عن ابيها المثيب بن سليمن واستغنت عنه حتّى احتاجت اليه فى وقت الشدّة

وفى سنة احدى وثلاثين دفعت لى والدتى مَصُوغا لها بالف دينار ودفع لى ابى اربع مائة دينار وسبعين وقالا لى تمضى مع الوزير مُسْلِم بن سَخْت[3] الى زبيد وتُنفِق هذا المال عليك[4] ولا ترجع الينا حتّى تُفلِح[5] فقد احتسبناك عند الله وصبرنا عنك وكان بيننا وبين زبيد فى مهبّ الجنوب تسعة ايّام فانزلنى الوزير فى داره مع اولاده ولازمتُ الطلب فاقمت[6] اربع سنين لا اخرج من المدرسة الّا لصلاة يوم الجمعة ثمّ زرت الوالدين فى

1. C وظيفة (ms. وطيفة).

2. A ما.

3. A semble lire سُخت, le mot étant répété à la marge sans voyelles; B سبحت; C سخت clairement.

4. B وينفق هذا المال عليك وتنفقه ولا الخ.

5. A نفلح; B نفلح.

6. A sans فاقمت.

السنة الخامسة ورددت ذلك المصوغ الى الوالدة ولم احتج اليه

هذه اشارة الى ما كنت ذكرته من التعريف بحالى وطنا ونسبا على جهة الاختصار وتخفيفا عن كلّ سمع فقيرٍ من النسب والحسب ممّن لعلّه أن يغتاظ من نبذة يسيرة اوردتُّها وانا فى ايرادها كما رُوى عن بعض ولاة خراسان حين خطب الناس فقال إنّ الله تعالى خلق السموات والارض فى ستّة اشهر فقيل له يا هذا انما قال فى ستّة ايّام فقال امرأتُه طالقٌ لقد قلتُ ستّة اشهر وانا مستحى منكم أن تكذّبونى[1] ودخل بعض الهاشميّين من ولد العبّاس على ابى جعفر المنصور فأكثرَ الهاشمىّ ذكر والده والترحّم عليه فزبره الربيع وقال لا يُترحّمُ[2] على احد بحضرة امير المؤمنين فقال الهاشمىّ للربيع انت معذور لانّك لم تذق لذّة الآباء ولم تعرف لهم شرفا وانما انت لَقيط ثمّ نهض

فصل فى ذكر ألطاف الله عزّ وجلّ وحسن ما صنعه لى فى تقلّبات الايّام وتغاير الاحوال بى فمن اوّل ما صنعه الله

1. A تكذبون ; B تُكذّبون.
2. C لا تترحم.

تعالى ذكرُه معى وله الحمد ثمّ له الحمد على نعمه التى لا تُحصَى ولا تُعدّ، وألطافه التى لا تُحدّ، أنّى تفقّهت وقد قال الله تعالى فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ [1] وقال عمّ من يُرِدِ اللهُ به خيرا يفقّهه فى الدين   واقمتُ فى زبيد ثلاث سنين وجماعةٌ من الطلبة يقرؤون عندى مذهب الشافعىّ والفرائضَ فى المواريث ولى فى الفرائض مصنَّف يُقرأ فى اليمن [2]

ولمّا كان فى سنة تسع وثلاثين زارنى والدى وخمسة من اخوتى الى زبيد وانشدتُّه شيئا من شعرى فاستحسنه ثمّ قال تعلم والله أنّ الادب نعمة من نِعَم [3] الله عليك فلا تَكفرها بذمّ الناس واستحلفنى أن لا اهجو مسلما قط [4] ببيت شعر فحلفتُ له على ذلك ولطّف الله بى فلم اهجُ احدا والله المحمود ما عدا انسانا هجانى بحضرة الملك الصالح ببيتىْ شعر فأقسم الصالحُ علىّ أن اجيبه ففعلت [5] متأوِّلا

1. *Coran*, IX, 123; A et B sans وليُنذروا ..... اليهم.

2. B et C باليمن.

3. A sans نعم.

4. B et C ابدا. — 5. B et C فقلت.

لقول[1] الله عزّ وجلّ وَلَمَنِ ٱنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ[2] وقوله تعالى فَمَنِ ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ[3] ولم يكن شيئا[4] غير هذا[5]

فصل ومن الطاف الله التى يجب شكرها، ويحسن ذكرها، أننى حججت مع الملكة الحُرّة امّ فاتك ملك زبيد وكانت تقوم لامير الحرمين بجميع ما يتناوله من حاجّ اليمن برّا وبحرا وبجميع خفرات الطريق والادلّاء ومقدّمى العُربان والاشراف ومبلغُ ذلك جملة كبيرة فربّما حجّ معها اهل اليمن فى اربعة الف بعير او خمسة ويسافر الرجل منهم بحريمه واولاده والمواشى التى

1. B et C فقلت متأوّلا قول الله.
2. *Coran*, XLII, 39.
3. *Coran*, II, 190.
4. B et C شىء.
5. B ajoute لتمثال كلام الملك, puis continue, afin de dissimuler une lacune qui s'étend jusqu'à la p. ٤١, l. 2: ومن الطاف الله الذى يجب شكرها علىّ أنّى استأذنت الملك بالذهاب الى بيت الله الحرام فاذن لى فمدحته بقصيدة عظيمة غرّة (ms. غره)

وما فارقتنى نعمة صالحيّة كأنى من مصر رحلت

فلمّا وصلت اليه هذه القصيدة الخ

يذبحون منها ويحلبون دَرّها ومعهم المطابخ والاسرّة وجميع ما يحتاجونه وكأنّهم خارجون فى نزهة فاذكر ليلة وقد سئمتُ ركوب المحمل أنّى ركبت جملا نجيبا وحين تهوّر الليل انست عن يمينى حسّا فعدلت اليه فوجدت هودجا مفردا والبعير يرتعى فناديت مرارا كثيرة يا اهل الجمل يا جمّال فلم يكلّمنى احد فدنوت فاذا امرأتان نائمتان فى الهودج وارجلهما خارجة عنه ولكلّ واحدة منهما زوج خلخال من الذهب فسلبت الزوجين من ارجلهما وهما لا يَعقلان فاخذت بخطام الجمل حتّى ابركتُه فى المحجّة العظمى وعقلته وبعدت عنه بحيث أشاهده حتّى قد مرّت قافلة من اخر الناس فانشطوا عقالَ البعير وساقوه معهم فلمّا اصبح الناس واذا صائح يَنشد الضالّة ويبذل لمن ردّها مائة مثقال[1] واذا هما امرأتان لبعض اكابر اهل زبيد نام الجمّال عنهما فعدل البعير عن الطريق وكانت عادة الحُرّة أن تمشى فى ساقة الناس ولا يمشى بعدها احد فمن نام ايقظتْه ومن انقطع حملتْه وكانت لها مائة بعير برسم حمل المنقطعين وحين تنصّفت الليلة الثانية تأخّرتْ حتى مرّ بى محملها فتبادر الغلمان الىّ وقالوا الك

1. C: دينار.

حاجة قلت الحديث مع الحرّة فى خلوة ففعلوا ذلك واخرجتْ رأسها الىّ من سجف الهودج فناولتُها الزوجين الخلاخل وبلغنى أنّ وزنهما الف مثقال فقالت ما اسمك ومن تكون فقد وجب حقّك فاعلمتُها بذلك وبصورة الحال التى وجدتُ الامرأتين عليها[1] ويا سبحان الله فما كان ابركهما من ساعة لأنّى حصل لى منها جانب قوىّ وصورة جميلة وشفاعة مقبوله، ووجاهة مبذوله، وتقدُّم على الاكابر من الفقهاء واعيان الخواصّ وتسهيل الوصول اليها فى اىّ وقت شئتْ والاستظهار[2] بى على التوسّط فيما بين الناس ومن صحبتى لها ومعرفتى بها حصل لى معرفة الوزير القائد ابى محمّد سُرور الفاتكىّ وهو القائم بدولتها ودولة فاتك صاحب زبيد وبمعرفتها كسبتُ مالا جزيلا وذلك أنّ الشيخ السعيد بلال بن جرير الداعى بعدن غزا اسطولُه سواحلَ زبيد فقتل ونهب واحرق فانقطع الناس عن السفر من زبيد الى عدن ومن عدن الى زبيد مدّة ثلاث سنين فقضى ذلك برخص بضائعِ كلّ بلد منهما وغلائها فى البلد

1. A عليهما, entièrement vocalisé.

2. A والاستطهار.

الاخرى حتّى صار ما يَسْوَى دينارا بِرُبع دينار وما يَسْوَى دينارا[1] فى البلد الاخرى باربعة دنانير فـاذنتْ لى الحُرّة هى والقائـد سُرور فى السفر الى عـدن دون الاسود والاحمر ودفـع لى كلّ واحد منهما ألوفـا من المال وتـذكرة بمـا يُشترى[2] من عـدن فـقـالا اشترِ بهـذا المال من البضائـع الرخيصة بزبيـد ومـا حصل فيه فى عدن من فـائـدة فهى لك وابتعْ لنا برأس المال من عدن مـا فى التذكرة فحصل لى من المال مـا لا مزيد عليه وحصلت[3] لى صحبـةُ اهل عدن ووصلتُ من مودّتهم الى غايـة من الاختصاص والمساهمة فامّا الصلات الغامره، والخلع الفاخره، والهدايا الجزيلة والتحف المذخورة فشىء يَـكثر وصفه وامتدّ هذا الشوط من سنة ثمانى وثلاثين الى سنة ثمانى واربعين مـا من اهل دولتىْ[4] زبيد وعدن الّا من يَغار على نصيبه من مجالستى ومؤانستى ويُطلِقون ما وصل من البضائع باسمى من الهند ومن

1. C les deux fois ما يساوى ; A les deux fois دينار.

2. A تذكرة تشترى.

3. A وحصل.

4. A دولة.

عدن ومن زبيد ومن مكّة ومن عيْذاب برا وبحرا — فقضى
ذلك باتّساع الحال وذهاب الصيت حتّى كان القاضى ابو عبد
الله محمّد بن ابى عَقامة الحَفائلىّ وهو رأس اهل العلم والادب
بزبيد يقول لى[1] انت خارجىّ هذا الوقت وسعيدُه لأنّك اصبحت
تُعَدّ من جملة اكابر التجّار[2] واهل الثروة ومن اعيان الفقهاء الذين
أفتوا ودرّسوا غيرهم ومن افضل اهل الادب منزلة وافصحهم
عارضة فامّا الوجاهة عند اهل الدول المتباعدة ونعمة خدّك
بالطيب واللباس وكثرة السرارىّ فوالله ما اعرف من يَعشرك
فيه فهنيئا لك فكأنّه والله بهذا القول نعى الىّ حالى، وذهاب
مالى، وذلك أنّ كتاب الداعى محمّد بن سبأ صاحب عدن
جاءنى من ذى جَبْلة يستدعى وصولى اليه فاستأذنتُ اهل
زبيد فاذنوا لى على غشّ ودَخَلٍ من فساد الباطن وكانت
للداعى بيدى خمسة الف مثقال[3] سيّرها معى أبتاعُ له بها امتعة
من مكّة وزبيد فلمّا قدمتُ الى ذى جَبْلة وجدته خارجا عنها

1. A sans لى.
2. C : الاكابر والتجّار.
3. Lecture douteuse dans A, on dirait مال ; C دينار.

فى حصن ومستنزَه[1] يقال له الضَّرْبَجان وقد دخل فيه عروسا على ابنة السلطان عبد الله بن اسعد بن وائل مذ ثلاثة ايّام ولم يصل اليه احد وكانت جماعة من اكابر التجّار واعيان من اماثل الناس مثل بَرَكات بن المقرئ وحَسَن بن الحمّار ومُرَجّى[2] الحَرّانىّ وابى الحسن علىّ بن محمّد النيلىّ والفقيه ابى الحسن علىّ بن مَهْدىّ القائم الذى قام باليمن وازال دولة اهل زبيد وغيرهم وكان الجميع قد سبقونى بمدّة ولم يوصلهم الداعى اليه فلمّا وصلت الى ذى جَبْلة كتبت اليه قول المتنبّئ [كامل]

كُنْ حيث شئت تصلْ اليك رِكابُنا   فالارض واحدة وانت الاوحدُ

ثمّ اتبعتُ ذلك برقعة مضمونها طلبُ[3] الاذن فى الاجتماع به فكتب بخطّه على ظهر رقعتى ما مثاله[4] [خفيف]

مرحبا مرحبا قدومُك بالسعـ   ـد فقد اشرقتْ بك الافاقُ

لو فرشنا الاحداقَ حتّى تطأهـ   ـنّ لقلّتْ فى حقّك الاحداقُ

1. C مُتنزَّه.
2. A ومُرجا.
3. A sans طلب.
4. Deux vers de ʿOumâra, dans B², fol. 104 r°; D, fol. 127 v°.

وكان هذان البيتان مما حفظه عن جارية مغنّية كنتُ اهديتها اليه واتّفق أنّ الرقعة وصلت مفتوحة بيد غلام جاهل فلم تقع فى يدى حتّى وقفت الجماعةُ كلّهم عليها وركبتُ اليه فاقمت عنده فى المستنزَه[1] اربعة ايّام بلياليها فما من الجماعة الّا من كتب الى اهل زبيد بما يوجِب سفك دمى ولا علم لى حسدا منهم وبغيا وكان ممّا تمّموا بـه المكيدة علىّ ونسبوه الىّ أنّ علىّ بن مهدىّ صاحب الدولـة اليوم باليمن التمس من الداعى محمّد بن سبأ أن يَنصره على اهل زبيد فسألنى الداعى أن أعتذر عنه الى علىّ بن مهدىّ لما كان بينى وبين ابن مهدىّ من اكيـد الصحبـة والاختصاص فى مبادئ امره لأنّى لم افـارقـه الّا بعـد أن استَفحل امره وكُشف القناع فى عداوة اهل زبيد فتركتُـه خوفـا على مـالى واولادى لانّى مقيم بينهم وحين رجعت الى زبيـد من تلك السفرة وجدت اولئك[2] القوم قـد كتبوا الى اهل زبيد فى امرى كتبـا مضمونها إنّ فلانا كان الواسطـة بين الـداعى وبين ابن مهدىّ وقـد انعقد الامر بينهما بوساطتـه على

1. C فى المتنزَّه.
2. A ذلك القوم.

حربكم وزوال دولتكم فـاقتلوه فحدّثنى الشيخ جيّـاش بن اسمعيل قال أَجمَعَ رأىُ اهل زبيد على قتـلك فى بكرة يوم الجمعة الثانى من شهر ربيع الاخر سنة ثمانى واربعين فلمّـا كان فى اخر الليل جاءهم خبر محمّـد بن ابى الاغرّ ونفـاقِـه وخروج الراجل معه وزحفـه الى تهامة فـازعجهم ذلـك واشتغلوا عنّى [1] مدّة سبعـة عشر يوما وحين عادوا الى زبيد ذكّرهم بى رجل كنتُ احسنت اليه وانما حاسِدُ النعمة لا يُرضيه الّا زوالها فمرّ بى القائد اسمعيل بن محمّـد جليس الملك فـاتـك فـقـال سلام عليكم وهو راكب مجتاز لم يقف ثمّ قرأ قوله تعالى يَا مُوسَى إِنَّ ٱلْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ [2] فلم ينتصف الليل حتّى خرج الملك فـاتـك وعساكره الى وادى حَيْس فى نصرة القائد علىّ بن مسعود على البازه والنوبـة فمكثوا شهرا وعادوا فحملتُ الى رجل منهم يقال لـه العريف كثيرٍ مالا مثل اسمه كثيرا حتّى اجارنى ريث مـا خرجتُ حاجّا، بل هاجّا، الى مكّـة سنة تسع واربعين وخمس مـائـة   وفى موسم هذه السنة مـات امير

1. A عنك.

2. *Coran*, xxviii, 19.

الحرمين هاشم بن فُليتة وولى الحرمين ولده قاسم بن هاشم فالزمنى السفارةَ عنه والرسالة منه الى الدولة[1] المصريّة فقدمتُها فى شهر ربيع الاوّل سنة خمسين وخمس مائة والخليفةُ بها يومئذ الامام الفائز بن الظافر والوزير له الملك الصالح طَلائع ابن رُزّيك فلمّا أُحضرتُ للسلام عليهما فى قاعة الذهب فى قصر الخليفة انشدتهما[2] قصيدة اوّلها [بسيط]

الحمد للعِيس بعد العزم والهِمَمِ حمدا يقوم بما أولتْ من النِّعَمِ

لا أَجْحَدُ الحقَّ عندى للركاب يدٌ تمنّتِ اللُّجْمُ فيها[3] رُتْبةَ الخُطُمِ

قرّبنَ بُعْدَ مزار العزّ من نَظَرى[4] حتّى رأيتُ إمامَ العصر من أَمَمِ

ورُحْنَ[5] من كعبةِ البطحاء والحَرَمِ وَفْدا الى كعبة المعروف والكَرَمِ

فهل درى البيتُ أنّى بَعد فرقته[6] ما سرتُ من حَرَمٍ الّا الى حَرَمِ

حيث الخلافةُ مضروب سُرادِقُها بين النقيضينِ من عَفْوٍ ومن نِقَمِ

1. C الديار.

2. C عليه et انشدته.

3. D, fol. 149 r°; *Kharîda*, fol. 258 r° منها.

4. *Kharîda* بصرى.

5. *Kharîda* ورحت.

6. *Raud.* éd. du Caire, I, p. 225; et ms. de la Bibliothèque Nationale, fol. 119 v° بعد زورته ; ms. Schefer بعد رؤيته.

وللإمامة أنوار مقدّسة — تَجلو البغيضينِ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ

وللنبوّة ايات تُنَصُّ لنا — على الخفيّينِ[1] من حُكْمٍ ومن حِكَمِ

وللمكارم أعلام تعلّمُنا — مدح الجزيلينِ من بأس ومن كَرَمِ

وللعُلى ألسنٌ تُثْنِي محامدُها — على الحميدينِ من فِعْلٍ ومن شِيَمِ

ورايةُ الشرف البذّاخ تَرفعها — يدُ الرفيعينِ من مَجْدٍ ومن هِمَمِ

اقسمتُ بالفائز المعصوم معتقِدا — فوزَ النجاة واجرَ البِرّ فى القَسَمِ

لقد حمى الدينَ والدنيا واهلَهما — وزيرُه الصالح الفرّاجُ للغُمَمِ

اللابسُ الفخرَ لم تَنسج غلائلَه — الّا يدُ الصَنَعَيْنِ[2] السيف والقَلَمِ

وجودُه أوجدَ الايّامَ ما اقترحتْ — وَجُودُه أعدمَ الشاكينَ للعَدَمِ

قد ملّكتْه العوالى رقَّ مملكةٍ — تُعير انفَ الثُرَيّا عزّةَ الشَمَمِ

أرى مقاما عظيم الشأن أوهمنى — فى يقظتى أنّها من جملة الحُلُمِ

يومٌ من العُمر لم يَخطر على املى — ولا ترقّتْ اليه رغبةُ الهِمَمِ

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمَها — عقودَ مدحٍ فما أَرْضَى لكم[3] كَلِمِى

1. D الحفيين, pour الحقيقين, comme portent les éditions d'Ibn Khallikân par Slane, p. 524, par Wüstenfeld, n° 500.

2. يد est corrigé à la marge de A en عز, au-dessous duquel on a écrit صح. — A الصنيعين (peut-être الصينعين); D, fol. 159 v° الصنعتين ; *Raud.* الصنعين.

3. D لها.

تـرى الـوزارة فيه وهى باذلـةٌ عنـد الخـلافـة نصحا غير مُتَّهَمِ
عـواطـفٌ علّمتْـنـا[1] أنّ بينهما قرابـةً من جميل الرأى لا الرَّحِمِ
خليفـةٌ ووزيـر مُـدَّ عـدلُهمـا ظِـلًّا على مَفْرَق الإسلام والأُمَمِ
زيادةُ النيـل نقصٌ عنـد فيضهما فما عسى يَتعاطى[2] مُنّـةُ الـدِّيَمِ

وعهدى بالصالح وهو يستعيدها فى حال النشيد مرارا والأُستاذون واعيان الامراء والكبراء يَذهبون فى الاستحسان كلَّ مذهب ثم أُفيضت علىّ خِلَع من ثيـاب الخلافـة مذهَّبـة ودفع لى الصالح خمس مائـة دينار واذا بعض الأُستاذين قـد اخرج لى من عند السيّدة الشريفة بنت الامام الحافظ خمس مـائـة[3] دينار اخرى وحُمل المال معى الى منزلى وأُطلقتْ لى من دار الضيافـة رسومٌ لم تُطلَق لاحد من قبلى وتهادتنى امراء الدولة الى منازلهم للولائم واستحضرنى الصالح للمجالسة ونظمنى فى سلـك اهل المؤانسة وانثـالت علىّ صِلاتـه وغمرنى بِرُّه ووجدتُ بحضرتـه من اعيان اهل الادب الشيخ الجليس ابا المعالى ابن الحَباب والموفَّـق ابن

1. C et *Rauḍ*. أعلمتْنا.

2. C et D تتعاطى ; ms. de la Bibliothèque Nationale de *Rauḍ*. تعاطى.

3. C et *Rauḍ*. خرج لى . . . : . . بخمسمائة دينار.

الخلّال صاحب ديـوان الإنشاء وابـا الفتح محمود بن قــادوس والمهذّب ابا محمّد الحسن بن الزُّبير ومـا من هذه الحَلْبـة احد الّا ويَضرب فى الفضائل النفسانيّه، والرئـاسة الانسانيّه، باوفر نصيب، ويَرْمِى شاكـلـةَ الإشكال[1] فيُصيب، وما زلتُ أَحذو على طرائقهم، وأعرِّص[2] جذعى فى سوابقهم، حتّى اثبتونى فى جرائــدهم، ونظمونى فى سلك فرائــدهم، هؤلاء جلساؤه من اهل الأقلام، وامّا اهل السيوف والأعلام، فمنهم مجد الاسلام ولده وصهره سيف الدين حُسين واخوه فارس المسلمين بدر بن رُزّيك وعزّ الــدين حُسام قريبـه وهؤلاء هم اهله فــامّـا غيرهم من امراء دولتــه المختصّين بمجالستـه فى اكثر اوقــاتـه فمنهم ضِرْغام ونال الوزارة ومنهم علىّ بن الزُّبْد ويحيى بن الخَيّاط ورُضْوان بن جَلَب راغِب وعـلىٌّ هَوْشات ومحمّـد بن شمس الخلافـة وعهدى بالصالح وقد انشدتـه يوما وهو فى القَبْو من دار الوزارة قصيدة اقول منها [طويل]

دَعوا كلَّ بـرق شِمْتمُ غيرَ بارق يلـوح على الفُسْطـاط صادِقَ بِشْرِهِ

1. C الصواب.
2. C واعرض.

وزوروا المقام الصالحيّ فكلّ من على الارض يُنْسَى ذِكْرُه عند ذِكْرِهِ
ولا تجعلوا مقصودكم طَلَب الغنى فتَجنوا على مجد المقام وفَخْرِهِ
ولكن سَلُوا منه العُلَى[1] تَظفروا بها فكلُّ أمرئٍ يُرْجَى على قدر قَدْرِهِ

رمى الخريطة الىّ فوجدت فيها مائة دينار وخمسين رباعيا ومدحته فى شعبان سنة خمسين وخمس مائة بقصيدة منها [كامل]

قصدتْك من ارض الحَطيم تصائدى[2] حادِى سُراها سُنّةٌ وكتابُ[3]
إن تسئلا عمّا لقيتُ فإنّنى لا مُخْفِقٌ املى ولا كذّابُ
لم أنتجع تَمَد النِّطاف ولم أقِفْ بمَذانبٍ وقفتْ بها الأذنابُ
لكن وردتُ قرارة العزّ التى[4] تَغدو عبيدا عندها[5] الأربابُ
عثرتْ به قَدَمُ الثناء ولا لَعًا[6] إن لم يُقِلْها[7] رفعةٌ وثوابُ

1. D, fol. 107 r° الغنى. Ces vers se trouvent aussi dans *Kharîda*, fol. 258 v°, sans variantes.

2. Variante à la marge de A ; C, D, fol. 26 r° قصائدُ.

3. Entre ce premier vers et le deuxième, marge de A et C منها يخاطب صاحبيه. Les vers 1 et 2 se suivent dans D.

4. D قرارةَ الغَمْر الذى.

5. D عنده.

6. D, fol. 26 v° قدمُ الشتاء فلا لَعًا ; *Kharîda*, fol. 258 r° فلا لعا.

7. *Kharîda* لم تقلها.

فالقى الىّ الخريطة فوجدت فيها ثلاثة وسبعين دينارا
وودّعتُ الخليفة والوزير بقصيدة جاء منها فى ذكر الرجوع الى
مكّة واليمن قولى [كامل]

من لى بأن تَرِدَ[1] الحجازَ وغيرها اخبارُ طِيبِ مواردى ومصادرِى
زارت بىَ الآمالُ اكرمَ ساحةٍ فوق الثّرَى فغدوتُ اكرم زائرِ
ووفدتُ ألتمسُ الكرامة والغنى فرجعتُ من كلٍّ بحظٍّ وافرِ
فكأنّ مكّة قال صادقُ فألها سافِرْ تَعُدْ نحوى بوجهٍ سافرِ

فاوسعنى إكرامها توقيرا، وإنعامها توفيرا، وعهدى بسيف
الدين حُسين وهو يقول للتَّوْزَرِىّ وكان يتولّى الرسالة عن
الخليفة الى الوزير ثلثُمائة دينار تسفير له من الخليفة قليل
فاستحِلوا مَن الرجلُ فما جاءكم مثلُه وزيِّدوه مائتى دينار تكون
الوفادةُ خمسَ مائة دينار والتسفيرُ خمسَ مائة ففعلت السيّدةُ
الشريفة ستُّ القصور ذلك ومما ودّعتُ به الصالح فى دار
الوزارة قصيدة منها[2] [كامل]

1. D, fol. 107 r°; *Kharida*, fol. 258 v° يرِدَ.

2. Ces vers ne sont pas dans D; ils sont dans *Kharida*, fol. 258 v°.

لازمتُ خدمته فأَدَّبَ خاطرى فـالمدحُ من إحسانـه معدودُ

فاذا نظمتُ له المديح فانّما أُهدِى بِضاعتَـه لـه وأُعيـدُ

كم ضمّ فائدةَ النُّهَى لى واللُّهى فغدوتُ ممّا قـد افـاد أُفيدُ

فلأُشعِرنّ بها مَشاعِرَ مكّـةٍ ولِتَسمعنْ عَدَنٌ بها وزَبيـدُ

صَدَرٌ حمدتُ به الورود وانّما ذُمّت به عندى المطايا القُودُ

فخلع علىّ ودفع لى مائتى دينار وكتب لى الى الامير ناصر الدولة والى قُوصَ بمائـة اردبّ قمحا وحملها من مال الـديوان الى مكّـة حرسها اللـه تعـالى وقلت فى مستهلّ شوّال سنـة خمسين وخمس مائـة امدحه واشكره واسـْله لى فى كتاب[1] من مجالسه الى صاحب عـدن وهو عِمْران بن محمّـد الـداعى باليمن بسبب ثلاثـة الف دينار مات الداعىِ محمّد وله عندى ما يُنيف على ستّـة الف دينـار دُرّجتْ منها فى نوبتى مع اهل زبيد ثـلاثـةُ الف دينار وهذه القصيدة اخِر ما انشدتـه فى هذه السنة اعنى سنة خمسين منها[2] [كامل]

1. A sans لى فى et pourtant كتاب.

2. Ces vers sont dans D, fol. 123 v° et 124 r°, où ils sont les vers 20, 22-25, 3, 4, 26-28 d'un morceau de 28 vers.

قد قلت للامال وهى مُسِرَة[1] عزّا يَخاف مَذَلَـةَ[2] المسترزَقِ[3]

ومنها

وتيقَّنى أن قد وقفتِ بموقفٍ ادنى مواهبِه العُلَى وتحقَّقِى

أعزيزَ مصرٍ دَعْوةً من واثقٍ[4] نفّستَ عنه خِناقَ حظٍ مُوثَقِ

أَعتِقْــه مِن رَقّ الزمان وخَلِّـه وقِفِ الثَناء على وِلاء المُعْتَقِ

واسمعْ محاسن لفظه لا حِفْظَه كالدُّرّ بل أنْقَى من الدرّ النَّقِى

مِن كلّ ناطقـةٍ المحاسن حُرّةٍ أَجرى عليها الرقَّ حُرُّ المَنطِقِ

راحت شَرودَ الذكر يَنشُر طيُّها كَرَمًا[5] يُقيِّد بالثناء المُطْلَقِ

ما شانَ عقد نِطاقِها[6] ضِيقٌ ولا أَزرتْ عليها عُقدةٌ من مَنْطِقِ[7]

1. A مُسيِّره (*sic*).

2. A يخاف اذلّـه (*sic*) ; D تخاف.

3. Entre ce vers et le suivant, D :

الغايـةُ القُصْوَى أمامَكِ واحضرى جِنسَ المُنَى واستوعِبى واسترزِقِى

4. D من مُخْلِصٍ.

5 C et D ينشر طيَّها كَرَمٌ.

6. C et D نظامها.

7. A et C منطقِ.

إن أحسنتْ فلاجل إحسان سرتْ   آمــالُها فى ضوءه[1] المُتــألِّقِ

لولا نَدى ماء السماحة ما غدا   ماء الفصاحة مُهْرَقا فى مُهْرَقِ

فكتب لى على يدى كتابا فلمّا وقف عليه صاحبُ عدن اسقط عنّى الالاف الثلاثـة وابرأنى منها فكتبتُ الى الملك الصالح من عدن الى مصر اشكره على ذلك قصيدة اوّلها [طويل]

ليالىَّ[2] بالفُسْطاط من شاطئَىْ[3] مصرِ   سُقِيَ[4] عهدُك الماضى عِهادًا[5] من القَطْرِ

منها فى شكر الصالح ومدحه[6]

لقــد غمرتْنى[7] من نــداه مواهبٌ   اضافت الى عزّ الغنى شَرَفَ القَدرِ

قصدتُ الجنــاب الصالحىّ تفــاؤلا   وقد فسدتْ حالى فــأصلحنى دهرى

1. D سورة.

2. D, fol. 106 v° ليالىَ.

3. A, mss. du *Rauḍ.* شاطى; l'édition du Caire, I, p. 226, porte justement شاطئى, que M. Margoliouth entrevoit dans C.

4. C شفى.

5. C, D, *Rauḍ.* (de même mss.) عهاد; dans ce cas, lisez سَقَى عهدَك (D سقّى); cependant le manuscrit de la Bibliothèque Nationale de *Rauḍ.* (fol. 119 v°) porte à la fois سُقِى et عهاد.

6. Ce vers est placé dans D immédiatement après le précédent.

7. A et C عمرثنى; D et *Kharîda* (fol. 259 r°) clairement غمرتنى.

ولم يَرض لى معروفُـه دون جاهه   فسيّر كُتْبا كالكتـائب فى امرِى
كأنّ يـدى فى جانبَىْ عَدَنٍ بهـا   تَهزّ على الايّـام ألـويـةَ النصرِ
ومـا فـارقتْنى نعمةٌ صـالحيّـة   كـأنّىَ من مِصْرٍ رحلتُ الى مِصْرِ

فلمّا وصلت اليه هذه القصيدة قـال قد فرّطنا فيه حين تركناه يخرج من عندنا وقـد كان الواجب إمساكه للخدمة والصحبة

واعود الى تـأريخ انفصالى عنه سنة خمسين ثمّ سافرت من مصر فى شوّال سنة خمسين وادركتُ الحجّ والزيارة فى بقيّة سنة خمسين وورد امرُ الخليفة ببغداذ وهو المُقْتَفِى الى امير الحرمين قـاسم بن هاشم يـأمره أن يركِّب على باب الكعبـة المكرّمة الشريفـة بابَ ساج جديـد قـد أُلبس جميعُ خشبـه فضّةً وطُلى بذهب وأن يـأخذ امير الحرمين حلية الباب القديم لنفسه وأن يسيّر اليه خشب الباب القديم مجرّدا ليجعله تابوتا يُدفَن فيه عند موتـه فلمّا قـدمتُ من الزيارة سألنى امير الحرمين أن ابيع لـه الفضّة التى اخذها من على الباب فى اليمن ومبلغُ وزنها خمسة عشر الف درهم فتوجّهتُ الى زبيد وعدن من مكّة حرسها الله تعالى فى صفر سنـة احدى وخمسين وحججتُ فى الموسم منها فدفعتُ لامير الحرمين ماله وهممتُ بالرجوع الى اليمن فـالزمنى

امير الحرمين بالترسُّل عنه الى الملك الصالح بسبب جناية جناها
خَدَمُه علي حاجّ مصر والشأم وهو مال أُخذ منهم بمكّة فخرج
الامر من عند الصالح الى الوالى بقُوص أن يعوقنى بقوص ولا
يأذن لى فى الرجوع ولا فى القدوم الى باب السلطان حتّى يَرُدّ
امير الحرمين ما أُخذ من مال التجّار وقيل ذلك ما نُقل الى
الصالح عنّى أنّى طعنت فى مذهب الإماميّة وكان المتشدِّدُ فى
ذلك صهره الامير سيف الدين حُسين[1] بن ابى الهيجاء ثمّ اذن لى
الصالح فى القدوم الى الباب فكتبت اليه من مصر[2] [طويل]

ولى تحت دار المُلك يومان لم تَلُحْ لعينى علاماتُ الكرامة والبِشرِ
وقد اخذتْ ايامُ قُوصَ نصيبَها فهل نُقلتْ تلك السجايا الى مِصرِ

فخرج امره بإنزالى وإكرامى وإيصالى اليه فانشدتُه عند
السلام عليه قصيدة أَصف فيها وقعة العَريش مع الافرنج
واشرتُ فيها الى البراءة ممّا نُسب الىّ من القول فى مذهبه
منها[3] [كامل]

1. A et B الحسين.
2. D, fol. 107 r°.
3. D, fol. 117 r° et v°.

فأعلمُ وانت بما أُريدُ مقالَه[1]   منّى ومن كلّ البريّـة أعلـمُ
إنّى حُسدت على كرامتك التى   من اجلها فى كلّ ارض أُكرَمُ
وبدُون ما أسديتَـه من نعمة   سَدّى الرجالُ الحاسدون وأَلحُموا
إن كان ما قالوا وليس بكائن   فـانا امرؤ ممّن سعى لى ألأمُ
عُذرٌ كما اختار الحسود وموقفٌ   الزمتُ نفسى فيه ما لا يَلزَمُ
كَذِبٌ وحقّك لو حَلُمتُ بذكره   أقسمتُ أنّى بعـده لا أحلُمُ
راجعْ جميـلَ الرأى فىّ بنظرة   تُضحى عواطفُها تَسِحُّ وتَسْجُمُ
فـالليلُ إن أقبلتَ صُبحٌ مسفِرٌ   والصبحُ إن أعرضتَ ليلٌ مظلِمُ
بدأتْ صنائعُك الجميلُ ومثلُها   بأَجَلَّ من تلك البِداية تُختَمُ

فزال ما كان عنده وعاد الى افضل عوائده وامر لى بمائـة دينـار وخرج امره الى الامير عزّ الدين حُسام باستخراج مـا تـأخّر[2] لى من رسوم الضيافة من بيت المال ففعل وامرنى بملازمة الخدمة[3] فى المجالسة والمواكلة والمدح لـه وتأكّدت الحرمةُ وتضاعفت المزيّـة[4] والاختصاص وكانت تجرى بحضرتـه مسائل ومذاكرات

1. *Kharîda*, fol. 259 r° مقالة.
2. B et C تجمّد (C تحمد).
3. B بملازمته للخدمة.
4. C المؤنة.

ويأمرني بالخوض مع الجماعة فيها وانا بمعزل عن ذلك لا انطق
بحرف واحد حتّى جرى من بعض الامراء الحاضرين فى مجلس
السمر من ذكر السلف ما اعتمدتُ عند ذكره وسماعه[1] قولَ الله
عزّ وجلّ[2] فَلَا تَقْعُدْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
ونهضتُ فخرجت فادركنى الغلمان فقلت حصاة يَعتادنى وجعُها
فتركونى وانقطعتُ فى منزلى ايّاما ثلاثة ورسوله فى كلّ يوم
والطبيب معه ثمّ ركبت بالنهار فوجدته فى البستان المعروف
بالمختصّ فى خلوة من الجلساء فاستوحش من غيبتى وقال
خيرا فقلت إنّى[3] لم يكن بى وجع وانما كرهتُ ما جرى فى
حقّ السلف وانا حاضر فإن امر السلطان بقطع ذلك حضرتُ
وإلّا فلا وكان لى فى الارض سعة وفى الملوك كثرة فعجب[4] من
هذا وقال سألتُك بالله ما الذى تعتقد فى ابى بكر وعمر
قلت اعتقد أنّه لولا هما لم يبق الاسلام علينا ولا عليكم وأنّه
ما من مسلم الّا ومحبّتُهما واجبة عليه ثمّ قرأت قول الله

1. B et C عند سماعه.
2. *Coran*, IV, 139; cf. VI, 67.
3. B et C قلت فانّى.
4. B et C فتعجّب.

تعالى[1] وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ فضحك وكان مرتاضا حصيفا قد لقى فى ولاياته[2] فقهاء السُّنَّة وسمع كلامهم وممّا يَلتحق بهذا الفصل أنّى لم أشعر فى بعض الايّام حتّى جاءتنى منه رقعة فيها ابيات بخطّه ومعها ثلاثة اكياس ذهبا والابياتُ قوله [كامل]

قل للفقيه عُمارةٍ يا خير من ... اضحى يؤلّف خُطبةً وخِطابا

اقبَلْ نصيحةَ من دعاك الى الهدىٰ ... قل حِطّةٌ[3] وادخلْ الينا البابَا

تَلْقَ الأئمّة-شافعين ولا تجدْ ... الّا لدينا[4] سُنّةً وكتابَا

وعلىّ أن يعلو محلُّك فى الورى ... واذا شفعتَ الىّ كنتَ مجابَا

وتَعَجّلْ[5] الآلافُ وهى ثلاثةٌ ... صِلةٌ وحقِّك لا تُعَدُّ[6] ثوابَا

فاجبته مع رسوله بهذه الابيات [كامل]

حاشاكَ من هذا الخطاب خطابَا ... يا خيرَ املاك الزمان نِصابَا[7]

1. *Coran*, II, 124.

2. B et C فى ولايته.

3. A حطّةً; emprunt au *Coran*, II, 55; VII, 161.

4. 'Imâd ad-Dîn, *Kharîda*, fol. 262 v° ولا ترى الا لديهم.

5. *Kharîda* وقبضتَ آلافا وهنّ ثلاثة صلةً.

6. D, fol. 26 v° لا تكون.

7. Les deux hémistiches sont intervertis dans *Kharîda*.

لاكن[1] اذامــا أفسدتْ علماؤكم   معمورَ معتقَــدى وصار خَرابَــا

ودعوتمُ فكــرى الى اقــوالكم   من بعد ذاك اطاعكم وأجابَــا[2]

فٱشددْ يديك على صفاء محبّتى[3]   وٱمنن علىّ وسُدَّ هذا البــابَــا

وهذه نُكتَت من مواقع استحسانه لجيّد الشعر   نافق بَهْرامُ الغُزّىّ احدُ غلمانــه وتوجّه ي يد الصَّعيد فــادركــه العسكر فقُتل اخوه وجماعة من الغُزّ ودخل بهرام اسيرا على جَمَــل ومن معه من الغُزّ وخيلهم قــلائع مجنوبــة تحت الجمال وكان الصالح يكرّر استحسان بيت قلتــه من قصيــدة ثابتــة فى الــديــوان وهــو قولى[4] [بسيط]

تسنّموا إبــلا تَتــلو قــلائعَهم   يا عزّة السرج ذِرْق ذلّة القتَبِ

وكان يَستحسن قولى فى طُرْخان سَليطٍ[5] حين صُلب   [وافر]

1. *Kharida* أمّا.
2. *Kharida* substitue le vers suivant :

واتى دليل الحقّ فى أقــوالهم   ودعوتَ فكرى عند ذاك أجابَا

3. *Kharida* على اكيد مودّتى.
4. D donne ce vers comme le 33e d'une poésie au fol. 10 v° ; ce vers seul *Kharida*, fol. 258 r°. On trouve neuf vers de ce même morceau plus loin, p. ٥٨, l. 8-٥٩, l. 4.
5. B et C sans سليط.

اراد علوّ منزلـة[1] وقـدر فـاصبح فوق جذع وهو عالٍ[2]

ومدّ على صايب الجذع منه يمينا لا تطول على[3] الشمالِ ٥

ونكّس رأسه لعتـاب قلبٍ دعاه الى الغوايـة والضلالِ

ويَستحسن [طويل]

ولو لم يكن أَدْرَى[4] بما جهل الورى من الفضل[5] لم تَنفق عليه الفضائلُ

لئن كان منّا قـابَ قوسٍ فبيننا فـراسخ من إجـلالـه ومراحـلُ

ومن هذا النمط[6] [وافر]

ازال حجـابـه عنّى وعينى تراه من الجلالة فى حجابِ

وقـرّبنى تنفضّلـه ولـكـن بَعُدتُ مهابـةً عند اقترابى

وهو شىء كثير فى الديوان ولم تكن مجالس انسه تنقطع[7]

1. *Kharida*, fol. 258 r° et *Raud.*, I, p. 220 (de même mss.) مرتبة.

2. A et D, fol. 156 v° عالى.

3. *Kharida* الى.

4. B, C, D (fol. 156 v°) ; *Kharida* (fol. 258 r°) يدرى.

5. *Kharida* من الفضائل, contraire au mètre.

6. D, fol. 8 v°, comme vers 21 et 22 d'un poème de 64 vers ; *Kharida*, fol. 258 r°.

7. B et C ولم يكن مجلس انسه ينقطع.

الّا بالمذاكرة في انواع من العلوم الشرعيّة والادبيّة وفي مذاكرة
وقائع الحروب مع امراء دولته وكانت احواله طورا له وتارة
عليه فممّا هو عليه فرط العصبيّة في المذهب ولو شرحتْ
هذه الواحدة لكثرت وطالت واتّسعت وعالت ومنها جمع
المال واحتجانه وهذه هي غرامُه وأَشجانُه ومنها الميل على
جانب الجند واضعافهم[1] والقصّ من أطرافهم وامّا التي له
فكان مرتاضا قد شمّ أطراف المعارف وتميّز عن اجلاف[2]
الملوك الذين ليس[3] عندهم الّا خشونة مجرّدة[4] وكان شاعرا
محبّ الادب واهله ويُكرِم جليسه، ويَبسط انيسه. وكان
كرمُه اقرب الى الجزيل، من الهزيل، ودخلتُ اليه
ليلة السادس عشر من شهر رمضان سنة ستّ وخمسين وخمس
مائة قبل أن يموت بثلاث ليال بعد قيامه من السماط ولم
اكن رأيته من اوّل الشهر بليل فامر لي بذهب وقال
لا تبرح ودخل ثمّ خرج اليّ وفي يده قرطاس قد كتب

1. B et C باضعافهم.
2. B et C اخلاق.
3. B et C ليست.
4. A محرده (*sic*).

فيه[1] بيتين من شعره عملها فى تلك الساعة وهما [خفيف]

نحن فى غفلـة ونوم وللمو ت عيون يقظـانـة لا تنـامُ

قـد رحلنا الى الحِمام سِنيناً ليت شعرى متى يكون الحِمامُ

ثمّ قـال لى تـأمّلهما واصلحْهما إن كان فيهما شىء قـلت هما صالحان وكان اخِر عهدى بـه لأنّـه مات بعد هذا بثلاثـة ايّام

ومن عجيب الاتّفـاق أنّى انشدت ابنَـه مجد الاسلام فى دار سعيـد السُّعـداء ليلـة السادس عشر من[2] شهر رمضان او السابع عشر قصيدة اقول فيها[3] [طويل]

ابوكَ الذى تَسطو الليالى بجدّه وانت يمينٌ إن سطـا وشمالُ

لرُتبته العُظمَى وإن طال عُمره اليك مصيرٌ واجبٌ ومـآلُ

تخالَسَك اللحظُ المصون ودونها حجاب شريف لا انقضى وحجالُ

فـانتَقل المُلك بعد ثلاث ليال اليه وممّا رثيتُه به[4] وان

1. A et B sans فيه.

2. A فى.

3. D, fol. 136 r°, comme vers 32, 34 et 35 d'une poésie de 68 vers.

4. A et C sans به.

كان كثيرا قولى[1] [طويل]

انى اهل ذا النادى عليمٌ أسائلُهْ فإنّى لما بى ذاهبُ اللبِّ ذاهلُهْ

سمعتُ حديثا أحسدُ الصُمَّ عنده ويَذهل واعيه ويَخرس قائلُهْ

فقد رابنى من شاهد الحال أنّنى ارى الدست منصوبا[2] وما فيه كافلُهْ

وإنّى ارى فوق الوجوه كآبةً تدلّ على أنّ الوجوه ثواكلُهْ

دعونى فما هذا بوقت[3] بُكائه سيأتيكمُ طَلُّ البُكاء ووابلُهْ

ولِمْ لا نبكّيه ونَندب فقده واولادُنا أيتامُه وارامِلُهْ

فيا ليت شعرى بعد حسن فعاله وقد غاب عنّا ما بنا[4] الدهرُ فاعلُهْ

أيُكرَم مثوى ضيفكم وغريبكم فيَسكن او[5] تُطوى[6] ببَيْنٍ مراحلُهْ

وقلت فيه من قصيدة[7] [طويل]

1. D, fol. 129 r°-130 r°; ce sont les vers 1, 2, 4, 6, 33, 35-37 d'une poésie de 76 vers.

2. Au lieu de منصوبا , D فى مصرِ.

3. *Kharida*, fol. 259 r° اوانَ.

4. D بِى.

5. D et *Kharida* ام.

6. D يطوى.

7. D, fol. 12 r° et v°, ces quatre vers comme 13e, 18e, 25e et 26e d'un poème de 67 vers.

تَنَكّدَ[1] بعد الصالح الدهرُ[2] فاغتدت مجـالسُ[3] ايـّـامى وهنّ غُيـوبُ[4]

ايُجدِب خدّى[5] من ربيع مدامعى وربعىَ من نُعْمَى يـديـه خصيبُ

وهل عنده أنّ الدخيل من الجوى مقيمٌ بقلـبى مـا اقـام عَسيبُ

وإن برقتْ سِنّى لذكر حكايـةٍ فـإنّ فـؤادى ما حييتُ كئيبُ

ورثيته بقصيدة اوّلها[6] [خفيف]

طَمَعُ المرء فى الحياة غُرورُ وطويلُ الآمال فيها قصيرُ

ولكمْ قدّر الفتى فـأتتـه نُوَبٌ لم يُحِطْ بها التقديرُ

منها

فَضّ ختمَ الحياة عنك حِمامٌ لا يراعى اذنا ولا يَستشيرُ

ما تَخَطّى الى جلالـك إلّا قَـدَرٌ أمرُه علينـا قـديرُ

بـذّرتْ عمرَك الليالى سَفاهًا فسيَعلمنَ مـا جنى التبذيرُ[7]

1 C تنكّر ; D تغيّر.

2. D العيش.

3. B, C, D, *Kharîda* محاسن.

4. B, D, *Kharîda*, fol. 259 r° عيوب.

5. C جدّى.

6. D, fol. 65 r°-67 v°, comme vers 1, 7, 17, 19, 20, 25, 26, 33, 92-97 d'une poésie de 97 vers.

7. B التقدير.

يا اميرَ الجيوش هل لك علمٌ   أنّ حَرّ[1] الأَسَى علينا اميرُ
إنّ قبرا حللتَه[2] لغنيٌّ   إنّ دهرا[3] فارقتَه لفقيرُ
وبعيدٌ عنك السُلُوُّ بشىء   ولك الفكرُ موطنٌ[4] والضميرُ

منها فى صفة ابنه

لا يقولنّ جاهلٌ بالقوافى   ذَهَب الناقدُ السميع البصيرُ
فالرجَّى ابو شُجاعٍ عليمٌ   بمقادير اهلهنّ خبيرُ
كنتُ اخشى بأن يقول المنادى   أيُّها الضيف جَفَّ[5] عنك الغديرُ
فابتدانى بفضله قائلا لى   لك فى ظلّىَ المحلُّ[6] الاثيرُ
ثمّ اسدى اليدَ التى كلُّ خِلٍّ   حاسدٌ لى من اجلها وغيورُ
مَلِكٌ القلب واللسان فهذا   مُضمِرٌ حبَّه وهذا شكورُ

اخبار الملك الناصر بن الملك الصالح   فامّا اخبار الملك

1. A جوّ ; B جرّ.
2. A احللته.
3. C قصرا.
4. C موطنًا.
5. D خف.
6. D لك ظلّى حيث المحلُّ.

الناصر العادل رُزّيك بن الصالح فإنّ الله[1] لم يُمهله الّا مُديدة[2] يسيرة وكانت أفعالُ الخير فيها كثيرة وذلك أنّه سامح الناس بالبواقى والحسبانات[3] القديمه، واسقط من رسوم الظلم مبالغ عظيمه، وقام عن الحاجّ بما يستأديه منهم امير الحرمين وسيّر على يد الامير شمس الخلافة إمّا خمسة عشر الفا او دونها الى امير الحرمين عيسى بن ابى هاشم برسم إطلاق الحاجّ وظفر بقتلة ابيه ظفرا عجيبا بعد تشتيتهم فى البلاد وكانَ زِفافُ اختـه الى الخليفة العاضد فى وزارته ونُقل تابوت ابيه من القاهرة الى مشهد بنى له فى القَرافة كلّ ذلك فى وزارته وحفر سِرْدابا تحت الارض يوصَل فيه من دار الوزارة الى دار سعيد السعداء ومن محاسن ايّامه وما يؤرَّخ عنها بل هى الحَسَنة التى لا تُوازَى، واليدُ البيضاء التى لا تُجازَى، خروجُ امره الى والى الاسكندريّة بتسيير القاضى الاجلّ الفاضل ابى علىّ عبد الرحيم بن علىّ البَيْسانىّ الى الباب واستخدامه

1. Var. de A, B et C الزمان.

2. Var. de A, B et C مدّة.

3. C فى الحسبانات.

بحضرتـه وبين يديه فى ديوان الجيش فـإنّـه غرس منه للدولة بل للملّـة شجرة مبـارَكـة متزايـدة النماء اصلها ثابت وفرعها فى السماء تُـؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِـإِذْنِ رَبِّـهَـا[1] وحمَلَ الى الخليفة فى زِفـاف اخته بيوت مال اقلُّها قناطير الذهب

وترامت فى ايّامـه الحال بالامير عزّ الـدين حُسام قريبه وعظُم صيتـه واستولى على تـدبير كـثير من اموره عمّه فـارس المسلمين وصهرُه سيف الدين وعظم غلمانُ ابيه عن الوقوف عند اوامره وفى ايّامـه قُتِل الخارجىّ ابن نِزار وقُتل ايضا فى ايّامه المعظَّم بن قَوام الدولة فـامّا فَراسته[2] فـكان فـارسا يُطلِق[3] بعُدّة[4] من القُنْطاريّات[5] ولم يُشهَر لـه من البأس الّا خروجه بعد عمّه وسيف الدين فى نوبة غارة[6] الافرنج على أعمال الحَوْف فـإنّه أغذّ السير خلف الافرنج الى ابى عَروق

1. *Coran*, XIV, 30.

2. C فروسيّته.

3. B تطلق.

4. A et B بعده, sans *taschdid;* C بعدّه.

5. A et B القنطاريّة.

6. A غارت.

وعاد ففرق فى الجيش على بِلْبِيسَ مالا كثيرا وحمل وخلع على اعيان[1]   والموقفُ الثانى إدراكه لبَهْرام الغُزّىّ حين نافق طالبا للصَّعيد فـإنّه سرى فيمن خَفَّ معه من الجيش حتّى أدرك الغُزّ عند الفجر فقتلهم واسرهم   وامّا كرمه فلم يكن ببخيل وابوه اكرمُ منه   وامّا فهمه فكان يعرف جيّد الشعر ويستحسنه ويُثيب عليه   وما[2] من هذه القضايا قضيّـةٌ الّا وهى مقيَّدة بأشعار لى ولغيرى فممّا قلت فى غارته الى ابى عَروقَ فى التماس الافرنج حين اغاروا على الحَوْف من قصيدة[3]   [بسيط]

انت الـذى يَعقد الإسلامُ خِنْصَرَه   عليه إن جلّ[4] خَطْبٌ او طرا[5] وَطَرُ

متوّج تُشرِق[6] الدنيا بطَـلْعتـه   وتَخجل الشمسُ مهما لاح والقَـمَرُ

كأنّ أخلاقــه من حُسْن خِلْقتــه   صيغت فقد راقت الأفعال والصُّوَرُ

اذا أقـامت على ثغـرٍ صوارمُــه   فللنـوائب عن سُكّـانـه سَفَـرُ

1. C على اعيانهم.

2. A واما.

3. Ces vers se trouvent dans D, fol. 84 v°-86 r°, comme les vers 6, 20, 18, 21, 24, 25, 29-33 et 51 d'un poème de 58 vers.

4. D حلّ.

5. A, B et C طري.

6. B تشرف.

أغرتَ[1] قبل ابى الغارات مقتحِما   للهول تَستصغر الجُلّى[2] وتحتقِرُ

فكان شمسا وكنتَ الفَجرَ يقدمُها   والفجرُ فى الجوّ قبل الشمس ينتشرُ

منها[3]

وحين أبليتَ عذرا فى المحاق بهم   والنصرُ يُقسم لا فاتوه[4] والظفرُ[5]

وقال عزمُك لمّا أن ألِحّ ولم   يَلُح[6] له منهمُ عينٌ ولا أثَرُ

إن يَنْجُ[7] منها ابو نَصرٍ فعن قَدَرٍ   نجا وكم قُدرةٍ قد عاقها القَدَرُ[8]

وعُدتَ نحو مَقَرّ العزّ[9] فى عُصَبٍ   يَفْنَى بها الأكثران الرَّملُ والمطرُ

1. C اقمت.

2. A et B الجلا.

3. A sans منها.

4. C فاتوك.

5. D donne ce second hémistiche comme deuxième hémistiche du vers 27 et porte ici :

وصحّ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ

6. D تَلُحْ ; B يلُحْ.

7. B ينج.

8. C قدر.

9. D العزم.

وبالصوارم[1] فى أجفـانـهـا أَسَفٌ   تـكاد من حرّه الاجفـانُ تَستعِرُ
ايقنتُ منذ ارجتَ المُلكَ[2] من تَعَبٍ   أن سوف يَتعب[3] فى اوصافك الفِكَرُ

وخـلـع علىّ ثيـابا وامر لى بنغلـة وذهب فقلت أشكـره من قصيدة[4]   [كامل]

من شاكـرٌ عنّى نداه فـانّنى   عن شكرِ ما اولاه ضاقَ نطاقى
مِنَنٌ تَخفّ عليـه[5] إلّا أنّهـا   ثقلت مؤونتُها على الاعنـاقِ

وكان يَنقم علىّ قولى[6] فى عمّه بدر الدين رُزّيك[7]   [بسيط]

يا ثانيا لابى الغارات فى شرف   أَمْسَى به ثامنا للسبعة الشُّهُبِ
انت الرديفُ له فى رتبة سحبتْ   أذيالَها بكما عُجبا على السُّحُبِ

فـاسترضيتُـه بقصيدة منها[8]   [كامل]

1. D وللصوارم.
2. D المجد.
3. D تتعب ; B نتعب.
4. D, fol. 125 v°, donne ces deux vers comme le 46e et le 47e d'une poésie de 49 vers.
5. C على.
6. Ap. على, A فى قوله.
7. Ces vers ne sont pas dans D.
8. Ces vers ne sont pas dans D, mais dans la *Kharida*, fol. 259 v°.

مـولاى دعـوةُ خـادم   اهملتَـه بعد احتفـالِـكْ
إن كان عـن سبب فـلا   يَذهبْ بحلمك واحتمالِكْ
او كان عن مَـلَـلٍ فمـا   يَخشى وليثُك من ملالِكْ
إن خفتُ دهرى بعد مـا   اعلقتُ حبلى فى حبالِـكْ
ومـدحتُـك المِـدْحَ التى[1]   عبّرتُ فيهـا[2] عن فعالِـكْ
فـالجـوُّ مسدودُ الهـوى   والارضُ ضيّقـة المسالِـكْ

ومـمّا ذكرته فى نوبة بَهرام الغُزّىّ قصيدة منها[3]   [بسيط]

لـمّـا تمـرّد بَهـرامٌ وأسـرتُـه   بغيا[4] وراموا قـراعَ النبْع بالغَرَب
ظنّوا الشجاعةَ تُنجيهم فقارعهم   ابو شُجاعٍ قَـريعُ المجد والحَسَبِ
أسرى اليهم ولو أسرى الى الفَلَك الـــأعلى لخافت قلوبُ الأنجُم الشُهُبِ
فى ليلـة قدحتْ زُرْقُ النِصال بها   نارا تُشَبّ بأطراف القنـا الأشِبِ
سما اليهم سُمُوَّ البـدر تَصحبـه   كواكبٌ من سحاب النقع فى حُجُبِ

1. C et *Kharîda* المَدْحَ الذى.

2. A, C et *Kharîda* فيه.

3. Ces vers sont les vers 18, 22, 20, 21, 36, 39, 40, 41 et 43 d'une poésie de 78 vers, dont nous avons vu le vers 33 plus haut, p. ٤٦, l. 10, et qui se trouve dans D, fol. 9 v°-11 v°.

4. D جهلا.

المُشْرِعون من المُرّان[1] أرشيةً . نابت قلوبُ اعاديها عن القُلُبِ
والطاعنون الأعادى كلَّ مُزْبِدة كأنّها كأسُ خمرٍ حاشَ بالحِبَبِ
تَرْوَى الرماحُ الطوامى من مُجاجتها فتنثنى وعليها نشوةُ الطَّرَبِ
كأنّ لمع المواضى فى أكفّهم صواعقٌ فى الوغى تَنقضّ من سُحُبِ

وقلت من قصيدة طويلة اذكر فيها[2] مصاهرة الخليفة له[3] [طويل]

خليلىّ قولا للأجلّ نيابة فقد منعتْنى هيبةٌ وجلالُ
اخالُك لا تَرضى الكواكبُ مَعْشَرا وانت لابناء الخلافة خالُ
ستَفخر غسّانٌ بكم ويَزيدها عُلًى أنّ آل المصطفى لك آلُ

وقلت من قصيدة فى ذكر بنى رُزّيك أخاطب الخليفة واذكر الصهر[4] [كامل]

ضمّوا بشملك شملهم فكأنّكم[5] من أُلفةٍ أَلِفٌ تُضَمُّ ولامُ

1. D المرّانِ.

2. A ذكر ; A et B sans فيها.

3. D, fol. 136 r°, comme vers 38-40 d'une poésie de 68 vers.

4. Vers 14, 15, 27-34 d'une poésie qui est dans D, fol. 161 r°-162 v°.

5. D فكأنّهم.

وغدوتمُ كالخَمْس فى كفّ الهُدَى والـدهـرِ إلّا أنّـك الابـهـامُ
رحلتْ من الكَنَف الذى ما زال فى أَرجـائـه لبنى الرَّجـاء زِحـامُ
كَنَفٌ يَبيت العِلْمُ فى حُجُراتـه يُتْلَى ويَخفـق حـولـه الأَعـلامُ
ولقيتُهـا بكرامـة مـن اجلهـا قعد الرجالُ الحـاسدون وقـامُوا
وتبوّأتْ من حسن رأيـك منزلا لم يَنْـلْه كَـبرٌ ولا إكرامُ
لم يُرْضِك القصرُ الشريف وقد غدتْ شُـرَفـاتُـه بالـنَّـيِّرات تُـقـامُ
فـأَحلّها الإكرامَ خاطرُك الذى للـوحى عـنـه رِحْلـةٌ ومُقـامُ
تَـهْـنَى[1] اميـرَ المـؤمنين مسرّةٌ هنّـاه عنهـا المُلْـكُ والإسلامُ
لو لم يُسامِ فى الهنـاء عبـيـدَه لنهـاهمُ الإجـلالُ والإعظـامُ

ومن قصيـدة فى ذكر الظفر بالخـارجىّ ابن نزار أُخاطب الخليفـة[2] [كامل]

ولقـد أعزّ مرامَ بيعتك التى اضحى[3] ينـاضِل دونها ويرامى
وكفـاك امرُ النـائـبات لعزمة[4] خزمتْ انوفَ عِداك بالارغـامِ

1. B et D يهنى (D يهنا).

2. D, fol. 167 r°, a ces vers comme vers 49-53 d'une poésie de 55 vers.

3. D يُضْحى.

4. D بعزمة.

قُطعتْ رِجاءُ الخارجىّ عليكم   وصِحابُها من سَكْرة الأحلامِ

أذكى العيونَ على عدوّك ضابطا   أنفاسه فى يقظة ومنامِ

حتّى اتتْك به السعادةُ راكبا   متنَ الصباح وصَهْوةَ الإظلامِ

وممّا قلتُه فى انعقاد الصهر بين الخليفة وبينه من قصيدة[1]   [كامل]

زُفّتْ الى حُرَم الامام عَقيلةٌ   عُقلت لها ايدى الثناء الشاردِ

هى دُرّة لم يَرض عالى قدرِها   بحرا سوى كَنَف[2] الامام العاضدِ

وقنيصةٌ لولا الخلافة لم تكن   ابدا لتُعْلَق فى حبال الصائدِ

عربيّةُ الأنساب لكن لم تَقِدْ   نيرانُها بالأجرع المتقاودِ[3]

زارتْك[4] من خِيس[5] الضراغم لبوةٌ   تُحْمَى بأشبال الهِزَبْر اللابدِ

لا يُسْنَد المُرّان حول خِبائها[6]   إلّا بمَجْنَب[7] مَراتبٍ ومَسانِدِ

1. Vers 3-6, 9, 8, 23, 25, 27, 28, 32, 35 et 36 d'un poème en 38 vers dans B², fol. 78 v°-80 v°; vers 8-11, 14, 13, 29, 33, 35, 36, 40, 44 et 45 d'un poème en 48 vers, qui se trouve dans D, fol. 38 r°-39 r°.

2. D كَفّ.

3. D لم تُقَد et المتفارد.

4. B² et D جاءتْك.

5. B² جيش.

6. B² et D فى جَنَباته.

7. A بمُجنب ; B بمحنب ; C بمجنب.

صاهرتمُ مَن لا يزال رُواقُه الـمحروسُ قِبلـةَ راكعٍ او ساجدِ
فُزتم بـأبلجَ من سُلالـةِ حَيـدَرٍ وَرَثَ الإمـامـةَ راشدا عن راشدِ
تَغـدو قُـرَيشٌ بالاضافـة نحوَهم [1] مثلَ الجداول فى الخِضَمّ الراكـدِ
عن واحد وهو النبىّ تـفـرّعـوا وكذا الالوفُ تفرّعتْ [2] عن واحدِ
عقـدٌ غـدا صلـةً لغير قطيعـة لكن كما اتّصل الـذّراعُ بساعـدِ
لو كانت القِصَصُ الخوالى قبلنـا ممّا يعودُ [3] مع الـزمـان العائـدِ
خِلنـا شُعَيبـا والكَليـم تجدّدتْ لهما حقيقـةُ غـائب فى شاهـدِ

وهى طويلـة حصل لى على هذه القصيدة ثلاثُ صلات جزيلة من رُزّيك فى إيوان القصر وقد ناب عن ابيه فى الحضور مائـةُ دينار على يد الامير ابن [4] شمس الخلافـة وخرج عزّ الدين حُسام من القصر الى الصالح قبل كلّ احد فـقـال لـه أنشد فلانٌ اليوم قصيدة من صفتها ومن شأنها فـاستدعانى الصالح من ساعتـه الى قـاعة البحر من دار الوزارة فـاستعادها ثمّ وصلنى

1. D منهم.
2. B² et D تفرّعوا.
3. B تعود.
4. A بن ; B et C sans ابن.

بصلـة جزيلـة أُنسيتُ مبلغَها ثمّ حضرنا للمجالسة تلـك الليلـة فـامر الصالح اهلَ الادب من جلسائـه أن يُنشده كلٌّ واحد منهم مـا عمله فى القضيّـة فـانشدوه وامرنى بالتنشيد لها ففعلت ثمّ وصل الجماعـةَ بمال واجزل نصيبى ايضا فى تلـك الليلـة وأَبْنَنى[1] بخير   وعملتُ فى نقلـه تابوتَ الصالح الى القَرافـة قصيدة فيها ذكرُ المشهد والظفرِ بقـاتليه وهى طويلـة   منها فى التابوت[2]   [كامل]

خربتْ رُبوعُ المُكرَمـات لراحلٍ[3]   عُمرتْ بـه الأجداثُ وهْى قِفارُ

نعشُ الجـدود العاثراتِ مشيَّـع[4]   عَمِيتْ برؤيـة نعشـه الابصارُ

نعشٌ تودُّ بنـاتُ نعش لو غدت   ونظـامُها أَسَفـا عليـه نِـثـارُ

شَخصَ الأنامُ اليه تحت جنـازة   خُفضتْ برفعة[5] قـدرها الأقـدارُ

1. B et C واثنى.

2. Vers 12-14, 17, 19, 21, 22, 37, 38, 54, 56, 57, 61, 62 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 69 r°-71 v°. Autre fragment plus loin, dans ce texte. La *Kharida*, fol. 259 v°, contient aussi les vers 12-14, 17, 21, 37, 38, 54. Notre troisième vers, ajouté sans doute après coup par l'auteur, ne se trouve ni dans D, ni dans la *Kharida*. *Rauḍ*. (I, p. 126-127), l'a comme 6e vers d'un long fragment de 41 vers.

3. *Rauḍ*. لواحد.

4. D مشيّع.

5. *Rauḍ*. لرفعة.

ومنها [1]

وكأنّها [2] تابوتُ موسى أُودعتْ   فى جانبيه سَكينةٌ ووقارُ

أَوطنتَه [3] دارَ الوزارة رَيْثَ ما   بُنيتْ لنُقْلته الكريمةِ دارُ

وتغايَرَ الهَرَمان والحَرَمان فى   تابوته وعلى الكريم يُغارُ

آثرتَ مصرًا منه بالشَّرَف الذى   حسدتْ قَرافتَها له الامصارُ

غضب الإلٰهُ على رجال أقدموا   جهلا عليه [4] وآخَرين أشارُوا

لا تَعجبنْ لقُدارَ ناقةَ صالح   فلكلّ [5] عصر صالحٌ وقُدارُ

أخالِتَ دارَ كرامةً لا تنقضى [6]   ابدا وحلَّ بقاتليك بَوارُ

وقع القِصاصُ بهم وليسوا مُقْنِعا   يُرضَى واين من السماء غُبارُ

ضاقت بهم سعةُ الفِجاج وربّما   نام الولى [7] ولا يَنام الثارُ

1. A sans ومنها.

2. D, *Kharida*, *Rauḍ*. فكأنّها.

3. B et C اوطيته ; *Rauḍ*. اقطنته.

4. D, *Rauḍ*. عليك.

5. A ابدا وحلّ عصر, texte qui ne donne pas ici de mètre et qui provient du vers suivant.

6. A ينقضى.

7. D, *Rauḍ*. نام العدوُّ.

فتَهَنَّ بالاجر الجزيـل[1] ومِيتـةٍ دَرَجتْ عليهـا قبلك الأخيـارُ

مـات الوصيُّ بها وحَمزةُ عمُّه وابنُ البَتول وجعفـرُ الطيّـارُ

وقلت قصيدة طويلة فى ذكر ما حمله الى امير الحرمين عن حاجّ اهل المغرب ومصر[2] [طويل]

ويسّرتَ قصد البيت من بعد عُسْره فضاقت بحارٌ بالـورى وسُهوبُ

فللفُلْك فى طـامى العُباب تحدُّرٌ وللعِيس فى بحرٍ[3] السراب رُسوبُ

بـذلتَ عن الوَفْـد الحجيج تبرُّعا مواهبَ لم يَسمَح بهـنّ وَهُـوبُ

وحُطَّتْ[4] بها[5] عن ذمّة ابن فُلَيتةٍ[6] وذمّـةِ اهـل الأَبطَحَين ذُنـوبُ

وابقيتَهـا وقفـا على البِرّ خالصا وفى بِرّ قـوم خـالصٌ ومَشُوبُ

اذا جَفّ عُودُ الزرع فهى مَريعـةٌ وإن جَفّ درُّ الضرع فهى حَلوب

وقلت قصيـدة طويلـة هى فى ديوان مدائحه اذكرُ فيها الظفر

1. D العظيم.

2. Vers 60, 61, 65, 68-70 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r°-13 v°. Un vers de cette même poésie est cité plus bas.

3. A بحر.

4. A et C حطت.

5. D به.

6. A فَلِيتة.

بالخارجىّ الذى سيّره عزّ الدين وكان يـدّعى الخلافـة ويزعم الناسُ أنّـه من ولد نِزار[1] [طويل]

وَفَى لك حدُّ الجدّ والسيفُ غادرُ وأنهضك التـأييـدُ والدهرُ عاثرُ

واغنتْك عن سلّ المواضى سعادةٌ تـدور بها فيمن عصاك الدوائرُ

لِيَهْنِـك فتحٌ أنجبتْ لـك أمّه[2] وأمُّ العُلَى بالنصر والفتح عاقـرُ

نصبتَ لـه فوق التّراب وتحتـه حبائـلَ كيـدٍ مـا لهنّ مرائرُ[3]

وما زال مرعيًا من الصبح والدُّجى بعينِ رقيبٍ طرفُهـا لـك ساهرُ

فكان[4] ورودُ النِّيل اقصى أمانه فحلَّ بـه مِن أمنـه مـا يُحاذِرُ

ثمّ دخلتُ قـاعـة السّرّ من دار الوزارة وفيهـا طَىّ بن شاوَرَ وضِرْغامٌ وجماعة من الامراء مثل عزّ الزمـان ومُرْتَفِـع الظهير[5] ورأسُ رُزِّيـكَ بن الصالح بين ايـديهم فى طَسْت فما هو إلّا أن لمحتْـه عينى ورددتُ كُمّى على وجهى ورجعت على عقبى ومـا

1. Vers 1, 2, 5, 11, 13 et 16 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 71 v°-72 v°.

2. D أمّةٌ.

3. D مَدايرُ.

4. B وكان ; D وكانت.

5. C الطهير.

ملأتُ عينى من صورة الرأس وما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين ايديهم إلّا من مات قتيلا وقُطعت رأسه عن جَسَده فأَمر طيٌّ من ردّنى فقلتُ والله ما ادخل[1] حتّى تَغيب الرأس عن عينى فرُفع الطستُ وقال لى ضِرْغام لم رجعت قلت بالامس وهو سلطان الوقت الذى نَتقلّب فى نعمته قال لو ظفر رُزّيك بامير الجيوش او بنا ما أبقى علينا قلت لا خيرَ فى شىء يَؤول الامرُ بصاحبه من الدَّسْت الى الطَّسْت ثمّ خرجت وقلت[2] [كامل]

أَعزِزْ[3] علىّ ابا شُجاعٍ أن أرى	ذاك الجبين مضرَّجا بدمائهِ
ما قلّبته سوى رجال قلّبوا	ايديهمُ من قبلُ فى نَعْمائهِ

ايّام امير الجيوش شاوَرَ الأُولى لمّا وصل شاوَرُ الى الغربيّة وعدّى من البُحَيْرة أَسرى ضِرْغامٌ ونُظراؤه من وجوه الامراء كاخوته مُلهَم وهُمام وحُسام ويحيى بن الخيّاط وبنى الحاجب من عسكر بنى رُزّيك فلمّا اجتمعوا بشاوَر أَسقط ما فى ايدى

1. B et C لا ادخل.
2. Ces deux vers ne sont pas dans D.
3. A اعزر.

العسكر الباقى مع بنى رُزّيك ولم يَلبث الامر الّا ريث ما عدّى شاوَرُ حتّى زالت دولة بنى رُزّيك وانما زالت دولة مصر بزوالهم ولمّا جلس شاور فى دار الذَّهَب على شطّ الخليج انثالت عليه وعلى ولـديـه[1] طىّ والكامل اموالُ بنى رُزّيـك وودائعهم من عند الناس حتّى كان فى الناس من يَتبرّع بما عنده وافترقت امراءُ البرقيّـة[2] فضِرْغامٌ ومن معه حِزْبٌ والظهيرُ مُرْتَفِعٌ[3] وعينُ الزمان وابن الزَّبَـد ومن معهم حِزْبٌ فـامّا ضِرْغام فكان أظهر الحزبينِ لأنّه نائب الباب ولأنّه من نفسه واخوته واصهاره فى جيش عظيم وامّـا نظراؤه فـاختصّوا بطىّ بن شاور فكاثروه ولازموه الى أن كان ما كان من خروج شاور الى الشأم وقتلِ ولـده طىّ ووزارةِ ضِرْغام فـامّـا أخلاق شاوَر فى الوزارة الاولى فكانت مستورة باستمرار السلامة والطاعة والاستقامة[4] ولم يكن فيها اقبحُ من قتل الناصر بن الصالح فـإنّها سوّدت مـا ابيضّ من عالى قـدره، وأعربت عن ضيق عطنه وحرج صدره،

1. A et B ولده.
2. A البرقـة.
3. B والظهير ومرتفع.
4. A وللاستقامة.

وما من هذه الاحوال وغيرها إلّا ما وسمتُه بشيء من النظم وانا موردٌ منه ما يكون شاهدا لما ذكرته   لمّا جلس شاوَر فى دار الذَّهَب قام الشعراء والخطباء ولفيف الناس إلّا الأقلَّ ينالون من بنى رُزّيك وضِرْغام نائب الباب ويحيى بن الخيّاط اسفهسلّار العساكر[1] وكانت بينى وبين شاوَر انسة تامّة مستحكِمة فانشدتُّه قصيدة فى اليوم الثانى من جلوسه والجمعُ حافلٌ اوّلها[2] [بسيط]

صحّت بدولتك الايّامُ من سَقَمِ	وزال ما يَشتكيه الدهر من ألَمِ
زالت ليالى بنى رُزّيكَ وانصرمتْ	والحمدُ والذمُّ فيها غيرُ منصرمِ
كأنّ صالحهم يوما وعادلهم	فى صدر ذا الدست لم يَقعد ولم يَقُمِ
هم حرّكوها عليهم وهى ساكنة	والسِلْمُ قد تُنبت[3] الاوراقَ فى السَّلَمِ
كنّا نظنّ وبعضُ الظنّ مأثمةٌ	بأنّ ذلك جمعٌ غيرُ منهزمِ
فمذ وقعتَ وقوعَ النسر خانهمُ	من كان مجتمعا من ذلك الرَّخَمِ[4]

1. B et C sans العساكر.
2. De même D, fol. 177 v°.
3. B تُنبت ; D ينبت.
4. D الرحم.

كان ضِرْغام يَنقم على هذا البيتَ ويقول انا عندك من الرَّخَمْ[1]

ولم يكونوا عَدُوًّا ذَلَّ جانبُه[2] وانّما غَرقوا فى سيلك العَرِمِ

وما قصدتُ بتعظيمى سِواك[3] سوى تعظيم شأنك فاعذرْنى ولا تَلُمِ

ولو شكرتُ لياليهم محافظةً لعهدها[4] لم يكن بالعهد من قِدَمِ

ولو فتحتُ فمى يوما بذمّهمُ لم يَرض فضلُك إلّا أن يَسدّ فَمِى

واللهُ يأمر بالإحسان عارفةً منه ويَنهى عن الفحشاء فى الكَلِمِ

فشكرنى شاوَر وابناه فى الوفاء لبنى رُزّيك ولمّا انتقل شاوَر الى دار سعيد السُّعداء انشدته قصيدة وهى[5] ثابتة فى الديوان منها فى حقّ بنى رُزّيك قبل ان يُقتَل الناصر ابن الصالح[6]. [طويل]

1. B الرحم.

2. B جانبهم.

3. B, C عداك; D علاك.

4. B بعهدها.

5. A sans وهى.

6. Vers 39, 40, 38, 41, 42, 44-46, 50-55 (D 48-53) d'un poème de 63 vers (D 61) dans B², fol. 100 r°-104 r°, et dans D, fol. 110 r°-111 v°.

وعلّمتَنـا[1] صَوْنَ اللسان بسيرةٍ رأينـاك[2] فى حقن الدماء تَسيرُهَا

افضتَ على غربَىْ حُسامك ظَهْرَهـا فـفـاض على غربَىْ لسانى ظهورُهَـا

وحاشاك أن تَـرضى بـذمّ خَوادِرٍ بصارمك الماضى تُصان خُدورُهَـا

ومـا الـوزراء الغُرُّ إلّا سوابـقٌ مضى اوّلٌ منهـا ووافى أخيرُهَـا

وإن حُقّق التشبيـه فيكم فـانّما طلعتم شموسا حين غابت بـدورُهَا

سحائبُ إن لم أَرْوَ منهـا فـإنّنى ارى الغَدْرَ[3] عندى أن يُذَمَّ غديرُهَا

ومن كتم الحُسْنَى فـإنّى مُذيعهـا ومن كفر[4] النُّعْمَى فإنّى شَكورُهَا

وعـنـدى لشكر المحسنين مَحاسنٌ تُقَدُّ على قـدّ[5] الايادى سيورُهَـا

اتاكم بـهـا من رقّـةٍ وجَـزالـةٍ فَـرَزْدَقُـهـا فى عصركم وجَريـرُهَـا

انـا العربىُّ المحضُ[6] شعرا ومعشرا اذا شانَ قوما شعرُها او عشيرُهَا[7]

فلا تسمعوا مدحا سوى ما اقولـه فما يَستوى حُولُ العيون وحُورُهَـا

1. B² et D وعلّمتنى.
2. B² et D رأيتُك.
3. A العذرُ.
4. B² جحد.
5. D على قدر.
6. B² et D من العربىّ المحض.
7. B² et D وعشيرها.

أرى سِيَر الاملاك[1] تَفنى وانّما يكون بمثلى بعثُها ونشورُهَا
اذا دَثرتْ أحسابُ قوم فانّما بصَيْقلِ هذا القول يُجلَى دثورُهَا
وإنّ القوافى سوف تُنسَى إناثُها ويَختصّ بالذِّكر الجميل ذُكورُهَا

ومدحت الكامل فى الوزارة الاولى بقصيدة منها فيما يَخصّ بنى رُزّيك[2] [طويل]

سلبتم بنى رُزّيكَ بيضةَ عزّهم[3] وكانت قديما لا تُراعُ بسالبِ
تجاذبتمُ حبلَ المعالى فكنتمُ على ترعها اقوى يدا فى المُجاذِبِ
ولم يذهبوا من اجل ضعف وانّما رُمُوا بشهاب من يد الله ثاقبِ

فامّا كرم شاوَر فكان اليه المنتهَى لم يكن يَمسك[4] شيئا ولا يَكنزه وامّا الحماسة وشدّة البأس فهو فى مواطن الموت شديد الثبات، سديد الوَثَبات، وما أَصْدَقَ ما قلت فيه من قصيدة أهنّئه بفتح بِلْبِيس بعد الحصار[5] [كامل]

1. D الافلاك.
2. Ces vers ne sont pas dans D.
3. C ملكهم.
4. B يملك.
5. Le premier vers ne se trouve qu'ici ; 2 et 3 sont cités dans *Rauḍ.*, I, p. 130 ; ils sont donnés comme vers 8 et 9 d'une poésie en 10 vers, plus bas, et dans D, fol. 107 r° et v°.

حَمِىَ الوطيسُ فخاضه بعَزائمٍ   علَّمن حُسْنَ الصبر من لم يَصبرِ
ضَجِرَ الحديدُ من الحديد وشاوَرٌ   فى نصر آل محمّدٍ لم يَضْجَرِ
حَلَفَ الزمان ليأتينَ بمثله   حَنِثتْ يمينُك يا زمانُ فكَفِّرِ

وسمعت سيف الدين حُسَيْنا صهر الملك الصالح وقد جاء الى فارس المسلمين بدر بن رُزّيك عند خروجه فى العسكر الى تَرُوجةَ منع شاوَر عن الوصول من واحاتٍ الى البُحَيْرة يقول له انظرْ كيف يكون فإنّ طَرْخان لمّا ثار من إسكندريّةَ يطلب الوزارة وسرتُ انا وانت فى العسكر وامتَنع الناس عن التعدية كان شاوَر اوّل من عدّى ثمّ وثب على فرسه بلا سرج وهو يقول [رجز]

لا خيرَ فى الشيخ اذا لم يَجهلِ

وزارة ضِرْغام وهو الملك المنصور   وكانت مدّة وزارته حَمْلَ الجَنين تسعةَ اشهر سَواءً[1] وضِرْغامٌ اشهرُ مُحاسِنا[2] من أن يوصَف كان فارس عصره، وفي الكتابة وكمال الصورة وجمال المحاضرة

1. B sans سواء.
2. C مَحاسنَ.

وحيدَ دهره، وكان عاقل الكرم لا يضعه إلّا فى سُمعة تَرفعه، او مداراة تَنفعه، وكان أُذنا مستحيلا[1] علىَ اصحابـه واذا ظنّ بانسان شرّا جعل الظنّ[2] يقينا وبَعُدَ زوالُ مـا سبق الى خاطره وبُلِىَ من اخيه فارس المسلمين هُمام بقَذَى الناظر، وشَجا[3] الحناجر، وفى ايّامه ذهبت امراء البرقيّـة قتلا بسيفه صبرا وهم ضُبَّع بن شاهَنْشاهْ والظَّهير مُرتفِع وعين الزمـان وعلىّ بن الزَّبَد وأَسد الغاوىّ واقـاربهم وكنت فى ايّامه خائفا منه متعلّقا بصحبة اخيه ناصر المسلمين واحضرنى ليلة بساعٍ الى قـاعة البستان من دار الوزارة بعد شهرين من وزارتـه فـوقـع فى خاطرى منـه توهّم لم يُزِلـه إلّا حسنُ الإينـاس عنـد الحضور والاستيحاش من الغيبة وبسطنى وناولنى ممّا بين يـديـه بيده[4] وامر لى بـذَهَب وقـال انتم عنوانُ الجمـال من جالستموه يا اصحاب الصالح فقد تجمَّل فـدعوتُ لـه وعملت فيـه قصيـدة انشدتُّـه ايّاها فى مقام الخليفة بقاعة الذهب منها فى صفة

1. B et C اذنا ومستحيلا.
2. C الشكّ.
3. A et B وشجى.
4. A sans بيده.

الدولة[1] [كامل]

هَمَّ الزمانُ بها فمنذ كفلتَها أضحى يُوالِى نصرَها ويُوالِى
وأجبتَ عاديةَ[2] الفِرَنْجِ بديهةً قبل الرَّوِيّة بارتجال رجالِ

قدمتِ الفرنج الديارَ المصريّة على زمان وزارته[3]

أطفأتَ جَمْرتَها بإخوتك الأُولى يَتسنَّمون غواربَ الأَهوالِ
لم أَدْرِ والتشبيهُ يَقصر عنهمُ أغيوثُ نُزْلٍ ام ليوثُ[4] نِزالِ
طالت بأيديهم قِصارُ صَوارمٍ باتت بها الاعمارُ غيرَ طِوالِ
وخلطتمُ أنصارَكم[5] بنفوسكم فالناسُ من مولًى لكم[6] ومُوالِ[7]
يا صاحبَىَّ وفى السُّؤال شِفاءُ ما استخبرتُ عنه إن أُجيبَ[8] سُؤالِى
هل للوزارة حاجة او حُجّة ترجو تتمّةَ نقصها بكمالِ

1. Ces quinze vers sont ainsi donnés dans D, fol. 156 v°-157 r°.
2. D داعية.
3. A sans cette ligne ; C sans المصرية et avec عند وزارته.
4. C عيوث.
5. B ابصاركم.
6. B من مولاكم.
7. A, B, D وموالى.
8. D اجبتَ.

هذا الذى ما زال طرفُـكِ دائما　　يـرنـو اليه فى الزمان الخـالِى
هذا الذى عضلوكِ عنه لتَخرَجى[1]　　من عِدّةٍ[2] حَرُمتْ ومن إحلالِ
واحقُّ من وزر الخلافةَ من نَشَا[3]　　فى حضرة الإعظـام[4] والإجلالِ
واختَصّ بالخلفاء وانكشفتْ لـه　　اسرارُهـا بقـرائـن الأحوالِ
وتصرّف الـوزراءُ عـن آرائـه　　كتصرُّف الأسماء بـالأفعـال
يا ابن الائمّة والثنـاءُ عليكمُ　　يَختـال بـين مفصّلٍ وطُـوالِ
ما تَخجل الـدنيا وانت إمامُها　　ووزيرُك الهادى ابـو الأشبالِ

وذكر لى المهذّب ابن الزُّبير أنّـه متغيّر علىّ ومضمِر شرّا بسبب قولى فى شاوَر وبنى رُزِّيك[5]　　[بسيط]

فقد وقعتَ وقـوعَ النسر خانهمُ　　من كان مجتمعا من ذلك الرَّخَم

وبسبب ما كان بينى وبين الظَّهير مُرتفِع الشائر عليـه من أكيد

1. D لتخرجى.
2. D من عزّةٍ.
3. D مشى.
4. *Raud.*, I, p. 130 (de même mss.) الاكرام, dans une citation de ce vers et des deux suivants.
5. Plus haut, p. ٦٩, l. dernière.

الصحبة وذكر المهذّبُ فيما حُكى لى عنه أنّ ضِرْغاما قال غلِط معى عُمارةُ يوما غَلطة فى شهر رمضان الذى قُتل فيه الصالح انا أَحفظها عليه وهى أنّى قلت له اخرجْ معى الى الهدف الذى على باب البرقيّة فقال انا أَكرهُ أن ارى البرقيّة ومُرتفِع فى الاعتقال ومذ قبض عليه الصالح لم اجز بالبرقيّة ولعمرى لقد جرى منّى هذا القول ولم اعلم ما تؤول اليه الحال ولا ما فى نفس[1] بعضهم من بعض ولمّا داخلنى الخوفُ من ضِرْغام انقطعتُ الى اخيه هُمام ولم يكن ذلك إلّا فى اخر مدّته ولمّا جاء شاوَر من دمشق بالغُزّ شغل عنّى وعن نفسه ولمّا جازوا برأسه على الخليج وكنت اسكن صفّ الخليج بالقاهرة قلت[2] ارتجالا[3] [وافر]

اری حَنَكَ الوزارة صار سيفا يَجُذّ[4] بحدّه صِيد الرقابِ
كأنّك رائدُ البلوى وإلّا بَشيرٌ بالمنيّة والمُصابِ

1. B انفس.

2. A et B وقلت.

3. D, fol. 26 v°, de même; de même aussi *Rauḍ.*, I, p. 130; Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, II, p. 13.

4. C تُجَذّ; *Rauḍ.* (également dans ms. de Paris) يجذ; Al-Maḳrîzî يحز.

وزارة شاوَر الثـانيـة[1]   وفيها تكشّفت صفحاتـه، وأحرقت لفحاتـه، وأغرقت نفحاتـه، وغضّه الـدهر وعضّه[2]، واوجعه الثكل وامضّه، وبان غمره وثماده، وجمره ورمـاده، ولم يجفّ من الأنكاد لبدُه، ولا صفا من الأقـذاء ورده، ومـا هو الّا أن تسلّمها بالراحه، وسُلّمت[3] له الهموم عوضا عن الراحه،

وفى اوّل ليلـةِ دخل القـاهرة ارتحل اسدُ الدين طالبا بِلْبِيس فـاقـام بها ثمّ عاد الى القاهرة فكسر النـاسَ يوم التاج وأسر اخوه صُنبج وأُصيب على باب القنطرة[4] بحجر كاد أن يموت بـه

وتَعَقَّب ذلك تثقيلُ القتال على القاهرة حتّى دُخلتْ من الثغرة   ثمّ تبع هذا مجىء الفرنج وعمل البرج وحصار بِلْبِيس ثمّ تلا ذلك قيام يحيى بن الخيّاط طالبا للوزارة ثمّ تلا ذلك نِفاقُ لَواتـةَ ومن ضامّها من قيس وخروجُ اخيـه نجم[5] وابنـه سلين وجماعة من غلمانـه لحربهم ثمّ خروجُ ابنه الكامل فى بقيّـة

1. Cité dans *Rauḍ.*, I, p. 158.

2. B et C وعضّه الدهر وغضّه.

3. C حتى سلّمت.

4. C على باب القاهرة.

5. A نجم الدين.

العسكر وفى أثنـاء هذه المدّة قبضُه على الاثير بن جَلَب راغب وقتله واسرُ مُعانى[1] بن فُريح[2] ثمّ قتله واتّصل اليـه الخبر من قدوم اسد الدين الى إطْفيحَ بأمّ النوائب الكُبَر ووافق مجىء الغُزّ قـدومُ الافرنج ناصرين للـدولـة وتوجّهوا من مصر فى البرّ الشرقىّ تابعين للغُزّ ثمّ لاحت الفرصةُ للافرنج فعـادوا الى مصر وافترحوا من المال، مـا تنقطع[3] دونـه الامـال، وخيّموا على ساحل المقسم واظهروا رجوعهم الى الشأم فتجهّز الكامـل للسير صحبة الافرنج حدّثنى القاضى[4] الاجلّ الفاضل عبد الرحيم ابن علىّ البَيْسانىّ قـال انا اذكر وقـد خلونا فى خيمة وليس معنا احد انّما هو شاوَر وابنـه الكامل واخوه نجم فعزم الكامل على النهوض مع الفرنج وعزم نجم على التغريب الى سَليم ومـا وراءها قـال شاوَر لكنّى لا أبرح اقـاتـل بمن صفا معى[5] حتّى

1. C, *Raud*. (de même mss.) معالى.

2. C فرج; *Raud*., ms. de la Bibliothèque Nationale فريح; ms. Schefer, فرنج.

3. A تتقطّع; peut-être aussi B.

4. A sans القاضى.

5. B et C sans معى; A صفى.

اموت فنحن فى ذلك حتّى وصل الينا الداعى ابن عبد القوىّ وصنيعةُ المُلْك جوهر وعِزُّ الاستاذ[1] وقد التزموا المال وتفرّع على هذا الاصل مقامُ الغُزّ بالجيزة ونوبةُ البابَيْن وحصارُ الاسكندريّة وانصرافُ الغُزّ راجعين والفرنج بعدهم فما هو إلّا أن توهّم شاوَر أنّ الدهر قد نام وغفا، وصفح عن عادته معه وعفا، واذا الايّام لا تخطب الّا زوالَه وفوته، ولا تريد الّا انتقاله وموته، فكان من قدوم الافرنج الى بِلْبِيس وقتلِ من فيها واسرِهم باسرهم ما اوجب حَريق مصر ومكاتبةَ نور الدين ابن القَسيم وإنجادَه كامةَ الاسلام باسد الدين ومن معه من المسلمين الذين قلت فيهم وقد ربط الافرنج الطريق[2] عليهم[3] [طويل]

اخذتم على الافرنج كلَّ ثنيّة   وقلتم لايدى الخيل مُرِّى على مُرّى

لئن نصبوا فى البَرّ جسرا فإنّكم   عبرتم ببحر من حديد على الجسرِ

فقضى قدومُ الغُزّ برحيل الافرنج عن البلاد المصريّة ولم

1. B, C, *Raud.*, sans الاستاذ.

2. C sans الطريق.

3. Vers 18 et 16 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 105 r°-106 v°.

يَلبث شاوَر أن مات قتيلا بعد قدوم الغُزّ بثمانية عشر يوما وهذه السنواتُ التى وزر فيها شاوَر وزارتَه الثانية كثيرة الوقائع والنوازل وفيها ما[1] هو عليه أكثر ممّا هو له وربّما شرحتُ من ذلك فى مواضعه من هذا المجموع ما يَشهد النظمُ بصحّة دعواه، وصدق نجواه، فمن ذلك أنّ طيّا ولده قُتل فى يوم الجمعة الثامن وعشرين من شهر رمضان وأَدرك ثأرَه فى يوم الجمعة الثامن وعشرين من جمادى الاخرة فيكون بينهما تسعة اشهر وقلت فى ذلك من[2] قصيدة[3] [كامل]

وترعتَ مُلكَك من رجال نازعوا فيه وكنتَ به أحقَّ وأقعدَا

جذبوا رِداءك غاصبين فلم تزل حتّى كسوتَ القوم أرديةَ الرَدَى

وبردتَّ قلبَك من حرارة حُرقة امرتْ نسيمَ الليل أن لا يُبْرَدَا

تاريخُ دينٍ[4] نلتَه فى مثله يوما بيوم عِبْرةً لمن اهتَدَى

حملتْ به الايّامُ تسعةَ اشهر حتّى جعلن له جمادى مولدَا

1. A ممّا.

2. B et C sans من.

3. Ces vers ne sont pas dans D. On les trouve dans *Rauḍ.*, I, p. 131.

4. *Rauḍ.* (de même mss.) هذا.

وكان لا يزال يستعيدها   ولمّا عاد من حصار بِلْبيس هنّيتُـه بقصيدة اذكر فيها الحال اوّلها[1]   [كامل]

اِسمعْ بذا الفتح المبينِ وأبصرِ   وأقصُرْ عليه خُطا الهناء وأقصِرِ

فتحٌ أضاء بـه الزمانَ كأنّه   وجـه البشير وغُـرّة المستبشِرِ

فتحٌ يـذكِّرنـا وإن لم نَنسَه   ما كان من فتح الوصيّ لخَيْبَرِ[2]

فتحٌ تَولّـد يُسْرُه[3] من عُسْرة   طـالت وأىُّ ولادة لم تَعسُرِ

حملتْ بـه الايّـامُ إلّا أنّهـا   وضعتْه تِمًّا عن ثلاثـة اشهرِ

وهى القصيدة التى اقول منها[4]

تَلْقاه اوّلَ فارس إن اقدمتْ   خيلٌ واوّلَ راجل فى العسكرِ

هانت عليه النفسُ حتّى أنّه   باع الحياة فلم يجد من يشترِى

ضَجِرَ الحديدُ من الحديد وشاوَرٌ   فى نصر آل محمّدٍ لم يَضْجَرِ

حَلَف الزمانُ ليأتِيَنّ بمثلـه   حَنِثتْ يمينُك يا زمانُ فكَفِّرِ[5]

يا فاتحا شرقَ البلاد وغربَها   يُهْنِئْك أنّك وارث الإسكندرِ

1. Les mêmes dix vers dans D, fol. 107 r° et v°.

2. D بخيبر.

3. B يُسْرةَ ; D بشره.

4. C فيها.

5. Ces deux vers, plus haut, p. ٧٣, l. 1 et 2.

وكانت هذه الابيات من احدّ الاسباب التى قوّت عزمى على الاستعفاء من عمل الشعر لأنّ النـاس فيما تقدّم كانوا يُغنون[1] الشعراء بما ليس يفوقها[2] فى الجودة وقلت من قصيدة اذكر نوبة بِلْبِيس ووزارته الاولى[3] [كامل]

إن بات من عدد الملوك فـإنّـه لا يَستوى نارُ الغَضا[4] ودُخانُهَـا

جُمعتْ لك الأُمم الثلاثُ[5] فسُنْتَها حتّى كان لم تَختلـف أديانُهَـا

خلَصتَ كلَّ قبيلة من ضدّهـا لمّا التَوتْ وتعقّدت أشطانُهَـا[6]

1. A كان نغنون ; B نعنون ; C نعون .

2. A et B نفوقها .

3. A en marge : واولها .

إنّ السعادة قـد أظَلّ زمانُهـا وافترّ من ثغر الهنـاء اوانُهَـا

وافـاك اوّلُ عـامهـا بمسرّة لا الفِطْرُ أهداها ولا رمضانُهَا

Ce sont dans D, fol. 184 r°, les premiers vers d'une poésie de 50 vers, dont nous avons les vers 23, 30, 41, 33, 34, 42-46, nos vers 2e et 4e n'étant pas dans D.

4. A et D الغضى .

5. A la marge de A الغزّ والافرنج واهل مصر ; C entre ce vers et le suivant يعنى الغزّ واهل مصر والافرنج .

6. D عقدانُها .

لمّا رأيتَ بِطـانَها متضايقا وسّعتَ منها حين ضاق بِطانُهَا

رأىٌ حقنتَ بــه دماء خَلائقٍ ظنّتْ بــأنّ دروعها أكفانُهَا

أشبهتَ نُوحًا مُدّةً وهدايــةً فى أمّة متزايــدٍ طُغيــانُهَـا

فكأنّما[1] البرجُ المنيفُ سفينــةٌ والنيلُ يومَ كسرتَه طوفانُهَا

منها[2]

كانت وزارتك القديمة مَشْرَعا صَفْوًا ولكن كُدّرتْ غُدرانُهَـا

غَصَبتْ رجالٌ تــاجَه وسريره من بعد ما سجدتْ له تيجانُهَـا

أخلى لهم دستَ الوزارة عالما أن سوف يَنْزغ بينهم شيطانُهَا

قد كان أودع فى الرقاب صَنائعًا كفرتْ بها فابادها[3] كُفرانُهَـا

هَجَرَ الوزارة اذ تَنكّرَ[4] عُرْفُهـا وكذا النبوّةُ اذ نبت أوطانُهَـا

ومن قصيدة[5] . [طويل]

لك المُعْجِزاتُ الخمسُ لم يَفتخر بها سواك ولم تَخفِق عليــه بنــودُهَـا

1. B, C, D وكأنّما.
2. Les deux vers suivants sont dans *Rauḍ.*, I, p. 131.
3. D كفرت فأرداها بها كفرانها.
4. D حين يُنْكَر.
5. D, fol. 57 v°, à l'exception du vers troisième.

فمنها بنو رُزّيك حين أزلتهم وحُمْرُ المنايا فى يديهم وسودُها

ومنهنّ صنعُ اللّه عندك فى بنى سِوارٍ وما جرّت عليها[1] حقودُها

ومنها رجوعُ الغزّ عن مصرَ بعد ما أُبيح بهم[2] أغوارُها ونجودُها.

ومنهنّ أنّا ما رأينا وزارةً لغيرك عادت بعد ما صَدَّ جِيدُها

ومن اخرى[3] [بسيط]

أُثْنِى عليه ولولا الفضل قال لنا كُفّا[4] فإنّى بمدح السيف أقتنِعُ

فى كلّ يوم له نصرٌ ومُعْجِزَةٌ يَقتضّها سيفُه بِكْرا ويَفترعُ

للّه درُّك موتورا أَقَضَّ[5] به دستٌ وسرجٌ وأجفان ومضطجَعُ

ما غِبْتَ إلّا يسيرا ثمّ لُحتَ لنا والثأرُ مستدرَكٌ والمُلْكُ مرتجَعُ

قضيّةٌ لم يَنَلْ منها ابنُ ذى يَزَنٍ إلّا كما نِلْتَ والآثارُ تُتَّبَعُ

فَٱفْخَرْ على الحىّ من قيسٍ ومن يَمَنٍ ابا شُجاعٍ فليس الحقُّ يَنْدفعُ

وٱسمعْ مديحى ولا تَسمعْ بِسواه فما يَشكُّ فضلك أنّ الناس لى تَبَعُ

1. C عليهم.

2. C لهم.

3. Ce morceau n'est pas dans D; les vers 3-5 sont cités dans *Rauḍ.*, I, p. 131. Le manuscrit 1700 de la Bibliothèque Nationale, fol. 68 v°, a en plus le vers 6.

4. A et B كُفوا.

5. A اقرّ.

ورأيته يوما وقد انشرح صدره فقلت لــه إنّ لى مُدّة تنازعنى النفس[1] فى الحديث معك فى حاجة وقـد عزمت أن اقولها لك فإن قضيتَها وإلّا كنتُ قـد ابليت عند نفسى عُذرا قـال ومـا هى قلت تُعفينى من عمل الشعر وتَنقل الجارى على الخدمة راتبا على حكم الضيـافـة فإنّى ارى التكسّب بالشعر والتظاهر بـه نقيصةً فى حقّى قـال فما منعك أن تستعفى فى ايّام الصالح وابنه قلت كانت لى اسوة وسلوة بالشيخ الجليس ابن الحَبّاب وبابنى الزُّبير الرَّشيد والمهذَّب وقد انقرض الجيل والنظراء قـال تُعفَى ثمّ امر بإنشاء سِجِلّ بإعفائى واخذ عليـه خطّ الخليفـة وخطّـه بذلك فقلت اشكره من قصيدة[2] [كامل]

تَغدو مَهابتُه حجابا دونـه ونَداه عنّا ليس بالمحجوبِ
سكَنتْ محبّتُه وهيبةُ بأسه منّا سوادَىْ ناظرٍ وقلوبِ

ومنها

ومحوتَ عن وجهى مَواسمَ صَنْعةٍ ومعيشةٍ كان اسمُها يُزرِى بِى

1. C نفسى.
2. De même D, fol. 27 v°.

وجعلتَنى أُحدوثــةً تُتْلَى بهــا　　ابــدا صحائفُ اجرك المكتوبِ
فلْيَفتخرْ بـالشعر غيرى إنّــه　　حَسَبٌ لمثــلى ليس بـالمحسوبِ
أصبحتُ شاكرَ نعمةٍ لا خدمــةٍ　　أَقْضِى يــدَ المفروض بـالمندوبِ

ولمّا عاد من حصار الاسكندريّــة أَكثرَ من سفك الــدمــاء بغير حقّ وكان يأمر بضرب الـرقــاب بين يــديــه فى قــاعة البستان من دار الوزارة ثمّ تُسحَب القتلى الى خارج الــدار فسألنى الجماعــةُ أن أَعمل قصيــدة فى هــذا المعنى فقلت من قصيدة[1] [طويل]

ألا إنّ حدّ السيف لم يُبْقِ خاطرا　　من النــاس إلّا حــائــرا يَتَرَدَّدُ
ذعرتَ الورى حتّى لقد خاف مُصْلِحٌ　　على نفسه أَضعافَ ما خاف مُفْسِدُ
فــأَغمدْ شِفــارَ المَشْرَفىّ وعُدْ بنــا　　الى عادة الإحسان وهى التغمّدُ
فــإنّ بروق المــاضيات وصوتَــهــا　　رَواعــدُ منهنّ الفرائصُ تُــرْعَــدُ
وإنّ صَليـــل السيف المحْشِ نَغْمةٍ　　تَظِــلُّ تُغَنَّى فى الطُّــلَى[2] وتُغَرِّدُ
تَجــاوزْ وإلّا فــالمقطّمُ خِيفــةً　　يذوب وماءُ النيل لا شكَّ يَجْمُدُ[3]

1. Pas dans D.
2. A et B الطلا (A الطُّلا).
3. A تجمد.

فقال قد كان من القتل ما كان وإن تجدّد شيء لم يكن فى الدار لانّ القضاة وارباب الخِرَق قلوبهم ضعيفة عن رؤية السيف

وممّا هو عليه لا له ظُلم إخوته واولاده وعبيده ومن يلوذ به ولم يُرَبِّ احدٌ رجالَ الدولة مثل ما ربّاهم الصالح ولا أفنى اعيانَهم مثل ضِرْغام ولا أتلف اموالهم مثل آل شاوَر وشاوَر وهو[1] الذى أطمع الافرنج والغُزّ فى الدولة حتّى انتقلت عن اهلها وكانت لشاوَر واحدةٌ[2] ممّا هو عليه لا له وهى طاعته لولده الكامل وانقياده له وتسليمه الامر اليه وهذه تَعدل كلَّ[2] سيّئة[3] لغيره من الوزراء وتُطمِس نور كلّ حسنة له فإنّها هى السبب من[4] كلّ دخيلة على الناس من آل شاوَر وسبب كلّ دخيلة عليهم من الناس ولو اخذتُ اشرح يسيرا من هذه الجملة خرجت عن قصد الكتاب ومن كرم شاوَر أنّى بعد حريق دارى على شطّ الخليج ونهبِ ما ابقت النارُ لزمنى دَيْنٌ كثير فاداّه عنّى وبقيتْ منه مائتا دينار فدفع لى

1. B et C هو.
2. B بكلّ.
3. A سيّه ; B سيه.
4. B et C فى.

مـائـة دينار وامر لى بمائـة كبش بيعت بمائـة وعشرين فقلت اشكره على ذلك منها فى ذكر وزارتـه[1] [كامل]

فنُصرتَ فى الأُولى برُعْبٍ[2] زلزل الــأقــدامَ وهى شديــدة الإقــدامِ
ونُصرتَ فى الأُخرى بضربٍ صادقٍ أَضحى يطير بــه غُـرابُ الهـامِ
ادركتَ ثـأرا وارتَجعتَ وزارةً نـزعا بسيفك من يـدىْ ضِرْغامِ

منها بعد ابيات

هذى وقـائعُك اختصرتُ حديثها حَذَرا عليهـا من قصور كـلامِى
واذا اردتَ على الحقيقـة شرحَهـا فاَسـئَلْ مضارب سيفك الصَّمصامِ
فلقد رَوينا عن حسامك بعضَ مـا يَـروِى ويَحفـظ أَلسُنُ الايّـامِ
فـاسمعْ غرائبَ من مدائحك التى تُثْنَى السيوف بهـا على الأَقـلامِ
آنستَنى بـالقـرب منك تكرُّمـا فتغـايَـرَ الساداتُ فى إكرامِى
ورفعتَــنى حتّى تـوهّم جـاهـلٌ بـالحـال أنّى من ذوى الأَرحامِ
وحملتَ عنّى ثقـلَ دَيْـنٍ فـادحٍ لولا عظيمُ نَـداك رَضَّ عظـامِى
ولقد سلكتَ من السماح طريقـةً مهجـورةً ليست بـذات زِحـامِ

1. Ces vers ne sont pas dans D; les trois premiers sont cités dans *Raud.*, I, p. 131.

2. *Raud.* (de même mss.) بضرب.

وكان ضيّقَ العطن عن سماع ما يُرْوَى له من الاخبار وكان على
الطعام لا يكاد يردّ سائلا فى حاجة وكان شديد النَّكال اذا
عاقب وكان صاحبُ الديوان خاصّةُ الدولة ابنُ دُخّان ربّما ناكدنى
فى الجارى فيَبلغه[1] عنّى ما يَضيق به صدره فيعود معى الى الملاطفة
فأعود له الى المكارمة الى أن قال لشاوَر أَما صُنْتَنى من فلان
وإلّا استعفيتُ فقال يا هذا أَسْتَحِىَ[2] على نفسك من مناكدة
رجل يأكل معى فى إناء واحد كلّ يوم مرّتين فما زلتُ من
بعدها اعرف مكارمة ابن دُخّان والمسارعة الى حوائجى وقبول
شفاعتى فيما لا يسوغ[3] فكنتُ اشكر ذلك من فعل شاوَر
ووقعت الشمعةُ ليلة على طرف ثوبى فجمد عليه يسيرٌ من الشمع
فلمّا رُحتُ من مجلسه لحقنى الفرّاش الى دارى ومعه عشر
نَصافيّات رفيعة ولمّا كان من الغد قال للفرّاش ونحن على الغداء
انت تُحبّ العشرة فقلتُ نعم هو يُحبّهم كأنّه استفهمنى عن المبلغ
هل وصل الىّ بكماله ام لا وقلّ أن يَمضى[4] ليلةٌ من مجالس انسه

1. B فبلغه.
2. B استح.
3. A et B يسوع.
4. B تمضى.

إلّا ويُحمَل الى دارى على الدائم فى الأكثر الحلاواتُ الكثيرة
ولم يَكن تفقُّده فى كلّ شهر يَنقطع عنّى بالدنانير العشرين فما
فوقها وكان يقول ما تركَنا الزمانُ تفعل فى حقّك بعض[1] ما يجب
من حقّك وكان يقول اذا غبتُ عن مجلس انسه لعن الله
مجلسا لا يَحضره فلان وامر بقتل ابى محمّد ابن شُعَيْب
وعلىّ بن مُفْلِح وقد وصلا من عَدَن وعلى ايديهما مكاتبة من
اهل عَدَن حين بلغه أنّ اهل عَدَن اساؤوا العِشْرة على مبهج افتخار
السُّعداء حين توجّه مع الوَجيه بن شُعَيْب الى اليمن سنة احدى
وستّين فقلت لشاوَر إنّ الرجلين فى منزلى من ثلاثة ايّام
وإنّه لا سبيل اليهما فأمسك مَليًّا ثمّ قام ولم يَنطق واخذتُ
أسامره باخبار ملوك اليمن زَبيد وعَدَن وأورد من محاسنهم
واخبارهم ما ازال ما عنده ثمّ أَحضرتُ الكتب واستخبرتُ[2]
الجواب واخذت لهما منه مائة دينار وقال لهما يوم الوداع والله
لولا فلان لضربتُ رقابكما وقطعتُ ما بين الدولة وبين اهل عَدَن
والزمنى أن أترسّل فى الرسالة التى سار فيها حمائلُ الى

1. C sans بعض.

2. B واستجزت.

دمشق فاعتذرتُه[1] فأبى فتركتُ من قال له هذا صاحب بنى رُزِّيك واذا وقعت الوجوهُ فى الوجوه لم يَستكمل الحُجّةَ فى خدمتك ولم يُؤدِّ[2] الأمانة فقال او[3] يكونَ بنو رُزِّيك عنده احبَّ منّى ما[4] أَظُنُّ هذا فتركتُ من قال ذلك للكامل فأعفونى

ومن جميل ما كان يولّينى أنّ الداعى ابن عبد القوىّ والاجلّ الفاضل وشاوَر والكامل عزموا على أن يتبرّعوا ابتداء بتسيير[5] الدعوة لولدىْ صاحب عَدَن بعد موته ثمّ قال شاوَر أَحضِروا فلانا وخذوا ما عنده ولم يَبق فى النوبة الّا صَرمُها فلمّا حضرتُ واعلمونى[6] منعتُهم وقلت إنّ اهل اليمن انّما يبعثون لكم الهدايا والتُّحَف[7] والنجاوى ويتوالونكم لاجل الدعوة فاذا تبرّعتم بها فقد هوّنتم حُرمتَها فرجع الجميع عمّا كانوا عليه وعزم على

1. C قاعتذرت له.
2. B ولم يرد.
3. B sans او.
4. C وما.
5. B بتسير.
6. C وعرّفونى.
7. B et C sans والتحف.

أن يبعث الفقيه ابن غاز[1] صاحب سيف الدين ونشء الدولة
ابا الحسن العابد رسولين الى عَدَن فوصلانى وسألانى التلطُّف فى
حالهما معه فقلت له على خلوة إن كان قصدك نفعهما ورفعهما
فسيّرهما فإنّه لاتَبقى تُحفه، ولا طرفه، إلّا خُدِمَا بها وإن كان
قصدك ضدّ ذلك فاترُكهما فتركهما ولـه معى من الإحسان
مـا هو اشهرُ من هـذا واكثرُ ولكنّى اتركـه لكثرتـه

وما مَثَلى ومَثَلُ غيرى معـه الّا مَثَل رجُلٍ قُتل ابوه فقُتل خيرا
من ابيـه ثمّ قـال كان ابى لى[2] جيّدا وان كان رديـا عنـدكم

قـد اتيتُ على نُبَيْذة[3] يسيرة من الفِقَر العصريّه ، فيما
شاهدتُّ من احوال الوزراء المصريّه، وانا ذاكر[4] فى هـذا
المختصر نُتَفـا جرت لى مع اقـارب الوزرا ، واكابر الامرا ، فمـا
منهم إلّا من كاثرتُه ، وعاشرتُه ، وبلوتُ سمينهم وغثّهم ، وقويّهم
ورثّهم ، وانكشف المصقولُ من الصَّدِئ ، والجيّد من الرَّدِى ،
فمنهم مجد الاسلام ابن الصالح فى حياة ابيه ذكرنى له سَعْد

1. A عَارَى.
2. B et C sans لى.
3. B et C نبذة.
4. B et C اذكر.

المُلك بَخْتيار وعزّ الدين حُسام وشكرا فبعث خلفى ساعيا الى
هَدَف كان له فى المقابر التى على باب النصر فدفع لى ثلاثين
دينارا من غير مدح ولا خدمة ثمّ واصلتُه فتضاعف برُّه
وإيناسه حتّى لم يكن يَركب الى متنزّهاته من التاج والرَّوْضة
والمختصّ وعين شمس للصيد إلّا وانا معه ولم يزل لى مكرِّما
الى أن خرج الملك الصالح الى بِلْبِيس خَرْجَته الاولى وعمل
فارسُ المسلمين بَدْرُ بن رُزِّيك لاخيه الصالح ضيافةً مِثْلُه لمِثْله
ثمّ خلع خِلَعا كثيرة ووهب خيولا وفرق مالا على الجلساء فلمّا عُدْنا
الى القاهرة مرض فارسُ المسلمين وعوفى فدخلتُ أُهنّئه وليس
معى شعر ولا بينى وبينه أَنَسة كثيرة لانقطاعى الى رُزِّيك فامسكنى
عنده حتّى خرج الناس ثمّ افاض علىّ خِلَعا سنيّةً ودفع لى ذهبا
وقال لا تنقطع عنّى فمدحتُه بقصيدة اذكر فيها ما فعل فى
بِلْبِيس واشكره على الخلعة والبرّ منها[1] [كامل]

لم يُبْقِ نوعا[2] تقتضيه كرامةٌ حتّى أتى منها بما لم يُعْهَدِ

1. Les mêmes extraits de cette poésie sont dans D, fol. 58 r°.

2. D لم يَبق نوعٌ.

أهدى مع الخِلَع النَّضارَ وما ارتَضى   بهما فجاد[1] بكلّ نَهْدٍ أجرَد
ورأت عيونُ النساس من نفحاته   كَرَمًا يُخبِّر عنه من لم يُولَدِ

منها فى ذكر الخِلْعة

فاثابنى عن حمده الخِلَع التى   خُلعت بحَسْرتها قلوبُ الحُسَّدِ
رقّتْ كما رقّ الهوى وتجسّمتْ[2]   فلبستُ ذوبَ الماء لو لم يَجْمُدِ
وأجلُّ ما فى الامر عندى أنّه   شَرَفٌ وبِرٌّ لم يكن عن مَوْعِدِ
مدّتْ بها يدُه الىّ بِدايةً   منه ولا طَرْفى مددتُ ولا يدى
جاءت كما اختار السَّماحُ مصونةَ الـ   ـإحسانِ عن تسويف يومٍ او غَدِ[3]

منها

مَلِكٌ اذا قابلتَ غُرّةَ وجهه   شَقَعَ النَّدَى ببشاشة الوجه النَّدِى
وأُغِبُّ عن نادى نَداه زيارتى   خَجَلا فيَأبى أن يُغَبَّ تفقُّدِى

وحين وقف رُزِّيك على هذه الحال لم توافِقه وشرع فى التقصير

1. D فجاء.
2. D وتجشّمت.
3. D يوم الموعد.

عمّا الّفتُه واخذ فارسُ المسلمين يتابِع بالجميل عندى ويستدعينى للمؤانسة فى كلّ يوم وليلة الى أن انقطعتُ عن رُزّيك الى فارس المسلمين وكتبتُ اليه فى يوم عِيدٍ ولم يأتنى [1] من عنده أُضحِيّةٌ [2] [بسيط]

يــا مُنعِمًا بنَــداه يُعدِمُ العَدَمُ ويَنجلى بهُــداه الظُّلْمُ والظُّلَمُ

وقــادرًا أَمطرَ الدنيا نَدًى ورَدًى فقاض من راحتيْه البأسُ والكَرَمُ

هُنّيتَ عِيدًا تَخطّتْنى سحائبُــه وقد سَقَى [3] الخلقَ منها وابلٌ رَذِمُ [4]

عجِبتُ كيف تناسانى نَداكَ [5] وقد ظلّت [6] ضحاياك بين الناس [7] تُقتسَمُ

نِسْيانُ مِثْلِىَ بعد الذكر مغضبة [8] إنّ الغنيمة عندى ما هى الغَنَمُ

ونَشِبت بينــه وبين عمّه واخذ الرشيدُ ابن الزُّبَيْر والشَّيْزَرِىُّ

1. B ولم تأت.
2. Vers 1-3, 5 et 6 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 171 r° et v°.
3. A سُقى.
4. B رَدم; D الوابل الرذمُ.
5. D تناستْنى علاك.
6. B ضلّت.
7. D بين الخلق.
8. D محقرة.

يُحرِضان مجدَ الاسلام على قطيعتى ويقولان له من صحبتى لعمّه ما أوجب اعتذارى اليه بقصيدة طويلة منها [1] [طويل]

ولى حُرمةُ الضيف الغريب وخِدْمةٍ جنيتُ بها من جودكم ثَمَرَ العِلْمِ
واحضرتموني فى صدور مَجالسٍ سرتْ بعُلاكم وهى اعلى من النجمِ
فهل انت يا ذخر الأئمة مقبِلٌ علىّ ومُجْرٍ لى على سابق الرسمِ
فإنَّ ابتسام البرق ليس بنافع اذا لم يَبِتْ فوق الثَّرَى صوبُه يَهْمِى
ومِن عَجَبٍ أن مرّ حولٌ محرَّم كما ساءنى من غير ذَنْب ولا جُرْمِ
امورٌ تَمَدَّتْ فى النفس منها حَزازةٌ وحظٌّ يَحُزُّ الدهرُ فيه الى العَظْمِ
وما جاءنى من قلّة الحزم [2] حادثٌ وإنّى لَمدلولٌ [3] على طُرُق الحَزْمِ
ولكنّها الأقدارُ يَمضى [4] صُروفُها على المرء [5] مختارا لها وعلى الرَّغْمِ

ومنها فى مدحه ومدح عمّه

وكم من يدٍ مجديّةٍ فارسيّةٍ أتتْنى كما يأتى الشفاء الى السُّقْمِ

1. Les mêmes 12 vers se suivent ainsi dans D, fol. 178 r°.
2. A الحرم.
3. A لمدلول.
4. B, C et D تمضى.
5. D على الدهر.

فقـل لليالى قــد حلتُ ببَــرزَخٍ   يُحيط بــه بحران فضلُهما يَطْمى
اذا اشتاق غيرى ساحلَ اليمّ مَوْرِدا   وجدتُ جهــاتى كلَّها ساحلَ اليَمِّ
وفى ایّ ظـلّ منهما كنتُ نـازلا   رأيتُ تزول المكرُمات على حُكْمِى

واجتمع الصالح واخوه وابناه فى مجـلس فى بعض الولائم فـامرنى عزّ الدين أن أَرتجل فيهم فقلت ارتجالا [1] [طويل]

اذا نزلتْ أبنـاءُ رُزّيـكَ منزلا   تبسّم عن ثغر النبـاهة خاملُــهْ
وخيّم فى أرجائــه الجدُ والعُلَى   وجاد بــه طلُّ السماح ووابلُــهْ
ملوكٌ لهم فضل بــأَبْلَجَ منهمُ   محافلُـه تُزْهى بــه وجحافلُــهْ
تُزَرُّ على الليث الغَضَنْفَر درعُــه   وتُلْوَى على الطود المنيف حمائلُهْ
يَفيضُ [2] علينا كلَّ يــوم وليلــة   بلا سبب إفضالُــه وفضائلُــهْ
يُثيب على أقــوالنــا متبرِّعــا   على أنّها من بعض ما هو قائلُهْ
بكم شَرُفَ الأسلامُ وانتَصر الهُدى   وقامت قناة الدين واشتَدّ كاهلُهْ
وأصبح منكم مجـدُه وجلالــه   وفــارسُه يــوم الهياج وكافلُــهْ

يتلوه أخبــارى مع عمّــه فــارس المسلمين   اخبــار بَدْر بن

1. Les mêmes 8 vers sont donnés dans D, fol. 157 r°; les 6 premiers dans la *Kharîda*, fol. 259 v°-260 r°.

2. B et D تفيض.

رُزّيك فارس المسلمين اخى الملك [1] الصالح اختصّنى بانسه ، واصطفانى لنفسه ، واستغنى بى عمّن أَلِفَه ، وسلا بى عمّن عرفه ، وساهمنى فى جميع أسراره ، وغوامض أخباره ، وكانت حاشيتُه تلوذ بى فيما يرجونه ويخشونه منه [2] ووجدتُّه سليم الصدر ، من كدر الغدر ، حمل الىّ مُهْرًا كُمَيْتا بعُدّته فشكرتُه بقصيدة منها [3] [طويل]

فِدًى لبنى رُزّيكَ قومٌ رفعتُهم	بمدحى ولمّا يَرفعوا للثّنا قَدْرَا
لقد زهّدتْنى فى رجال صِلاتكم	ومن شامَ نور الشمس لم يَحمد الفَجْرَا
بعثتَ بطِرْفٍ يَسبق الطَّرْفَ عَفْوُه	وتَعدو الرياح الهُوجُ من خلفه حَسْرَى
حَكى الوَرْدَ والياقوتَ حُسْنًا وحُمرةً	وتاهَ فلم يَرْضَ العقيقَ ولا الجَمْرَا [4]
وأرسلتُه فى الحُسْن وِترا كأنّنى	أُطالب عند النائبات به وِتْرَا
نَذرتُ ركوبَ البرق قبل وصوله	فوفّيتُ لمّا جاءنى ذلك النَّذْرَا
زففتُ القوافى فى عُلاك عرائسًا	فساق لها الإحسانُ فى مَهْرِها مُهْرَا

1. B et C sans الملك.

2. B et C sans منه.

3. La même série de 7 vers se trouve dans D, fol. 107 v°; les vers 3-7 sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

4. Après ce vers, C présente une lacune de deux feuillets; il reprend avec وعمل القاضى, plus loin, p. ١٠٤, l. 1.



وَلمّا قُتل الصالح هـاجت، القاهرةُ ومـاجت ، وذلّ التَجرِى ، وخاف البَرِى ، فـلم أَشعر حتّى وصلنى احـد غلمانـه بخمسين دينارا وقـال إنّـه قد جاءنا من هذا الامر ما يَشغلنا عنـك وإنّا لا نـدرى مـا تكون العـاقبـة فأنقلْ اهلـك الى مِصْرَ[1] ورتّبْ احوالهم بهذا الذهب فانتقلتُ الى مصر وصعدت اليـه فوجدته فى قـاعـة البحر وهو لا يوصَلُ[2] اليه لفرط الزّحام عليه ثمّ بَصُرَ بى فـأومى لى بيـده أن ادور من ناحـية اخرى فـفـتح الخريطـة وقبض لى منها قبضـة بلا عدد زادت على الثلاثين وقال اشترِ بهذه الدنانير على وجه العِيد ما يحتاجه اهلك فإنّا عنك مَشاغيلُ فقلت من قصيدة اشكره على ذلك[3] [طويل]

وفى كلّ يوم لا تزال صِلاتُـكم[4] الى منزلى تُبْدِى النّدى وتُعيدُ

وأَعجبُ ما شاهدتُّ إحسانُ كفّه الىّ وقد عَضَّ الحديدَ حديدُ

ولم تُلهِه عن عادة الجود مِحْنةٌ بها الرمحُ غاوٍ والحُسامُ رشيدُ

1. A مصرِ.

2. B يَصِلُ.

3. Vers 46-49, 54 et 56 d'un poème de 57 vers dans D, fol. 43 r°-44 v°.

4. D صِلاته.

رآنى بعين لو رأت يابسَ الثرى لأَيـنـعَ مخضَرٌّ وأورقَ عُـودُ

ومـا الجود إلّا فطنـةٌ وتيقُّظ ومـا البُخل إلّا حِيرةٌ وجُمودُ

واحسنُ من نُعماه عندى كرامةً صديقى عليها كاشحٌ وحَسودُ

وخـلع علىّ يومـا وحـمـلنى على حِجر فـقـلـت اشـكره مـن قصيـدة [1] [بسيط]

قـد كثُرتْ عـددَ الحُسّاد أنعُمُه عندى وما كثَّر الحُسّادَ كالنِّعَم

كم رُحْتُ عنه أَجرُّ الذيل من خِلَعٍ أعلامُها كريـاض الحَزْن والعَلَم

إن كنتَ احسنتَ [2] فالإحسانُ أنطقنى والشكرُ من نفحات الروض للـدِّيَم

سُكْرُ [3] القوافى على مقدار ما شربتْ من خَمْرة عُصِرتْ من كَرْمة الكَرَم

وقال من قصيدة يذكر حريـق منظرته على الخليج بعد نصف الليل ويـذكر داره الاخرى ومـا فيها من الـسـتـور وتصاويرَها ومقاطعَها [4] [كامل]

1. Vers 36, 37, 39, 40 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 167 v°-168 v°.

2. B ان كنتُ احسنتُ.

3. B et D شُكْرُ.

4. Cette poésie, bien qu'introduite à la troisième personne, est de 'Oumâra. Ce sont les vers 24-27, 30, 35-37, 39-44, 46, 48, 49, 51-54, 59, 62 d'un poème en 71 vers dans D, fol. 76 v°-78 r°.

وأرى السعودَ لها عليك وِفـادةً　　تصل الهواجرَ والدَّياجرَ والسُّرَى

فلو اقترحتَ على الزمانِ[1] شبيبةً　　سَلَفَتْ اتاك بها المشيبُ مُبَشِّرَا

لم تحـترق دارُ الخليج وانّمـا　　شبّتْ لمن يَسرى بها نارَ[2] القِرَى

طلبتْ يفاعَ الارض دون وِهادها　　فتوقّدت فى رأس شامخة الذُّرَى

او هل ترود النارُ ساحةَ جنّـةٍ　　اجريتَ فيها من نَـداك الكوثرَا

انشأتَ فيها للعيون بـدائعًـا　　زُفّتْ فـأذهل حُسْنُها من ابصرَا

فمن الـرُّخـام مسيَّرا ومسهَّـما　　ومُنَمْنَما ومُـدَرْهَما ومُـدَنَّـرَا

والعـاجَ بين الآبَنوس كـأنّـه　　ارضٌ من الكافور تُنبِت عَنْبرَا

قـد كان منظرُها بهيًّـا رائقـا　　فجعلتَهـا بالـوَشْى أبهى منظرَا

وكذاك جِيدُ الظَّبْيِ يَحسن عاطلا　　ويروقـك البيتُ الحرامُ مستَّرَا

البستَهـا بِيضَ الستور وحمرَهـا　　فأتتْ كزهر الوَرْدِ[3] أبيضَ أحمرَا

فمَجـالسٌ كُسيتْ رَقيمـا أَبْيَضًا　　ومَجـالسٌ كُسيتْ طَميمًا أَصفرَا

لم يَبق نوعٌ صامتٌ او نـاطقٌ　　إلّا غـدا فيهـا الجميعُ مصوَّرَا

فيهـا حدائقُ لم تَجُدْهـا دِيمةٌ　　ابدا ولا نبتتْ على وجه الثَّرَى

1. D بها الزمان.

2. D نارُ.

3. D الروض.

والطيرُ مذ وقعتْ على أغصانها ... وثمارها لم تستطع أن تنفرَا

لا تَعدمُ الأبصارُ بين مروجها ... ليثا ولا ظبيا بوجرةِ أعفَرَا

أَنِستْ نوافرُ وحشها بسباعها ... فظِباؤها لا تَتّقى أُسْدَ الشَّرَى

وبها زُرافاتٌ كأنّ رقابها ... فى الطول ألويةٌ تَؤُمُّ العسكرا

نُوبيّةُ المَنشى تُريك من المَها ... رَوْقا ومن بُزْل المَهارَى مِشفَرَا

جُبلتْ على الإقعاء من إعجابها ... فتَخالها للتِّيه تمشى القَهْقَرَا

يا ايّها المَلِك الذى اعتصمتْ يدى ... منه بحبل غير منفصم العُرَى

اسمعْ[1] جواهر خاطرٍ لو لم يَغُصْ ... فى بحر جودك لم يَقُلْ ذا الجوهرَا

رَوَّى منابتَ كَرْمها اَلكَرَمُ الذى ... أضحى بيَنْبوع النَّدى متفجِّرَا

واتّفق حضوره ليلةً مجلسَ اخيه الصالح والشعراء تُنشِد المدائح فى مجد الاسلام بسبب نوبة بَهْرام وليس له فيها ذكر وكان الفتح له ولضِرْغام وكنتُ لا اقدر أن اذكره فى القصيدة خوفا من رُزّيك لانّ كلّ من كان من اصحاب رُزّيك أخذ الإنعام ومن كان مع فارس المسلمين حُرم حتّى أنّ الامر بلغ به أن سيّرنى الى ضِرْغام أخطبُ واحدة من بنات اخويه[2] مُلْهَم او همام لولده

1. D واجمعْ.
2. A اخوته.

العِماد قصدا منـه فى الاعتضاد بـهم [1] وعمل القاضى الأَعزّ فى القضيّة شيـًا يَظنّ قوم أنّـه شعرٌ وذكر فارسَ المسلمين فيه فلمّا زُرْتُـه من الغد قـال فحتّى ولا انت وانت صاحبى قلت فـأنّى يُـمْـكِنّى [2] أن أجمـلك إضافـةً فى مديح غيرك قال فهاتِ مـا عـمـلتَ لى على الانـفراد فـلعلّه أن يُزيل ما عندى من العتب عليك ولم اكن عملتُ شيـًا قلتُ [3] له فى غَدٍ إن شـاء اللّـه ثـمّ بِتُّ ساهرا ليـلى كـلّـه حتّى غـدوتُ عـلـيـه بـقصيدة اوّلها [4] . [طويل]

نَسيبٌ ولكـن بالقَنَـا والصوارمِ ومـدحٌ ولكـن للعُلَى والمَكـارمِ

ومُقْتَضَبـاتٌ من قـوافٍ كأنّهـا جواهرُ لم تَعبث بهـا كفُّ ناظمِ

شغلتَ باوصاف المظفَّـر خـاطرا يَرى مدحه إحدى الفروض اللوازمِ

اذا [5] عرضتْ لى مَقْـرَباتٌ جِيـاده نسيتُ بها سربَ الظبـاء النواعمِ [6]

1. C'est après ce mot que C reprend.

2. C يمكنّى.

3. C فقلتُ.

4. Vers 1-3, 6, 7, 9, 11, 13, 15-17, 22, 24, 25 d'une poésie de 62 vers dans D, fol. 159 v°-161 r°.

5. D فإن.

6. D البواغم.

وإن بسمتْ يوما بروقُ سيوفه ذهلتُ بها عن بارقات المباسمِ

أراك اذا قارعتَ يا بَدْرُ خُطّةً من الدهر لم تَقرع لها سِنَّ نادمِ

وللّه عَزْمٌ ليلةَ السبت أسفرتْ صبيحتُه[1] عن مُسفِر الوجه باسِمِ

طويتَ بَساط الارض فى نصف ليلة كأنك طَيْفٌ زار أجفانَ نائم

كتمتَ السُّرَى حتّى كأنّك فى الدُّجَى خَيالٌ مُلِمٌّ او سريرةُ كاتمِ

سبقتَ نسيمَ الريح لمّا رأيتَها تبلّغُ أنفاسَ السُّهَى للنّعائمِ

تخوّفتَ منها أن تَنمَّ اليهمُ بمَسْراكما والريحُ أمُّ النمائمِ

توهّمَ بَهْرامٌ وينوسفُ ضَلّةً من الرأى لم تخطر على وهم واهمِ

لقدْ[2] قسم الرحمنُ بينهما البلا بما فعلا واللّهُ أعدلُ قاسمِ

فهذا له بالأَسر فقرٌ[3] وذلّة وهذا له بالقتل حَزُّ الغلاصمِ

ولم أورد منها هذه الابيات الّا شاهدا للحال الجارية فرَضِىَ وتضاعف إكرامه وإنعامه واجتمع هو والصالح ورُزّيك فى وليمة عنده[4] وفيها عَقْدٌ للعِماد ابنه بتقدمة زَمّ او شىء أُنسيتُه

1. D صفيحته.

2. D وقد.

3. B فقد.

4. A sans عنده.

فـقلت من قصيدة كـلّها جيّــدةٍ[1] [وافر]

فمن عثرت بــه قَــدَمٌ فــإنّى بمصرٍ قــد عثرتُ على المُرادِ
حللتُ بنيلها فوجدتُّ نَيلا كفانى منّــةَ الــوَشْلِ الثِّمادِ
ولمّا زاف عندى[2] كلُّ نَقْــد وميَّز بَهْرَجَ الناس انتقادِى
جعلتُ الى بنى رُزِّيكَ قصدى فأولونى الجميلَ بلا اقتصادِ
بــذلتُ لمجدهم غُرَّ القوافى بما بذلوه من غُرّ الايــادِى
همُ جعلوا لسانى بــالعطايــا[3] خطيبَ نَــداهمُ فى كلّ نادِ

منها فى الصالح

مطاعُ الامر تُقْسَم من يديه[4] على الآمــال أرزاقُ العبــادِ

واذكر يوما أنّى كتبت اليه هذه الابيات اسئله أن يجعل جاريًّ فيما يَستخلصه غلامه صابر الدولة[5] من راتبه والشريفُ الجليس.

1. Vers 26-31 et 40 d'une poésie de 48 vers, qui est dans D, fol. 45 v°-46 v°.

2. B عنّى.

3. D فى العطايا.

4. D فى يديه.

5. A la marge de A هو ابن ابى العسّاف.

يومئذ ناظرٌ مع ابن دُخّان فى الديوان وهى [4] [سريع]

قــل لابى النجم الــذى مَنُّه كمِنّــة النجم عــلى السارِى

وحقِّ نُعمائــك وهى التى أَعُــدُّهــا من نِعْمة البــارى

ما يَملك الخادم [2] فى وقته الـــحاضر شيئــا غير دينــارِ

والويــل للشعــر اذا لم يَصل وانت لى عونٌ الى [3] الجــارى

وصابرُ الدولــة اقوى على الـــعُصفور من ظُفرى ومِنْقــارى

فوزن المبلغَ من خريطتــه وامر صابرَ الدولــة باستخراجــه وكنتُ فد شرعت فى مَرَمّة دار سَعْدٍ الافتخاريّ فكتبت اليــه [1]

[كامل]

يــا سيــدا اوصــافُــه دَرَجُ المــديح الى الفِخــارِ

اسمعْ فــديــتُــك قصّتى متفضِّلا وأَقِــلْ عِثــارى

هى قصّة نتــفتْ سبــا لَ الشعر بل سلبتْ شِعارى

1. Les 5 mêmes vers dans D, fol. 81 r° et v°.

2. D المملوك.

3. C على.

4. Vers 1-8, 14, 16, 9-11, 17 d'une poésie en 18 vers dans D, fol 80 v°-81 r°.

لا أَستجيز حديثَها إلّا بحُكْم الاضطرارِ

اوقعتُ نفسى جاهلا فى دار سَعْدِ الافتخارِ

وغلطتُ فيها غَلْطةً ازرتْ بقدرى واقتدارِ

ضرب الظَّهيرُ ببذلها منّى الفَقارَ بذى الفَقارِ

وظننتُ شرحَ بليّتى فيها يَؤول الى اختصارِ

واذا العِمارة لا يليق بغير أرباب اليَسارِ

وكفاك شرًّا أنّنى بِعتُ المُوَطَّأَ والبُخارِى

لم أَدرِ أنّى عندها كمُبَخَّر فى الف خارِ[1]

لمّا كشفتُ عيوبها أُكسلتُ بعد الانتشارِ

دارٌ هممتُ بتركها ولَوِ أنّها[2] دار القَرارِ

وعلى نَداك مَعونتى[3] فيها فقد وقفتْ حِمارِى

وتَسابَق فرسٌ صالحىّ وفرس فارسىّ فسبق الفارسىُّ فعزّ ذلك على الصالح وعلى ابنه ولمّا كان بالليل[4] مجلسَ الانس[5] اعاد الجماعةُ

1. B, C, D خارى.
2. C لو أنّها.
3. C et D معوّلى.
4. C فى الليل.
5. C sans فى مجلس الانس.

ذكر السبق فقلتُ ارتجالا فى المجلس[1] [طويل]

سأحكمُ فى امر السِّباق حكومـةً تُبرهن عن فضل الخطاب وتَنطقُ
رأيتُ الجواد الفارسىَّ وقـد اتى أمــامَ الجواد الصالحىِّ يُحَلِّـقُ[2]
فقلتُ لقوم لا تظنّـوه سابـقُ فمـا هـو إلّا حـاجبٌ ومُطَرِّقُ
جَوادان كلٌّ منهما فى رِهـانـه بـأخلاق مولاه غـدا يَتخلّـقُ

فـقـال الجماعـةُ فتحتَ لنـا باب العُـذر بقولـك حاجبٌ ومُطَرِّقُ ثمّ اجتمعتُ بفارس المسلمين فأشرتُ عليـه بحمل الفرس الى اخيه ومحاسنُ المديح فيه تَخجل من إحسانه

أَخبار الامير عِزّ الدين حُسام وهو يَضرب من خُؤولة الصالح لأُمّه بسَهْم أَغنتْه شُهْرتُه عن ابيه وعمّه همّتُه عصاميّه، وراحتـه غَماميّه، اوّلُ معرفتى به أنّى فى سنة إحدى وخمسين اقبلتُ رسولا من امير الحرمين ووجدتـه واليا بـعضَ مراكـز الصَّعيـد وقد سمع بخبرى عند ناصر الدولة بقُوصَ فأَعدّ لى ضيافة على ساحل النّـيـل وصلتْ معى لكثرتها الى القاهرة ثمّ لم يَلبث أن صُرف فتـأكدّت المعرفـةُ والصحبـة وحين قدمتُ فى الطريـق

1. Ces vers ne sont pas dans D.
2. Ici s'arrête le manuscrit A.

الثانيــة أَرسل الى منزلى ذهبــا وغلّــة وغنما ثمّ اتّصل افتقادُه وكسواتــه ولمّا ولى البُحَيْرة استدعانى بكتاب واستــأذن الصالحَ فى انحدارى اليــه فوصلنى بعين وثيــاب وغلّــة وأغنــام ودوابّ[1] وفرس[2] تَزيد قيمةُ الصلــة على خمس مــائــة دينــار ولم أُقم عــنـــده سوى ليال ثلاث وهو بـكُوم شَرِيـكٍ وعمل شعرا فى الصالح يسـئل الصرف وسـيّره على يـدى وتكـدّر صـفوُه وتـقــاصر برُّه بميلى الى فارس المسلمين وبسـبـب بعض اهل الادب كان تغيُّره علىّ ولمّا كان بعد قدومـه من دَلْجَـة وراج شــاوَر الى الواحات استــأذنتُ الناصرَ رُزّيــك[3] فى الســـلام عليــه فقــال والى الان لم تسلِّم عليــه ولــه فى جزيرة الذهب ثلاثــةُ ايّام فمضيتُ اليه وعاتبنى على انقــبــاضى عنــه[4] ثمّ قال ما الذى اعددتَ لى من ضيافة قلتُ حُسْنُ الظنّ فيك وأَلْيَقُه بكرمك فقال تناولْ ما تحت المِخَدّة فوجدتُّ خمسين دينارا ثمّ قال

1. B sans ودوابّ.

2. B وفرش.

3. B رزنكا *(sic)*.

4. B sans عنه.

لى[1] إنّى[2] كـنت سيّرت الى كلّ واحد من الجلسـاء على يـد
وكيلى بصلة واغفلتُك قاصدا لعتبى عليك فى انقطاع مديحك
عنّى ثمانية عشر شهرا قلتُ له لم أزرك الى البُحَيْرة إلّا بكتابك
فلو فعلتَ ذلك زرتُك قال حدّثنا[3] فى غير هذا ثمّ اتيتُ اليـه
بعد دخول القاهرة بقصيدة فقال أوقفنى عليها قبل أن يسمعها
غيرى فإن كانت جيّدة فقد اعددتُّ لها جائزة جيّـدة قـلت لا
تسمعها إلّا منّى ثمّ انـشدتُّـه قول البُحْتُرىّ [كامل]

اِسْمَعْه من قَوَّالةٍ تَزْدَدْ بـه عَجَبا فحُسْنُ الورد فى أغصانِهِ

ثمّ انشدتُّـه القصيدة فملأ يـدى ذهبا ولم تلبث ايّامُهم أن زالت
ولمّا عاد من دَمَنْهُورَ فى نوبـة طَرْخانَ تذاكرنا أحوالَ
مَن تَسمو نفسُه[4] الى الوزارة فـقال لى ما أخاف على مُلكنا إلّا
من شاوَر لا غيرُ وكانت دُعابتُه كـثيرة الوَدَكِ لا يَغسلها الاعتذارُ
وكانت نفسُه مُلوكيّةَ الرئاسة تنمو وتسمو تَهب الكثيرَ وتَحتقره

1. B sans لى.
2. B ان.
3. C خذبنا.
4. B انفه.

يحذو على مثال الصالح فى ارتياض النفس بالمعارف ومحبّة اهلها فممّا قلتُ فيه اشكره[1] [بسيط]

يا سائلى عن فروض الجود[2] او سُنَنِهْ وعن مناقب من يمشى على سَنَنِهْ

إنّ المظفَّر عزّ الدين اكرمُ من عرفتُ فى الزمن الماضى وفى زَمَنِهْ

وما مدحتُ انا الماضى مُجازفةً لكن شهدتُّ بما شاهدتُ من مِنَنِهْ

لم يَستفد عاذلوه بالملام له فاطلقوا جودَه يمشى على رَسَنِهْ

تَفيض بالبذل عند العذل راحتُه كأنّ راحته تَصْغَى الى أُذُنِهْ

وقلتُ اشكره[3] [بسيط]

إنّى غنيتُ بعزّ الدين عن نَفَرٍ خُطَى[4] المديح اليهم من خطاياهُ

أغرَّ تَنْدَى قوافى الشعر إن ذُكِرتْ أخلاقُه الغُرُّ فيها او عطاياهُ

فلو لمستَ القوافى او أشرتَ الى ألفاظها قطرتْ منها[5] سجاياهُ

1. Les 5 mêmes vers dans D, fol. 192 r°.

2. C المدح.

3. Mêmes trois vers dans D, fol. 194 v°.

4. B et D خُطا.

5. D منه.

ولمّا ثار طَرْخانُ من الإِسْكَنْدَريّـة [1] يَطلب [2] الوزارة نـدبـه الصالحُ ووَرْدًا [3] غلامَ الصالح ليَهجما عليه فى البُحَيْرة قبل أن يُعَدّى الى الغَرْبيّـة فى غلمانهمـا فسـارا من [4] البُحَيْرة صلوةَ العصر او بُعَيْدَهـا [5] وهجما على طَرْخان بدَمَنْهُورَ فى وقت صلوة العصر من اليوم الثانى فكسراه وهرب تحت الليل فقلتُ امدحـه واذكر الحال من قصيدة اوّلها [6] [كامل]

بَهَرتْ مناقبُ مجدك الأَوهامَـا	واستَعبدتْ حَسَناتُـك الأَفهامَـا
ونصرتَ أَلويةَ الهُدَى بوقـائعٍ	أَصبحتَ فيها يـا حُسامُ حُسامَـا
أَلوتْ بطَرْخانٍ بـوادرُك الّتى	سبقتْ اليـه الظنَّ والأَوهـامَـا
لَولا الفرار وساتـرٌ من ظُلْمة	قِسَماتُـه منها أَشَدُّ ظَـلامَـا
لجعلـتُـه للبيض اوّلَ مغنـم	وقسمتُـه بشِفـارهـا أَقسامَـا
وخلقتْ من ضُمّ الصِعاد [7] لرأسه	جِسْما يَزيـد على الجسوم تَمامَا

1. B اسكندرية.
2. B بطلب.
3. B وورد.
4. C الى.
5. B بعدها.
6. Les mêmes 8 vers dans D, fol. 178 r° et v°.
7. D الصغار.

رامَ الوزارة خاطبا فأجبتَه   بفوارسٍ أسلتْه عمّا رامَا
قد كان هامَ بها فلمّا غُثْتَه   عن وصلها رَكِبَ الفرارَ وهامَا

ولقيتُه حين استدعانى الى البُحَيْرة بقصيدة اوّلها [1] [كامل]

أنسيمُ عَرْفِك ام شميمُ عَرارِ   وسقيمُ طَرْفك ام سفيحُ غِرارِ
جادت محلّك بالغميم غمامةٌ   تُخْلِى [2] بوادرَ دمعى المِدْرارِ
لا تَبعثى طَيْفَ الخَيال مذكّرا   فهواكِ يُغنينى عن التّذكارِ

منها

والى البُحَيْرة لا الى صَوْب الحَيَا   طارت بنا العَزَماتُ كلَّ مَطارِ
لَبَّيْكَ مِن داعٍ أتيتُ [3] ملبّيا   لمّا دعا والشِعْرُ فيه شِعارِى
وردتْ أوامرُه علىّ فمذ اتى   فى امرِه لم يَستقرَّ قَرارِى
فارقتُ فى قصدى لبابك حضرةً   شَرُفتْ بها مِصْرٌ على الأمصارِ
متيقّنا أنّى بقصدك لم أغِبْ   عنها ولا عن مجلس السُّمّارِ
لك من بنى رُزّيكَ بيتٌ خُلِقتْ   أقدارُه بقوادم الأقدارِ

1. De même dans D, fol. 107 v°-108 r°, moins les vers 3 et 4 ; la *Kharîda*, fol. 260 r°, a les vers 1-3, 16-19.

2. D et *Kharîda* تحكى.

3. C ابيت.

إن أَيّدوكَ وأيّدوا بك مُلْكَهم　　فلكم يمينٌ أيّـدت بيَسارِ

لمّا غدوتَ أبا المهنّد عندهم　　سِرَّ الضّمير وفارسَ المِضمارِ

عقدوا عليك خَناصِرَ الثقة الّتى　　نزّهتَ صافيَها عن الأكدارِ

منها

لمّا وَلِيتَ على البُحَيرة اصبحتْ　　حَرَما رخيصَ الأمْن والأسعارِ

أمنتَها حتى تـوهّمَ اهلُها　　أن لا يُـروَّعَ ليلُهم بنهـارِ

وحميتَ قُطْرَيْها فليس بجوّها　　ريحٌ تَهبّ ولا خيـالٌ سارِ[1]

من مُبلِغٌ عنّى العواذلَ أنّنى　　ضَيفٌ لرَحْب الباعِ رَحْبِ الدارِ

مَلِكٌ اذاما عِيبَ عِيبَ بأنّه　　عارى المناكب من ثياب[2] العارِ

قصدتْه من حُسن الثناء قصائدٌ　　ركبتْ الى التيّار فى التيّارِ[3]

قد قلتُ اذ قالوا أجدتَ[4] مديحَه　　شُكْرُ الرياض يَقِلُّ للأمطارِ

مُختارُ قَيْسٍ حاز مختارَ الثّنا　　ما أحسنَ المختـارَ فى المختارِ[5]

1. B et C سارى.

2. C لباس.

3. En marge de ce vers, C كنتُ إنحدرت اليه فى النيل.

4. D اجاد.

5. *Kharida* المختارَ للمختار.

وهى طويلـة فخلع علىّ بَـدلـة مذهَّبة ووصلنى بمـال ونابَ عنّى وقد جرى ذكرى فقال خيرًا واخبرنى الشيخ الجليس ابو المعالى ابن الحبّاب بذلك فقلتُ امدحــه واشكره من قصيدة طويلــة منها [1] [طويل]

وقدَّمك السعىُ الحميدُ [2] الى العُلَى ومن لم تقدّمه المَساعى تَأَخَّرَا [3]
اقــول لمن أطرى على الجود حاتِما وكَعْبًا ويــومَ البأس عَمْرا وعَنْتَرَا
أما وأبى الماضى لقد قــال مجدُه دَعِ الخَبَرَ الماضى وحَدّث بما تَرَى
لئن أحسنتْ فيه القوافى فــإنّــه رآنى بعين لا يرانى بهـا الــوَرَى
أضاف الى الجود الكرامةَ وأَستوتْ نيــابتُــه عنّى مَغيبــا ومَحضرَا
وألبسنى المَــوْشىَّ مــن حِبَراتــه فــألبستُــه وَشْىَ الثنــاء مُحَبَّرَا
وحالفنى فــالجــودُ منــه مكــرَّر ومِنّى له المدحُ الّذى ما تَــكرَّرَا
وإنّى وإن أهـدَيتُ من حَسَنـاتــه الى سمعه القولَ الّذى ليس يُفتَرَا

1. Vers 34, 36, 37, 40, 41, 43-47 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 75 r°-76 v°.

2. D الجميل.

3. Voici le vers suivant d'après D :

اذا رام عِزُّ الدين غايةَ سوددٍ فكلُّ إمامٍ عند همّته وَرَا

أَذُمُّ اليــه خــاطرا كلّما جرى ‏ ‏ الى شكرِ ما أولى من الجود قَصَّرَا
ولــو بلّغتنى ما أُريــد بــلاغتى ‏ ‏ نظمتُ لــه نثرَ الكواكب جَوْهَرَا

ولمّا خيّم على جزيرة الذهب من الجِيزة بعد نوبة وَلْجَةَ ورجوع شاوَر الى واحات عدّيتُ اليه بعد العِشاء الاخرةِ والمَشاعلُ قد كشفتِ الأَشخاصَ من بُعْد[1] والناسُ عنده على السماط فقالوا له هذا شخصٌ واصل من المَعادى فـقـال ما زِيُّه قـالوا زِىُّ القضاة قـال هو فـلانٌ لأنّـه لم يَبـق احد من اهل القاهرة ومِصْر حتّى جـاءنى إلّا هو قـالوا هو هو ثمّ قـال لوَرْد عَشِّ الناس وقـام من السماط الى الخيمة فجلس لى حتّى سلّمتُ عليه وكان ابوه نائما فى الخيمة فقال له دع لنا الخيمة نتفسّح انا وفلان ثمّ قـال هاتِ حدّثنى بأىّ عين انا عندكم ولا تجاملنى قلت له انت الامير عِزّ الدين حُسام قال لا غيرُ قلت لا غيرُ وكأنّه اراد منّى اكثر من ذلك فقال والله لولا انا ودِفاعى لشاوَر لعَزَّ على صاحبك فـارس المسلمين شُرْبُ النبيـذ على الاغانى فى مناظر الخليج ثمّ قـال لى ما أَلِفْتُ[2] من مناصحتك فى المشورة فـإنّى

1. B الاشخاص البعيدة.
2. B القت.

اشكر لك مشوراتٍ كثيرة قلت كم فى ركابك من الغلمان قال خلقٌ كثير قلت ومن السُّودان الذين يحملون السلاح قال جماعة فيها كثرة قلت فإنّى ارى لك ألّا تركب ومعك من السُّودان احد ولا من الركابيّة اكثر من عشرة ولا تتشبّه بخالك رُكْن الاسلام فإنّ الصالح قد جلس فى موضعه من يجمع الى نَزَق الشبيبة عزّةَ المُلْك وسوء التخيُّل منك والأجلّان بَدْرٌ وحُسَيْنٌ جليساه وبينك وبينهم ما تعلم والشاعر يقول [طويل]

متى يُفْلِحُ الانسانُ فيما يرومه وأعداؤه عند الامير جلوسُ

قال نصحتَنى ولم يَلبث أن دخل القاهرةَ فانشدتُّه قصيدة أعاتبه فيها وامدحه اوّلها[1] [طويل]

قليلٌ لك المدحُ الّذى انت فخرُهُ ولو كان من نظم الكواكب نثرُهُ
فسامحْ فما فى مادحيك بأسرهم فَتًى فُكَّ من رِبْقِ أنتقادك اسرُهُ
فانت الّذى أغنى عن المسك نَشْرُهُ ثناءً وأحيا ميّتَ الجُود نشرُهُ

1. Mêmes 16 vers dans D, comme se suivant, au fol. 108 r° et v°.

منها فى العتاب والاستماحة

فيا بحرَ جُود طبَّق الارض مدُّه ولم يك إلّا دون ارضى جَزْرُهُ
ويا وابلا لم يَخطَ رَوضى بطَلّه وقد عَمَّ أقطارَ البسيطة قَطْرُهُ
فأنعمْ بما عوّدتَّنى من كرامة فوجهُك معروفٌ نَداه وبِشْرُهُ
وليس بمثلى ثروةٌ تَستفيدها ولكن به بعد الكرامة حَقْرُهُ
ولى سابقاتٌ من وداد وخدمة يَسرّك سِرُّ العبد فيها وجَهْرُهُ
عْمارتْكم عمّارُ بيتكمُ الّذى به طال باعٌ للثناء وعُمْرُهُ
تخيَّركم دون الملوك فقد غدا الى جودكم يُعزَى غناه وفَقْرُهُ
وانت الّذى لا يَعترينى نقيصةٌ اذا مرّ ذكرى فى القوافى وذِكْرُهُ
وعندى لك المدحُ الّذى ترتَضى به وما يَستوى لبُّ الثناء وقِشْرُهُ
وعِقدٌ من الشعر المُلوكىّ يُنتقَى من اللؤلؤ المكنون باسمك دُرُّهُ

ومنها فى ذكر رجوعه الى الصعيد

وما الدهرُ شىء غيرُ ما انت فاعل وإلّا فما الليلُ البهيمُ وفَجْرُهُ
فأوْصِ بنا صرفيه خيرا فإنّه اليك انتهى نهىُ الزمان وامرُهُ
فإن يَفعلِ الحُسْنَى فانت دللتَه عليها وإن يُذنِبْ فإنك عُذْرُهُ

فقال لى احسنتَ. ولكن فى القصيدة ما يَتوجّه فيه الانتقاد على حزمك وعلى ادبك فامّا الحزم فلو وقعت القصيدة فى يد عدوّ لك آذاكَ عند رُزّيك وامّا الطعن عليك من حيث الادبُ فإنّك أفرغت وسعك فى المدح ولم تَترك بينى وبين الخليفة والوزير غايةً تُرقّينى اليها قلت امّا التعرّض للخطر مع السلطان فانا واثقٌ بك أنّها لا تصل اليه وامّا قولك أنّى لم أترك للخلافة والوزارة غاية من المدح إلّا وقد مدحتَنى بها فدَعْنى من قولك والله لو نثرتُ عليك عِقد الجَوْزاء لاعتقدتُّ أنّ حقّك فوق ذلك فضحك وكان هذا اخر شعر لقيتُه به لأنّه لم يَبلغ الى الصعيد إلّا وقد توجّه شاوَر من واحات يطلب البُحَيْرة فذكر اللهُ ايّامَهم بحمد لا يُكَلُّ نشاطُه، ولا يُطْوَى بساطُه، فقد وجدتُّ فقْدَهم، وهُنْتُ بَعْدَهم،

وممّن يَرتفع عن الامراء بأُبُوّة الوزراء حُسامُ الدين محمود بن المأمون وإنّى لم أَشعر فى غداة عِيد الفِطْر سنةَ إحدى وخمسين حتّى وصلتْنى منه بَدْلة من ثياب الملوك وخاصّةً ما يُستعمل لهم ويَلبسونه فى المواسم من غير معرفة لى به ولا مكاثرة له ولا معاشرة ومع الغلام الواصل بها رُقْعة منه كتبتُ

على ظهرها ارتجالا مع رسوله[1] [خفيف]

قد اتتنى تلك اليدُ البيضاء والامانى مصونةٌ والرَّجاء
مِنَّة لا يلوح مَنٌّ عليها وابتداء لا يَنتديه ابتداء
فتقبّلتُها وقبّلتُ منها موضعا مَسّه الندى والسخاء
وتخيّرتُ فى المكافاة عنها فاذا خيرُ ما ملكتُ الثناء
فبعثتُ المديح يَشكر عنّى مِنّةً تركُ شُكرها فَحشاء
وعلى أنّنى وإن كنتُ ممّن تَتحلّى بشعره الجوزاء
فيَدُ الشكر والحامدِ ارضٌ ويَدُ الفضل والجميل سَماء

ومن آل رُزّيك الاجلُّ سيف الدين الحُسَيْنُ بن ابى الهَيْجاء صهرُ الصالح كانت الأخبار قد ترامت اليه بخبر وصولى الى عَيْذابَ وقُوصَ فلمّا وصلتُ الى العَدَويّة تركتُ العُشاريَّ بها وركبت حمارا واتيتُ على بئر الدَّرَج والقَرافة واجتمعتُ به فى خزانته من دار الوزارة عند المغرب وانا ضاربٌ لثاما ومُحَفِّفٌ عمامتى ومُنْجرِسٌ[2] صوتى فقلت له انا رسول الرسول اليك وجميعُ حاجته عندك أن تحمل عنه مؤونة السجود عند السلام

1. Mêmes 7 vers dans D, fol. 7 v°.
2. B et C ومجرش.

علىٰ الخليفـة والوزير فقال امّا السجود للوزير فـانـا أحمله عنه
وامّا الخليفـة فـانـا أجتهد فى تخفيف الحال وامّا رفعها بالجملـة
فلا أقـدر ثمّ قـال لى وما الذى يُحسِنُ هذا الرجل قلت هو
فقيـه وعنـده طَرَفٌ من الادب فـقـال تعنى شاعرا قات نعم
قـال هذه نقيصة فى حقّـه ثمّ ودّعتُـه وركبت الحمار وخرجت
من القـاهرة ليـلا فبتُّ مِصْرَ ولمّا اجتمعتُ بسيف الـدين فى
اليوم الثانى قـال لى اجتمع بى كاتبُك البارحة فـامّا السلام على
السلطان فيكون فى هذه الساعـة فلمّا استُـدعى للغداء عنـد
السلطان قـال عندى رسول صاحب مكّـة وكنتُ أظنّه عاقلا
واذا هو ناقصٌ قـال له الصالح وبأىّ شىء عرفتَ نَقْصَه قـال
لكـونـه يُحسِن[1] شيـئا من هذا السُّحت الـذى تَعملـه انت
والجليسُ وابنُ الزُّبَيْر قـال الصالح لعلّه شاعر قـال نعم قـال
الصالح[2] هاتِه هاتِ الرجل ثمّ انشد الصالحُ [بسيط]

إنّ الّـذى تَـكرهون منـه ذاك الّـذى يَشتـهيه قلبى[3]

1. C يعرف.
2. B sans نعم قال الصالح.
3. Var. dans C تشتهيه نفسى.

وبالغ سيفُ الدين فى إكرامى وقضاء حوائجى ومن مجلسه عرفتُ أعيان الامراء وتوجّهتُ الى الحجاز واليمن وانا من أشْكَرِ الناس له واكثرهم ثناءً عليه ولمّا حججتُ سنة اثنتين وخمسين لقيت بمكّة قوما من اصحابه فى[1] المذهب ولا علم لى بهم فجرى بينى وبين رجال منهم مذاكرة فى مسئلة كنت فيها مستظهِرا عليه وخرجت من مكّة الى اليمن وعاد ذلك الرجل الى سيف الدين فنسبوا الىّ من القول فى مذهبهم ما غيّر نيّةَ سيف الدين ورجعتُ الى مكّة حاجّا فى الموسم الثانى فوجّهنى امير الحرمين ثانيةً الى الصالح أعتذر عنه فى مال تناوله خدمةً من التُّجّار فلمّا قدمتُ قُوصَ كتب سيف الدين ملطِفا الى عزّ الدين طَرْخان والى الصعيد الاعلى بأن[2] يعوّقنى عن الانحدار وعن الرجوع الى اليمن والحجاز وأن يَقطع عنّى رسم الضيافة حتّى يَردّ اميرُ الحرمين ما اخذ من اموال التُّجّار ولمّا وصلت الى مصر كتبتُ[3] الى الصالح بخبر قدومى فاعترَض سيف الدين

1. B من.
2. B ان.
3. B كتب.

وتقدّم الى اصحاب الديوان ودار الضيافة أن لا يُنزِلونى ولا يَطلقوا لى رسم الضيافة ومرضتُ شهرا ثمّ عوفيتُ فلقيت ضيف الدين بقصيدة زال بها ما عنده. وعاد الى افضل عاداته وضاعت القصيدة فيما نُهب لى عند حريق القاهرة وقتلِ ضِرْغام ثمّ قلت فيه قصيدة اخرى اشكره على ما تجدّد من جميل رأيه اوّلها وعرّضتُ به فى الغزل[1] [بسيط]

تيقّنوا أنّ قلبى منهمُ يَجِبُ ... فاستعذبوا من عذابى فوق ما يَجِبُ

وأعرضوا ووجوهُ الوُدّ مُقبِلةٌ ... وللمكلّف[2] قلبٌ ليس يَنقلبُ

ولو قدرتُ لاسلانى عقوقهمُ ... وكم عُقوقٍ سلتْ أمٌّ به وأبُ

إن لم يكن ذلك الإعراضُ عن مَلَلٍ ... فسوف تُرضيهم العُتبى اذا عتبُوا

وإن تكدّر صافٍ من مودّتهم ... فالشمسُ تَشرق أحيانا وتَحتجِبُ

منها

لم تَرْضَ عَيْذابُ أنّى مسّنى نَصَبُ ... من اهلها وجرى لى منهمُ شَغَبُ[3]

حتّى لقيتُ بقُوصٍ لا سقتْ ابدا ... أكنافَ قُوصٍ ولا مَن حَلّها السُّحُبُ

1. Même suite de vers, avec le même ordre, dans D, fol. 27 r° et v°; les vers 1-5 sont cités dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

2. D وللمكارم.

3. D تعَب.

عَـوارضًا كَشَفَ المِرّيخُ صفحتَـه   فيهنّ والمُشتَرِى عنهنّ مُحتَجِبٌ
وكان إعراضُ سيف الدين اكبرَ ما   لقيتُ والبحرُ تُنسَى عنده القُلُبُ
اتيتُ من مأمنى فيـه وفـاجـأنى   مـا لم تكن أعيُنُ الامـال ترتقبُ
وأرجف النـاسُ حتى قـال قائلُهم   يـا رائدَ الحىّ لا ماءٌ ولا عُشُبُ
فقلتُ هل أقفر الوادى ام افترق الـــنادى ام انحلّ ذاكَ العَقْدُ[1] والكُرَبُ
فقيـل بل جُملـةُ الاحوال حاليـة   ومَعْقِـلُ العزّ معمورُ القَنَـا أشِبُ
وانّمـا المجلسُ السيفىُّ منحـرف   فـإن تعذّر مـأمولٌ فـلا عَجَبُ
وكيف لا تُعْرِضُ الدنيا متابِعـةً   لـرأيـه وهو فى إقبـالها السببُ
لولا شفـاعتـه الحسنى ونائلـه الــأسنى لما أنجح المسعى ولا الطَّلَبُ
يـا جامعَ العزّ والتقوى وبينهما   بَـونٌ بعيـدُ المرامى ليس يَقترِبُ
قد بان لى منك امرٌ كنتُ أجهَلُه   وغامضُ العلم بالتدريج يُكتَسَبُ
بـأنـك[2] المرء فى اهلٍ وفى وَطَنٍ   لكنّـه بـالسجايـا البيض مغترِبُ
ضافى[3] المروءة لولا فضلُ نخـوتـه   ودينِه[4] أدرك الواشون ما طلبُوا
وكيف يَنفُقُ زُورٌ عـنـد مجلسه   والغالبـان عليـه الـدينُ والحَسَبُ

1. D ذاك الكيد
2. D فانك.
3. D صافى.
4. C ودينُه.

وعاد معى الى افضل ما كان عليه من الانبساط وسماع الفضيلة والنادرة والضحكِ فكنت لا أجتمع بـه إلّا اذا حجب الناسَ وقـام[1] فـإنّى أقعد عنده حتّى يقوم فـأتحدّث معه بما يَخفّ عليه من انواع المحاضرة والمذاكرة فـأذكرُ يوما أنّـه توضّأ[2] ومسح رجليه ولم يغسلهما فتناولتُ الإبريق فسكبتُ المـاء على رجلـه فجذبها وهو يضحك فقلت لـه إن كان الحقّ معكم فى مسح الرجلين يوم القيامـة[3] فما نُعْطَى ولا نعاقَب على غسلهما وإن كان الحقّ معنا فى غسل الرجلين خرجتم من الـدنيا بـلا صلاة لأنّـكم تتركون غسل الرجلين وهو فرضٌ فـكان يقول لى بعد ذلـك والله لقـد ادخلتَ على قلبى الشكّ والوسواس بكلامك[4] فى مسئلـةِ الوضوء وقـال لى يومـا ونحن على خلوة أَعلِمْتَ أنّ الصالح طمع فيـك أن تصير مؤمنـا من يومِ دخل الأَشترُ بن ذى الرئاستينِ فى المذهب ولولا طمعُه فيك أن ترجع الى مذهبـه مـا سامَح ابنَ ذى الـرئـاستين بـدرهم

1. B ونام.
2. B توضى.
3. C sans يوم القيامة.
4. C sans بكلامك.

فـانشدتُّـه قولى[1] [مجتثّ]

مَجالس الأُنس تُطوَى على الّـذى كان فيهَا

فـقـال قـل ولا حَرَجَ قـات لو لم اكن على بصيرة من مذهبى لمنعتْنى النخوة من التنـقّل فـكان بعد ذلـك يقول للصالح ما لكم فيه طمعٌ فـاتركوه

وامّا طَىٌّ بن شاوَر فـإنّ جميع ما قلته فيه نُهب من دار الخليج ولم تَطل مدّتـه بـل كان لى مُـكرِمـا والىّ مُحسِنًا هو الـذى زادنى فى الراتب خمسة عشر دينـارا إقامةً وأَطلق لى فى القوت مـائـة اردبّ وستّين وأَطلق لى رسم الشعير لخيـلى ورتّب لى عشرين اردبًا من القمح فى كلّ شهـر وعشرة شعيرا[2] ورتّب لى من خريطتـه خارجا عن راتبى وهوَ اربعـة وعشرون دينـارا وخلع علىّ ثلث مرّات وحملنى على مُهْرة دَهْماء وبِرْذَوْن واطلق إذنى عليه وقَبِلَ شفاعتى اليه وأَذكرُ ليلة أنّه استدعانى وقد نمتُ فركبتُ ومعى مَشْعَـل من عنـده فوجدتُّـه فى دار عبّـاس بالصاغة وقـد كاد الشرابُ أن يَغلبه فـافـاض علىّ ثيابا سنيّة

1. Ce vers ne se trouve pas dans D.

2. B شعير.

ودفع لى خمسين دينارا وقال والله لو ملأتُ لك هذه الفسْقيّة ما قضيتُ حقّك لقولك فى ابى[1] [طويل]

ولله فى واحاتَ ايّامُك الّتى تَزيد على مرّ[2] الدهور شهورُها

اقمتَ بها تَلوى[3] حبالَ مَكيدة لَوَى عُنُقَ الدنيا اليك مريرُها

وقد[4] زعموا أنّ الملوك مَناهلٌ فإن صحّ ما قالوا فانتم بحورُها

ودخلتُ اليه يوما وفى يده تُفاحة كبيرة مُذهَبة فدفعها لى فوجدتُّها ثقيلة فقال لى هَبْها لجواريك وبقيتْ فى كُمّى ولمّا قمتُ قال لمن لحقنى قل له أنّ فيها اربعين دينارا وزباعيّة فدفعْتُها للجوارى كما امر هذا فى اليوم الخامس والعشرين[5] من شهر[6] رمضان ولمّا كان فى اليوم السابع والعشرين[7] منه سيّر الى

1. Vers 23, 24 et 60 (B² 61) du poème, dont un long fragment se trouve plus haut, p. ٧١ et ٧٢ ; cf. B², fol. 100 r°-104 r° ; D, fol. 110 r°-111 v°.

2. B² يزيد على فضل الدهور ; D يزيد على فضل الدهور.

3. B² يلوى.

4. D مذ.

5. B وعشرين.

6. B sans شهر.

7. B يوم السابع وعشرين.

منزلى من الفِطْرة[1] معتصَمين كبيرين وسُدًى من الحلاوة وعشرين دينارا برسم العِيد وفى اليوم الثامن والعشرين[2] منه جاز رأسُه على رُمْح تحت الطِّيقان والنساء[4] يكبّرن تلك الفِطْرة بارجلهنّ ويُولولن بالصراخ وكانت فيهنّ واحدة تَحفظ قولى فى الصّالح[3] . [طويل]

أَيَنْسَى ونى العينين صورةُ وجهه الكريم وعهدُ الانتقال قريبُ

فما زالت تكرّره حتّى رأت[4] ضِرْغامَ فتركتْ ذلك فرحم اللّه طيًّا .

وامّا أخبار الكامل بن شاوَر فإنّى أَفتح من ذكرها كَنيفا ، وأُوسعها ذمّا وتعنيفا ، لمّا ولى ابوه أعمال قُوص قال لى قبل مسيره ساعدْنى عند فارس المسلين أن يَقرضنى مالا أَدفعُه للصالح قبل خروجى فما معى اكثر من الف وثلاثمائة

1. C sans من الفطرة.

2. B وعشرين.

3. Vers 21 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r°-13 v°. Ce même vers est donné, avec ce qui l'entoure ici, dans *Raud.*, I, p. 131. 6 vers de cette même poésie sont plus haut, p. ٦٥, l. 5-10.

4. *Raud.* (de même mss.), en citant ce passage, insère رأس après رأت.

دينار[1] فاخذتُ له من فارس المسلمين سبع مائة دينار حتّى حمل للصالح الفين وقـال لى قبل مسيره إنّ العرب من العرب وقـد اوصيتُ الكامل أن لا ينقطع عنك وعاهدنى على ما اراد وتوجّه فلم يكن الكاملُ ينقطع عن منزلى فى الاسبوع مرارا إمّا ثلاثًا[2] او اكـثر وربّما ظلّ النهارَ كلَّه وبعضَ الليل وربّما طرقنى سُحَيْرا وخرج عَشِيًّا فلمّا وزر ابوه[3] [طويل]

تكلَّف لى عنـد اللقـاء بَشاشةً وأقبحُ ما استحسنتُ بَشْرُ التكلُّفِ

ثمّ لزم الحجابَ والإعجابَ فكأنّـه ما يعرفنى وهذا غايةُ اللُّؤْم ولقيتُه بقصيدة اوّلها[4] [طويل]

اذا لم يسالِمك الـزمـانُ فحارِبِ وبـاعدْ اذا لم تَنـتـفع بـالأَقـاربِ

ولا تَحتقرْ كيدا ضعيفـا فـربّمـا تموت الأفاعى من سِمام العقاربِ

فقد هَدَّ قِدْما عرش بِلقِيسَ هُدْهُدٌ وأخربَ فـأرٌ قبـل ذا[5] سَدَّ مَـأْربِ

1. B sans دينار

2. B ثلاثة (ms. ىلاىة).

3. Ce vers n'est pas dans D.

4. Même série de 12 vers se suivant, dans D, fol. 27 v°-28 r°; les 10 premiers sont dans *Kharîda*, fol. 260 v°.

5. C بعدها.

اذا كان رأسَ المال عُمْرُك فاحترزْ   عليه من الإنفاق فى غير واجبِ
فبين اختلاف الليل والصبح معركٌ   يَكرُّ علينا جيشُه بالعجائبِ
وما راعنى غَدْرُ الشباب لانّنى   أَنِسْتُ بهذا الخُلق من كلّ صاحبِ
وغدرُ الفتى فى عهده ووفائه   وغدرُ المواضى فى نُبوء[1] المضاربِ

منها

اذا كان هذا الدُّرُّ معدنُه فمى   فصونوه عن تقبيل راحة واهبِ
رأيتُ رجالا أَصبحَتْ[2] فى مَآدِبٍ   لديكم[3] وحالى وحدَها فى نَوادِبِ
تأخرتُ لمّا قدّمتهم عُلاكُمُ   علىّ وتأبَى الأُسْدُ سبقَ الثعالبِ
تُرَى اين كانوا فى مواطنَ الّتى   غدوتُ لكم فيهنّ اكرَمَ نائبِ
ليالىَ أتلو ذكرَكم فى مجالسٍ   حديثُ الورى فيها بغمز الحواجبِ

فلم يُفلِح لمّا زالت ايّامهم الاولى وصار هو وعمُّه صُنْعُ منقطعينِ الى هُمام اخى ضِرْغام لقيتُ هُماما بقصيدة اقول منها فى حقّ آل شاوَر جَرْيا على عادتى فى حفظ من مضت

1. C نُبُوّ.
2. *Kharîda* اصبحوا.
3. D لديك.

ايّامه[1] [بسيط]

مَآثِرٌ لو تركنا شرحَ جملتها غنيتُ فيها عن التفصيل بالجُمَلِ
منها الجميلُ[2] الّذى أبقيتَ سيرتَه فى آل شاوَرَ حتّى سار كالمَثَلِ
ما زلتَ توسعهم بِشرا وتَكرمةً[3] حتّى كأنّ ليالى القوم لم تَزَلِ
ولستُ فى هذه الدعوى بملتَمِسٍ شهادةً ولسانُ الحال يَشهدُ لِى
سجيّةٌ من وفاء فيك لو خُلقتْ فى صبغة الشَّعَر المسودّ لم تَحُلِ

فقال الكامل بعد قيام هُمام لا اماتنى اللّه حتّى أقدر على مكافاتك فقلت فى نفسى وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ[4] ولم تمض إلّا ايّام قلائل حتّى عادت الوزارة الى ابيه واليه فاستأنف طريقتَه الاولى وتضاعفتْ وكأنّ الايّامَ بالنكبة الاولى[5] أغرَتْه وأضرَتْه على مساوِى العِشرة مع الخلق حتّى مع ابيه فإنّه كان يصل الى داره فيَحجب عنه

1. Même suite de 5 vers dans D, fol. 157 v°.

2. D الحميد.

3. D وتكرمهم.

4. *Coran*, VI, 28.

5. B الاوّلة.

وكتبتُ اليه من قصيدة[1] [طويل]

وسمتَ بنُعْماك الرقابَ تبرُّعا   وأجيادُ شعرى ما عليهنّ مِيسَمُ
وأنسيتَنى حتّى وقفتُ مذكِّرا   بنفسى وُقوفا حقُّه لك يَلزمُ
وَألغيتَنى حتّى رأيتُ غنيمةً   دخولى مع الجمّ الغفير أُسَلِّمُ
كأنّىَ لم أَخدمكمُ فى مواطنٍ   أُصَرِّحُ فيها والرجالُ تُجَمْجِمُ
ولم أَغْشَ هذا البابَ ايامَ لم تكن   تُضايِقنى فيه الرجالُ وتَزحمُ
كذبتُ على نفسى اذا قمتُ شاكرا   وليس لسانُ الحال عنّى[2] يُتَرْجِمُ
وقالوا تَجَمَّلْ لا تُخَلِّ بعادة   عُرفتَ بها فالصبرُ أولى وأحزمُ
وهل بعد عَبّادانَ تُعْلَمُ قريةٌ   كما قيل او مِثْلُ ابن شاوَرَ يُعْلَمُ

فلم يُفلِح   وخاطبتُه بقصيدة اقول فيها[3]   [وافر]

مضى بَدْرٌ فأَغْنَى عنه طَىٌّ   بما أَولى من الكرم الجزيلِ
وقِدْمًا كنتُ أمدحُ للعَطايا   فقد اصبحتُ أمدحُ للسبيلِ
لقد طلعتْ علىَّ الشمسُ لمّا   عَدمْتُ وقايةَ الظلّ الظليلِ

ولى فيه أشعار كثيرة ثابتة فى الديوان لا حاجة الى إيرادها

1. Mêmes 8 vers dans D, fol. 178 v°, et dans *Kharîda,* fol. 260 v°.
2. D فيها.
3. Mêmes 3 vers dans D, fol. 157 v°, et dans *Kharîda,* fol. 260 v°.

واَمّا البُخْل فكان مفتوحَ البصيرة فيه [طويل]

تَسمَّى باسماء الشهور فكفُّه جُمادَى وما ضُمَّتْ عليه المُحَرَّمُ

ولم تكن له إلّا حَسَنةٌ واحدة ولستُ أُظلّمه حقَّه فيها وهى أنّه كان يَردع إخوة شاوَر عن كثير من الظُّلَم فإنّه لولا هيبته عليهم اهلكوا الناس.

واَمّا الأَوْحَد صُبْحٌ اخو شاوَر فجاءنى رسوله من سَنْدَفَا بكسوة وغلّة يَستدعى المدح منّى فكتبتُ اليه قصيدة منها[1] [كامل]

لَبَّيْكَ تلبيةَ الحجيج الى الصَّفَا يا داعىَ الكرم المقيمَ بسَنْدَفَا

جُودٌ تَشَوَّفَ ناظراه فزارنى كرما ولم أكُ نحوَه متشوِّفَا

نزّهتُه عن مَوْعِدٍ يغدو النَّدى بنَجازه لى آمِلا ومُسَوِّفَا

وافَى كبادرة الغمام اذا سَرتْ فتقدَّمتْ عن رعدها وتخلّفَا

قل لى فِداك الأَكْرَمُون ولا غَدَتْ طيرُ المُنَى إلّا ببابك عُكَّفَا

أَمِن السماحة أن تَبيت مقدَّما بين المدائح قبلها ومسلّفَا

وكتبتَ تسئل فى قَبول مَثُوبةٍ منها ببابك[2] مُنعِما ومُشرِّفَا

1. Mêmes 7 vers dans D, fol. 119 r°   2. B ثيابك.

وهى طويلة

أخبار رُكْن الإسلام نَجْمٍ اخى شاوَر لم تكن لى به أَنَسة ولا معرفة حتّى سمعنى أُنشد اخاه شاوَر بالليل قصيدة وفيها ذكرُ الكامل دون اهله فلمّا أصبح وجّه الىّ رسولا فحضرتُ اليه فقال لِمَ تركتَ ذكرى وذكرتَ الكامل قلت انّما ذكرتُه تقرّبًا الى قلب ابيه قال فأُعملْ قلت حتّى تَعمل فضحك وامر لى بعشرة دنانير فرددتُها عليه وأقسمتُ لا صارت الىّ ثمّ حملتُ له ما يوكَل وعملتُ له مقطوعا فغُنِّيَ به[1] عنده وتزايدت المعرفة عن الصحبة الى المودّة والمكاشفة فدفع لى إقطاعا بمُنْية ابى اليَسار من السَّمَنُّوديّة وأَطلق لى من خريطته فى غرّة كلّ شهر خمسة عشر دينارا مُدّة ثلاث سنين فمن الشعر الذى قلتُه فيه على جهة الدُّعابة[2] [متقارب]

اتيتُ الى بابك المُرتجى فالفيتُه مُغلَقًا مُرْتَجا

فقلتُ لبوّابه سائلا أيُغلَقُ بابُ النّدى والحِجَى

1. C فيه.

2. Les mêmes 4 vers dans D, fol. 33 r°, et dans *Kharida*, fol. 260 v°-261 r°.

فقال أَراكَ كثيرَ الكلام   وعندى من الرأى أن تَحرَجا
وإلّا نَتَفتُ[1] سبالَ المديح   وأَتبعتُها[2] بِسِبال الهِجَا

فضرب البوّابَ وطرده عن بابه ولم يكن له ذنب وصُرِفَ[3] من الغَرْبيّة بالفلاط[4] وشاوَرُ والرومُ على الإسكندريّة فغضب وعاد الى مُنْيَة غَمْرٍ فركبتُ اليه فى البحر باستدعائه وانشدتُّه قولى[5] [طويل]

ولمّا دنا عالى رِكابك هزّنى   اليك اشتياقٌ ضاع فى جنبه صبرى
وحين[6] رأيتُ البرّ وَعْرًا طريقُه   ركبتُ اخاك البحرَ شوقًا الى البحرِ
وما انا بالمجهول علمُ مسيره   اليك ولا الخافى[7] حديثى ولا ذكرى[8]
ولا انت بالمرغوب عن قصد بابه   لقد جَلَّ عن زيد سؤالى وعن عَمرِو

1. C تبعتُ.
2. D والحقتها.
3. B وصَرف.
4. C بالعلماط. Peut-être faut-il corriger en بالفلاط.
5. Mêmes 8 vers dans D, fol. 108 v°-109 r° et, à l'exception du vers 4, dans *Kharida*, fol. 261 r°.
6. *Kharida* وحيث.
7. D الجافى.
8. D شكرى.

ولا انت ممّن يُرتجى لسِوَى الغنى   ولا انا من اهل الضرورة والفِقْرِ
سيسئلنى بعد القدوم جماعةٌ   من الناس عمّاذا لقيتَ[1] من الأمرِ
ولا بُدَّ أن يجرى الحديثُ بذكر ما   فعلتَ معى فأختارُ بنا اشرفَ الذكرِ
ومن يَنتجعْ ارضَ العراق وَجِلّق   فمُنْيـةُ غمرٍ مركزُ الكَرَم الغَمْرِ

ولى فيه من مقطوع[2]   [وافر]

ولا تسئلْ لجُودِ يديه غيرى   فإنك قد سقطتَ على الخبيرِ
هو الركنُ الذى أسندتُّ ظَهرى   اليه فكان أقوى مِن ثَبيرِ
ولستُ أخافُ ايامى ونجمٌ   مُجيرى فى زمانٍ بنى المُجيرِ
حملتُ على نَداه ثقلَ همّى   فقام به وخفّف عن ضميرى

واستشفع بى بعضَ اصحابه فى حاجة فمطل بقضائها فقلت[3]   [طويل]

سأَحملُ نفسى عنك فِعْلَ مُخَفِّفٍ   وأَبْقَى على وُدّى وشُكر لسانى

1. D لقيتُ.

2. D de même, fol. 109 r°, à la suite des vers précédents.

3. D de même, fol. 192 r°.

تُماطِلنى فى حاجة لو بذلتَها[1] وأكرمتَنى أكرمتَ غيرَ مُهانِ
وما أصنعُ[2] المعروفَ إلّا صنيعةً[3] يؤرّخها شكرى وفضلُ بيانِ

ولم يكن لسُلَيْمان بن شاوَر الىّ من الإحسان ولا من التقصير ما يوجب ذكره

ومن أماثل الامراء واعيانهم محمّد بن شمس الخلافة كتبتُ اليه وقد انصرف من الإسكندريّة او من دِمْياط وقد سيّر الىّ خمس منتخَبات[4] [وافر]

أيا شمس الخلافة وهو نَعتٌ يصدّقه جبينُك بالضِياء
رأيتُ نَدى بَنانك وهو أندى على العافينَ من ماء السماء
أبَى حُبَّ الصَّحابة فى الهدايا ودان بحُبِّ اصحاب الكساء
تشيّع جودُ كفّك فى الهدايا وعهدى بالتشيّع فى الوَلاء

وقلتُ فى المغنى[5] [منسرح]

1. D بذلتُها.
2. B أضيع ; C اصع ; D اضَعُ.
3. B ضنيعَةُ.
4. Mêmes 4 vers dans D, fol. 7 v° 8 r°.
5. Mêmes 4 vers dans D, fol. 109 r°.

قـل للخطير الّذى مَـكارمُـه   قـد عظّمتْ فى زمانه خَطَرَهْ
وأقسمَ المجـدُ أنّ صـاحبـه   لا يَتَّقِـى شَرَّه ولا أَشَرَهْ
ليت نَـداه فى حقّ خادمـه   دانَ بحُبّ الصحابـة العَشَرَهْ
تشيُّـعٌ فى السماح يُبغِضه   كلُّ مُحِبٍّ للخمسة البَرَرَهْ

وكتبتُ اليـه وهو بـدِمْيـاطَ أَستهديـه عمامةَ شَرْبٍ جديـدةً قصيدة منها[1]   [وافر]

رأيتُك فى المنام بعثتَ نحوى   بجاملـة الحَيَـا وهى الغَمامَهْ
فـأَوْلتَ الحَيَـا حيَـاك منّى   وصحّفتَ الغمامةَ بـالعِمامَهْ
فأنفذْ لى بأَطولَ من حسابى   اذا أُحضرتُ[2] فى يوم القيامَهْ
ولا تك يا خطيرُ فدتْك نفسى   قـديمةَ مُدّة لحقتْ قُـدامَهْ
وأَرسلْها وخَتْمَ الشَّرْب فيها   كخَوْدٍ فوق وجنتها عَرامَهْ
كـأنّ بيـاضها وجـه نقىٌّ   وحُسْنَ الرقم فوق الخدّ شامَهْ
ولا تَبعثْ بقيمتها فـإنّى   أَراه من التكلّف والغرامَهْ

1. Mêmes 9 vers dans D, fol. 178 vº-179 rº, et dans *Kharîda*, fol. 261 rº, où manquent les vers 4 et 5.

2. *Khar.* حوسبت.

وليس القصدُ إلّا تــاجَ فخر   يطوّل قــامةً ويَصون هـامَـهْ
ومــا هذا المديحُ سوى أذانٍ   فقل لنَداك حَيَّ على الإقامَهْ

فسيّر تلثيمة جديدة طولها اثنان وثلاثون ذراعا

وممّن لا أَقيسُ احـدا من الامــراء الاكابر[1] بمَكــارمه[2] الىّ وجَميلـه علىّ[3] الامير الظَّهِيرُ مُرْتَفِعُ الشـائر فى ايّام ضِرْغام من الإسكندريّـة[4] يطلب الوزارة عرفتُـه من مجلس سيف الـدين حُسَيْن وكنت مجاوِرا له فى الصاغة بحارّة الأُمراء سنة إحدى وخمسين وحصلتْ بينى وبينه مودّة أَكـيدة فلمّا عزمتُ على الحجّ دفع لى[5] عينا وكسوة مـا ينيّف على مـائـة وستّين دينارا وعمل لى أزوادا منها عشرون حملـة دقيق وعشرون[6] سَلّـة حَلاوة وكَعْك مطابِق وكساء غلمانى وأهدى على يدىّ الى امير الحرمين

1. B sans الاكابر.
2. B بُمكارمِهِ.
3. C عندى.
4. B من اسكندريه.
5. B sans لى.
6. B عشرين les deux fois.

بَدْلة مُذهَبة وثلاثين منتخَبة[1] واهدى لى سُرَيّـة جميلة وركب معى الى مصر يـودّعنى ومعـه القُطوريّ وصُبْحُ بن شاهانشاه وواليها تاج الملوك بَـدْران ثمّ قـال إن بتَّ فى هذه الليلـة عندنا وتركت السفر حصّلتُ لك مائـة دينار قلت فـإنّى أَبيتُ فـانزلهم الوالى دارَ الطـاؤوس وسيّر مُرْتَفِـعٌ غلامه الىّ وقـال قـل لـه يدخلِ الحمّامَ فـدخلتُ الحمّامَ فـقـال لتـاج الملوك عِبْ للرجُل بدلـة يَخرج فيها من الحمّام فهو ضيفُ السلطان وضيف اخيـك ففعل ثمّ أخذ منـه ومن القُطوريّ والمفضَّل وتاج الملوك[2] مائـة دينار ثمّ دفعها الىّ مع البدلة ثمّ دفع لى ستّين دينـارا ثمنَ أستـاذينِ من عَدَن وخمسين دينـارا ثمنَ لؤلؤ يُشترَى لـه ثمّ سافرتُ ولا والله ما قلتُ فيه بيتا واحدا من الشعر فلمّا عدتُّ فى السفرة الثانية أخلى لى دارا لـه على ضفّـة[3] الخليج وحمل لى الغلّـة والغنم والسُّكر ما كفانى سنةً ثمّ جاءتنى رُقْعة منه بخمسين تِلّيسا قبضتُ ثمنها قبل أن يَقبض

1. Lecture douteuse, B et C ayant un crochet de moins qu'il ne faudrait (محـه); voir cependant plus haut, p. ١٣٨, l. 7.

2. C sans وتاج الملوك.

3. B صف.

عليه الصالح بيومين لأنّها جاءتنى وانا غنىّ عنها   ولمّا قبض
عليه جاءتنى رُقعته من الاعتقـال ومعها صُندوق نحاس وديعة لم
أدر ما فيه الى أن خرج من الاعتقال فى ايّام رُزّيك فقال ما
فعلتَ فى الصندوق قلت هو مُودَعٌ بمِصْر قـال فـأركبْ بنا
حتّى نـأخذه فلمّا فتحَ الصندوق أخرج منه حُليًّـا وسبع مائـة
دينار عَيْنًا ثمّ قبض بيده قبضتينِ عزلهما لى ومبلغُهما مـائـة
وثلاثون دينـارا ثمّ سيّر لى من الشرقيّـة من الغلّـة مـائتىْ
أَرْدَبٍّ قمحا   ولمّا خرج الى الغربيّـة فى ايّام رُزّيك وعاد الى
القاهرة بعد إصلاح ما تشعّثَ من الغربيّـة وعُربانها لقيتُه مهنّـئـا
بقصيدة اوّلها[1]   [متقارب]

قدومُك أفرحَ قلبَ الهُدَى   وآنَس وَحْشَ عِراضِ[2] النَّدَى
وبـرّد منّى جَـوَى لـوْعـةٍ   نهتْ نَفَسَ الليـل أن يَبرِدَا
أَرَحْتَ عـلىّ الـدُّجى أبْيَضًا   وقد كان وجهُ الضُّحى أسْوَدَا

منها

1. Vers 1-3, 13, 14, 20-24, 26 et 27 d'une poésie de 27 vers, dans D, fol. 49 r° et v°.

2. B عراض.

فـدًى للظَّهـير ولا أتقـى   ملامـةَ من لام او فـنَّـدَا

رجالٌ همُ[1] المبتدا فى السَّماح   بهـم[2] وهمُ خبرُ المبتـدَا

يُنـادِى السَّماحُ على بـابـه   هَلُمّوا فهذا مجيبُ[3] النِّـدَا

ابـا العزّ لو جاز أن تُعْبَـد الـكرامُ لأَفتيتُ أن تُعْبَـدَا

رأيتُـك تُسْلِف اهلَ المديح[4]   نوالَك من قبـل أن تُحْمَدَا

وغيرُك يُسْدَى جميلُ الثناء   اليـه فيَـذهب لَغْوا سُدَى

وكم لـك عندى[5] من مِنَّـةٍ   أطلتَ على الشكر فيها المَدَى

وبِـرٍّ تَعَـوَّدَ قصدى فـلـو   سرى فى الدُّجى وحدَه لاهتدَى

أَجدتَّ وعلّمتنى مـا اقـول   فـلا يُشكَرُ الشعرُ إن جَوَّدَا

وحضرتُ معه يوما عند عِزّ الـدين حُسام فى داره فلمّـا فرغ الغداء قـام مُرْتَفِع فـقـال عِزّ الدين ما فى الامراء أكرمُ من هذا الأحول الأعرج ويتلوه مُرْتَفِع بن فَحْلٍ قال وَرْدٌ ما نرى

1. D هو.

2. B لهم ; D به.

3. D يجيب.

4. D هذا المديح.

5. D فى الناس.

من كرمه شيئا فأمر عزّ الدين مَن ردّه وقال له إنّ ولد فلان يعنى ولدى محمّدا عازمٌ على السفر الى زَبِيد يأخذ اهله ويجيء قال اكتبْ له عنّى ما شئتَ الى ابن ميسَّر[1] من ثمن القَنْد الذى لى عنده قال اكتبْ علامتك على هذه الورقة فكتب العلامة وخرج فقال عزّ الدين لوَرْدٍ كيف رأيتَ قال وَرْدٌ واللّه لا كتب المبلغ غيرُك يعنى حُساما فكتب بمائة دينار وخمسين وسيّرتُها الى مِصْرَ وتشاغلنا فى الحديث والمذاكرة الى اصفرار الشمس حتّى جاء المبلغ بكماله فقبضتُه واتيت به الى التَّهير وأعلمتُه الحال فقال وبقى له الزادْ والحلاوة والدقيق واربع شكائر ثمّ لم أشعر به يوما بعد خروجه من الاعتقال حتّى استدعانى فركبنا الى شمس الخلافة فاشترى منه جارية بسبعين دينارا وقال لى قَلِّبْها فلم تُقم عنده اكثر من شهر حتّى حملها الىّ وقال إنّ زوجتى جرى بينى وبينها شرٌّ على هذه الجارية وقد وهبتُها لك واحترق جميع ما قلت فيه من الأشعار

أخبار المُكرَّم عَلِىّ بن الزَّبَد كان المذكور من الغُلاة

1. B ميسر ; C مسّر .

المتغالينَ فى مذهبه من غير علم وكان فى الوفاء لبنى رُزِّيك نُصَيرِىَّ الموالاة والعقيدة وحضر مع الصالح يوم قاعة الذَّهَب فقاتل عنه اشدَّ القتال ولم يزل يَضربُ بسيفه حتّى انقطع من وسطه نصفين فلمّا لم يَبق معه سيف ألقى نفسه على الصالح وهو طريح فى دهليز السِّرْداب ووقاه بنفسه فلم تزل السيوف تَنحره حتّى قام الصالح وتكاثر الناس وذكرتُه فى قصيدة رثيتُ بها الصالح يوم نُقل تابوتـه الى القَرافة منها فى ذكر ابن الزَّبَـدَ[1] [كامل]

أَوْفَى ابو حَسَنٍ بعهدك عند ما ... خَـذَلَتْ يمينٌ اختَهـا ويَسارُ
لا تسـئلا إلّا مضارب سيفه ... فلقد تَزيد وتَنقص الأَخبارُ
حتّى اذا انقطع الحُسامُ بكفّه ... وانفـلّ منـه مضربٌ وغِرارُ

منها

أَلقى عليك وقايةً لك نفسَه ... لمّا أنتحتْـك صَوارمٌ وشِفـارُ
إن لم يذق كأس الرَّدَى فبقلبه ... مِن خَمرها أَسَفا عليك خُمارُ
هى وفقةٌ[2] رُزق الكرَمُ حمدَها ... وعلى رجال لُـؤمُهـا والعارُ

1. Vers 46, 48, 50-53 d'une poésie de 83 vers, dont un long fragment se trouve plus haut, p. ٦٣-٦٥; cf. D, fol. 69 r°-71 v°.

2. B وفقه ; C وقعه ; D وفقةٌ.

وحضرنا ليلة عند رُزِّيك فى وزارته وقد جمع له كلُّ واحد من اهل الادب بين العَزاء والهَناء على عظيم الرَّزيّه، وجسيم العطيّه، فلمّا أنشدناه قال انتم تعلمون أنّ الصالح لو قُطع رأسه فى القصر لم يَصِحّ لى مُلك بعده ولولا بلاء على بن الزَّبَد يومئذ لم يَسلم رأسُ الصالح فمن كان منكم عاملا شعرا فينا فليمدحْ ابن الزَّبَد فعملتُ فى ذلك قصيدة اوّلها[1] [بسيط]

أوجبتَ فى ذمّة الأشعار والخُطَبِ دَيْنًا ابا حَسَنٍ يَبقى على الحِقَبِ

ايّامُك البيضُ لا تُحصَى وأفضلُها يومٌ[2] خُصِصْتَ به فى قاعة الذَّهَبِ

وفيتَ للصالح الهادى وقد غَدِرَتْ بهِ[3] الصنائعُ من ناءٍ ومقترِبِ

كان ضِرْغام يقول لو قلتَ بَعُدَتْ كان أَصلحَ من غَدِرَتْ قلتُ انّما اردتُ مقابلة الوفاء بالغدر قال وعلى مقابلتك تَنسبُنا الى الغدر

فعلتَ فعلَ علىٍّ يا علىُّ وقد فَدَى نبىَّ الهُدَى بل سيّدَ العَرَبِ

1. Vers 1, 5-12, 15 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 18 r° et v°.

2. B يومًا.

3. D وقد بعدت عنه.

لمّـا اتتْـك بَنـانُ الموت سائلـةً   وهبتَ روحَـك مختـارا ولم تَهَبِ
أقـدمتَ وحدَك إقـدامَ الليوث على   هَولٍ يَهِـدُ عُـذرَ الليث فى الهَرَبِ
آثـارُ سيفـك أجـلى من روايتنـا   والسيفُ أصدقُ إنباء من الكُتُبِ
أرهفـتَـه بيمـين غـير طـائشـة   عنـد الضِراب وعَزمٍ غير مضطرِبِ
فهـل بَنانـك اقوى ام جنانُـك اذ   شطّبتَ بالضرب[1] متنَ السيف ذى الشُطَبِ
لولا حفاظُـك يومَ القصر لاضطَربتْ   قواعدُ المُلْكِ واحتاجت الى التَّعَبِ

وحضر معى ضِرْغام دفن امرأة لى ماتت وكانت من اهل اليمن فقال اعندك حُرّة[2] غيرُها قلت لا قال فلا خيرَ فى دار ليست فيها حُرّة مهيبـة ثمّ ذكر لى عدّة نساء وقع الرأى على واحدة منهنّ[3] قـال ضِرْغام وَعلىّ أن آخُذَ لـك مهرَهـا وكان حَسَن التأنّى فى الحوائج[4] عنـد السلطان فلم أشعر بعد يـومين حتّى جاءتنى منـه رُقعه ومعها اربعون دينارا لم أشعر ما الذى قـال لرُزّيك حتّى دفعها وسمع ابنُ الزَّبَد بالحديث وكانت بينه وبين

1. D بالسيف.
2. C جارية.
3. B منهنّ على واحدة.
4. C التانّى للحوائج.

ضِرْغـام منافسة الضرائر فسيّر الىّ[1] ابنُ الزَّبَد بثلاثين دينارا وستّـة أَباليج[2] سُكَّر وبدلة ثياب مُذهَبة ومعها ثوب ديباج احمر بأَزرار ذهب وخمس شمعات مَوْكِبيّة وعشرة أَروُس غنم ومعهـا رُقْعة بغير خطّه فيها بيت للمُتَنَبِّى وهو قوله [كامل]

ليس الّذى يُعطيك تالِدَ ماله   مثلُ الّذى يُعطيك مال الناسِ

وولى المَحَلّة فقلتُ أُودّعه[3] [بسيط]

قـل للمكرَّم والأَلقـابُ واقعـةٌ   على عُلاه وقوعَ النقش فى الحَجَرِ
يا كعبةً للنَّدى لو كنتُ ذا أَمَلٍ   غـدًا الىّ بهـا حَجّى ومعتمَرِى
إن كنتَ أَزمعتَ مختارا على سَفَرٍ   فـاللّهُ يُحمَدُ عُقْبَى ذلـك السَّفَرِ
اين الـمَحَلّـةُ من والٍ محلّتُـه   من المعالى محلُّ النور فى البَصَرِ
أُثنِى عليـه بما يُبقِى مناقبَـه   مذكورةً بلسان الصارم الـذَّكَرِ
وسوف تُنظَمُ[4] أَشعارى وقد نَظَمَتْ[5]   لـه من المدح عِقْدا فـاخِرَ الدُّرَرِ

1. B لى.
2. C ابالج.
3. Les mêmes 8 vers dans D, fol. 109 r° et v°.
4. D تنظِم.
5. D فعلتْ.

لك الأمانـةُ فى وُدّى ابـا حَسَنٍ   محمولـةٌ فـأَقِمْ إن شئتَ او فَسِرِ
فقد منحتُك وُدًا مثلَ عرضك لا   تَسمو الى صَفوه الايـامُ بـالكَدَرِ

وصادفتُ عند وداعه رسولا لـه كان بدِمْياط يَستعمل شُروبـا فدفع لى ممّا وصل اليه فى تلك الساعة شُقّة خَزائنيٍّ ولِفافة وتلثيمة طولها ثلاثون ذراعا رَقْمُ الجميـع نَسْجة واحدة[1] كان استعملهم لنفسه فلمّـا صُرف هادانى بـألطاف جزيلـة[2] منها بـدلـة مُذهَبةُ الثوبِ والعمامةِ

وامّا أَسَدُ الغاوى فغاوٍ فَسُدَ[3] موضعُ جسمه من الارض، ومكانُ اسمه من جريدة العرض، هذا على أنّه كان يُوافِق فى المذهب والاعتقاد، ويُنافِق فى الانتقاد،

وامّـا ضُبْج بن شاهَنْشاهْ فرَنَق يَلْمُّ[4] الصُّحبة يَلين لِينَ الفتاه، ويَبعد بُعْدَ الظبى فى الفَـلاه، لا تَعرف سمينه من غَثّـه، ولا

1. B, sans واحدة, paraît lire نبجه.

2. C جليلة.

3. B فغاوى يسد.

4. Texte douteux; B فرَفقيلم ; C ورعسلم, sans un seul point diacritique. M. le professeur J. de Goeje, que j'ai consulté, propose فرفيق au lieu de فرفق. J'ai, pour le reste, adopté sa restitution du passage et je le remercie de sa consultation.

قويّـه من رَتّـه، وليس لسوء نيّـه، ولا لخبث طويّـه، وانّما عنائُـه فى خطراتـه [بسيط]

يوما بحُزْوَى ويوما بالعَقيق ويو ما بالعُذَيْبِ ويوما بالخُلَيصاء

وكان شاوَر فى وزارتـه الاولى قـد وهب لى حِجْرا دهماء تَسوى خمسين دينـارا فلمّا خرج شاوَر الى دمشق ادّعاها احدُ الأُستـاذِين وجاءنى صُبْحٌ سائـلا فيهـا مع الأُستـاذ وقـال هـذه الحجر[1] من خيـل بنى رُزّيـك ومـا يَحلّ لـك أن تركبها وهى مغصوبـة وكان صُبْحٌ قد تزوّج بنت سيف الدين حُسَيْن فـقـلت لـه ركوبى ظهورَ خيلهم اخفُّ عنـد اللّه من ركوبـك بطونَ نسائهم فـقـال جرى القبيح لعن اللّه الفرس وصاحبها ولم يراجعنى بعد ذلـك فيها وقـال لى يوما عزُّ الدين حُسام ما ترى فى أن أُزايِد لوَرْدٍ ولأخى مُؤَيّد حتّى آخُذَ لـك من كلّ واحد خلعة فـقـلت [طويل]

وما لم يكن طبعا فذاك تكلُّفُ

ثمّ قـال لاخيـه إنّـه قبيح بمثلـك أن لا تَحتـال على مدح

1. B الحجرة.

فلان بشىء توصِلـه اليـه ولوَرْدٍ كذلك فـامّـا اخوه فسيّر لى مِنْديلا طولُه مائة ذراع فرددتُّه وقلت ما اريد إلّا أن تشترى لى نسخـة من الكامل للمُبَرَّد وكانت فى عشرة أجزاء طـائلـة فـاشتراها ثمّ رغب فيها فـكتبتُ اليه[1] [كامل]

يـا سيّدًا قـامت عُلاه بذاتها   مستغنِيا[2] عن نعتها وصفاتِهَا

إن لم يكن لك فى القوافى رغبةٌ   فألطُمْ بها وجهَ الرَّجاء وهاتِهَا

فـالأمُّ لا تـأبَى اذا لم تُولِها   أصهارُها خيرا طـلاقَ بَنـاتِهَا

فغضب وقـال هجوتَنى قـلت بل عاتبتُك ولكنّك لا تَفرق بين الهجاء والعتب وتحاكمْنا الى عزّ الـدين فقضى لى عليـه وسيّر لى النسخة والمِنْديل وذهبا وصار صديقا

أخبار وَرْدٍ الصالحىّ   وامّـا وَرْدٌ فما زال عزُّ الدين يَصقل صَداه، ويَفتح لـه باب هُداه، حتّى تشبّه وتنبّه وانشده عزّ الدين لابن حَيُّوسَ [كامل]

إنّ المدائح فى المَحافِل زِينـةٌ[3]   مـا حُرِمتْ إلّا على البَخَـلاء

1. B له. — Mêmes 3 vers dans D, fol. 32 r°, avec la prose qui suit immédiatement.

2. B مستغنيا.   3. B رتبة.

فتفجّرتْ ينابيعُ وَرْدٍ كرما، وآلت ذُبالةُ فهمه ضَرَما، فواصلنى بالبِرّ الى أن مدحتُه بقصيدة اوّلها[1] [بسيط]

خُذْ يا زمانُ أمانا من يـدىْ أَمَلِى — لا روَّعتْ سِرْبَكَ الأَطماعُ[2] من قِبَلِى

ولا مددتُ الى ايدى بنيك يدى — إذًا فشَلا وآلَتْ كفّى من الشَلَلِ

صانوا بـأعراضهم[3] أعراضَهم فغدا — شِعْرى وسِعْرى مصونا غيرَ مُبْتَذَلِ[4]

وكيف أتركـه من غير نـافلـةٍ — مضيَّعا[5] بينهم كالسَّبْيِ والنَّفَـلِ

تركْتُ من كنتُ أُطريـه وأُطْرِبُـه — فـلا ثقيلى يغنّيهم ولا رَمَلِى

وكيف أنشطُ فى أوصاف ذى كَرَمٍ — كَسْلانَ يرمى نِشاطَ المدح بالكَسَلِ

حلّيتُ جِيدَ عُلاه وهْى عاطلـةٌ — وجاءنى منه جِيدُ المدح بالعَطَلِ

أثنى وتُثْنِي رجال ضَمَّنَى[6] معهم — وزنُ الكلام وليس الكَحْلُ كالكَحَلِ

وليس يُحفَظ إلّا مـا نطقتُ بـه — حتّى كأنّ سوى ما قلتُ لم يُقَلِ

1. Vers 1, 3, 6-15, 18, 41, 42, 48-50 d'une poésie de 50 vers, dans D, fol. 145 v°-147 r° ; même citation dans la *Kharîda*, fol. 261 r° et v°, moins les vers quatrième et seizième.

2. *Khar.* الآمال, avec الاطماع en marge comme variante.

3. B, C, D باعراضهم.

4. B مبتذلى ; *Khar.* مبتدل.

5. D مسيَّبا.

6. D همّنى.

ذنبى الى الدهر فضلٌ لو سترتُ به   عيبَ الحوادث لم يُنْسَبْ الى الزَّلَلِ
إن آثرتْ ثروةُ الدنيا مجانبتى   فإنّها ابنةُ أُمّ الغىّ والخَطَلِ
ولى اذا شئتُ من تاج الخلافة من   أرى[1] به شَرَف الافعال فى رَجُلِ
إن جاد اوكاد فى يومىْ نَدًى ورَدًى   فاضت أنامله بالرزق والأَجَلِ
لو كان[2] حظٌّ على مقدار منزلة   لم يَنزل المُشْتَرِى عن مرتقَى زُحَلِ
اما ترى الفَلَكَ العُلْوىَّ قد جعلوا   فيه سُمِيَّكَ بعد الثور والحَمَلِ
فأسلم ودُمْ وأبْقَ وأسعدْ وأعْلُ وأسْمُ وسُدْ
وقُدْ وجُدْ واقتدرْ واحلمْ وطُلْ وصُلِ
واسمعْ محبَّرةَ الاوصاف خاطبةَ الـــإنصافِ طالت معانيها ولم تَطُلِ
جاءت جزالتُها لَفظا[3] ورِقّتُها   مَغْنًى بما شئتَ من سَهْلٍ ومن جَبَلِ

أذكرُ أنّه أرسل الىّ مُهْرا كُمَيْتا وعشرة خِرْفان رُضَّعٍ سِمانٍ وعشرة أَباليج سُكَّر وخمس دَكاكيجَ كبارٍ زيت طيّب ومثلَها حارٍّ وخمسين إردبًّا من القمح وعشرين دينارا كلُّ هذا فى يوم واحد ثمّ قُتل الصالح فخرج واليا جزيرةَ بنى نَصْر فقلتُ

1. *Khar.* اربى.
2. *Khar.* او كاد.
3. D رقّا.

أودّعه وسيّرتُها خلفه[1] [وافر]

تنـاولتَ المكـارمَ والمَساعِى بـأقـوى ساعدٍ واتمّ بـاعِ

منها .

اذا سارت جيادُك والمطايـا فيا زَمَعَ القلوب من الزّماعِ
وداعُ ركابـك السامى دعانى الى ذمّ التفـرّق والـوداعِ
ستُفقَد منك انفسُنا[2] حياةً وما فقدُ الحياة بمُستطـاعِ

اخر الموجود من هذا الكتاب فى عدّة نُسَخ والحمد لله وحده وصلوته على سيّدنا محمّد نبيّه وآله[3]

1. Vers 1, 19, 24 et 26 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 115 r°; les mêmes 4 vers sont dans la *Kharîda*, fol. 261 v°.

2. D سَنَفْقِدُ منك انفسَنا حياةً.

3. La note finale est empruntée à C.

مختار من
ديوان العلّامة الاديب
الاوحد الناظم الناثر الفقيه
عُمارة اليمنيّ رحمه الله تعالى[1]

١ قال اديب وقته وزمانه، وبليغ عصره واوانه، ابو حَمْزة عُمارة ابن ابى الحسن علىّ بن زيدان القَحطانىّ اليمنىّ..... يمدح ياسرا باليمن على

قافية الالف [كامل]

أدركتَ أوتارا من الأعداء   وملكتَ من عَدَن الى صَنْعاء

وبلغتَ بالجُرْد العتاقِ وبالقَنا   ما شئتَ من شَرَف ومن عَلْياء

٢ وقال يرثى جدّة العاضد فى تمام سنتها[2] [كامل]

لوكان ينفع أن تجود بمائها   عينٌ لجادت اعينٌ بدمائها

1. Titre, à partir de ديوان, emprunté à D, fol. 1 r°.

2. Vers 1, 6-8 et 28-40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 1 v°-2 v°.

ومنها

أَوَما ترى الدنيا اَستمرّ خِلافُها ... فى عهدها حتّى على خُلَفائها
طرقتْ جنابَ العاضد بن محمد ... بفناء من يُرجَى الغنى بغنائها
بمؤيَّد تَلقى النوائبَ نفسُه ... فى كلّ نائبة بحسن عزائها

ومنها

لم تَنتقل حتّى رأت فى نفسها ... ما أمّلت من سؤلها ورجائها
واذا الليالى أمتعتْك بشاوَرٍ ... فاغضضْ جفونك عن قبيح جفائها
كافى خلافتك الذى نُصرتْ به ... فى كلّ معترَك على أعدائها
بالكامل افتخرتْ على أُمرائها ... وبشاوَرٍ تاهت على وُزرائها
سيفًا إمامتك التى ما إن سطت ... إلّا وكان النصرُ من قُرَنائها
ما ضيّقتْ عَطَنَ الملوك ملمّةٌ ... إلّا وردّا ضيقها برخائها
وأظنّ أيّاما سمحن بشاوَرٍ ... لا تَقدر الدنيا على نُظرائها
انا من عداد الاغنياء بفضلها ... والى دوام علاه من فقرائها
ملحته من قبلى مضاربُ سيفه ... فغدا ثنائى من جميل ثنائها
وسرتْ مكارمُه تُضىء لخاطرى ... فسرى المديحُ اليه من أضوائها
حسّنتَ وجه الدهر عندى بعد ما ... قد كان فى عينىَّ وجهًا شانئها

واذا تـوالى الجودُ صار عقيدةً   لا تَحْلُلُ الايّامُ عَقْدَ ولائهَـا
لم تُبْقِ لى ايـامُ فضلك حاجةً   إلّا سؤال اللّـه طولَ بقائهَـا

٣ وقـال يعاتب صديقا له من الامراء[1]   [طويل]

ابا حَسَنٍ كدّرتَ مـاء صفائِى   وعاملتَنى عن صحبتى بجفـاء
واوضحتَ لى نهجَ العقوق وانما   نهتنىَ عنـه نخـوتى ووفـائِى
مدحتُك لا ابغى ثوابـا وانما   لحُرمـة ودّ بيننـا وإخـاء
ولو كنتُ غيرَ اللّه ارجو لحاجة   كظمتُ بكفّ اليأس وجه رجائِى
فبدّدتَّ بى بين الورى ورأيتنى   بصورة شحّـاذ من الشعـراء
ثـوابٌ اتى كِرْهـا بغير إرادتى   فنكّس رايـاتى وسقّـه رائِى
خفضتَ لواء الحمد من بعد رفعه   وحلّتْ بَنـانُ العتب عَقْدَ لوائِى
وكسّلتَ عزمى فيك بعد نشاطه   فـأصبحتُ أثنِى من عنان ثنائِى
وما كنتُ آبَى الدرهمَ الفرد لو أتى   الى منزلى فى سترة وخـفـاء
ولم يَتحدّث بيننا كلُّ خامل   أُشرِّفُ من مقـداره بهجـائِى

٤ وقـال فى العادل ابن الصالح[2]   [كامل]

1. Poésie de 10 vers dans D, fol. 2 v°-3 r°.

2. Vers 1 et 4-7 d'une poésie de 32 vers dans D, fol. 3 r° et v°.

جاورْ بمجدك أنجمَ الجوزاء　　وأزددْ علوًّا فوق كلّ علاء

ومنها

وأستثنِ والدك الكريم فانّما　　أُمددتَّ من أنواره بضياء

وابوك ليثُ الغاب رشّح شِبْلَه　　فرعدن منه فرائصُ الاعداء

والوابلُ الهتّانُ أسبل طَلّه　　فطمتْ جداوله على البيداء

والشمسُ قدّمت الصباحَ طليعةً　　فطوى رداء الظلمة السوداء

٥ وقال يمدح القاضى ابا المعالى عبد العزيز بن الحُسين بن الحُباب السَّعْدىّ وذلك فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة [1]

[كامل]

هى سلوةٌ حلّت عقودَ وفائها　　مذ شَفَّ ثوبُ الصبر عن بُرَحائها

ومنها

لم اسئل الركبان عن اسمائها　　كَلَفًا بها لولا هوى اسمائها

وسألتُ ايّامى صديقا صادقا　　فوجدتُّ ما ارجوه جُلَّ رجائها

1. Vers 1, 7, 8, 11-14 et 17 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 3 v°-4 v°.

ومنها

ولقد هجرتُ الى الجليس مهاجِرا   عُصَبا يَضيم الدهرَ جارَ فنائها

مستنجِـدا لابى المعـالى همّـةً   تغدو المعالى وهى بعضُ عطائها

لمّا مدحتُ علاه أيقنتِ العدى   أنّ الزمـان اجار من عدوائها

وأغَـدَّ سَعْـدىٌّ الأَواصر أَبلجٌ   يَلقَى سقيماتِ المُنَى بشِفائها

ومنها

نذرتْ مصافحة الغمام انامِلى   فوفت غمائمُ كفّه بـوفـائها

٦ وقـال يمدح ابـا فـاتِـكٍ شُجاع بن شاوَر ويهنّئـه بشرب دواء [1]   [خفيف]

دم ابـا فـاتك حليف بقاء   فـائضَ العدل والسنا والسناء

ومنها

أَصبح اَلكاملُ بنِ شاوَرَ ذُخرا   لابى الفتح سيّـدِ الـوزراء

انتما لا خلتْ ممالـكُ مِصْرٍ   منكما حصنُها من الاعـداء

1. Vers 1, 5, 6 et 10-13 d'une poésie de 20 vers dans D, fol. 4 v°-5 r°.

ومنها

أنطقتْنى مناقبٌ علّمتْنى كيف أثْنِى بها على العلياء
ويمينٌ كريمةٌ وجبينٌ مستهِلّان بالحياء والحياء
أغنيانى عن التملّق حتّى قال وجهى ابقيتما فى مائِى
ولَوَ آنّى دعوتُ جود شُجاع فى مُهِمٍّ لَبّى نَداه نِدائِى

٧ وقال ايضا[1] [كامل]

سرتم فلم تَطِبِ الاقامةُ بعدكم لتُرَوَّعٍ بفراقكم بعد النَّوَى
ولعلَّ قاهرةَ المُعِزّ تَضُمُّنا يوما كما كنّا على عهد الهَوَى

٨ وقال وقد تُوفّى ولده حُسين فى سنة ثلاث وستّين وخمسمائة[2] [كامل]

داويتُ ما نفع العليلَ دوائِى بل زاد سقما فى خِلال ضَنائِى

ومنها

ما عاش إلّا سبعةً من عمره ونأى الى دار البِلى لبَلائِى

1. Deux vers ainsi détachés dans D, fol. 5 r°.
2. Vers 1 et 12 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 5 r°-6 r°.

٩ وله فى ابنه حُسين ايضا يرثيه ويصف مرضة وقلّة خبرة الطبيب بها[1] [كامل]

قل للمنيّة لا شَوَى   لم يُخطِ سهمُك اذ رَمَى

ومنها

ما كان إلّا سبعةً   وثلاثة ثمّ انقضَى

١٠ وقال بعد ان قدم ذكر حُسام الدين محمود بن المأمون لم أَشعر فى غداة عيد الفطر سنة احدى وخمسين حتّى وصلتنى عنه بدلة من ثياب الملوك وخاصّة ما يُستعمل لهم ويلبسون فى المواسم من غير معرفة لى به ولا مكاثرة له ولا معاشرة ومع الغلام الواصل بها رقعة منه كتبتُ على ظهرها ارتجالا مع رسوله[2]

١١ وقال وكتب بها الى محمّد بن شمس الخلافة وقد انصرف من الاسكندريّة او دِمْياط وقد سيّر اليه خمس منجنيقات[3]

1. Vers 1 et 10 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 6 r°-7 v°.
2. 7 vers dans D, fol. 7 v°, et dans *An-Noukat*, p. 121.
3. 4 vers dans D, fol. 7 v°, et dans *An-Noukat*, p. 138.

١٢ وقـال من رسالـة[1] [وافر]

نذرتُ لك العُلَى ونذرتَ بِرّى وقد وفّيتَ فلْيَحسنْ وفاؤكْ
اذا كنتَ السماء وكنتُ ارضا ولم تَمطر فما كانت سماؤكْ
وإن لم يَسق[2] عُودى منك ماء فعُودى يـابسٌ خَجَلا وماؤكْ
فـامّـا خَجْلتى فلسوء ظنّى وامّا انت فـالتقصيرُ داؤكْ

قـافية الباء

١٣ وقـال يمدح الملك الصالح[3] [وافر]

اعنَدك أنّ وجدى واكتئابِى تَراجَعَ مذ رجعتَ الى اجتنابِى
وأنّ الهجر أحدث لى سلـوّا يسكّـن بَـرْدُه حَرَّ التهـابِى
وأنّ الاربـعـين اذا تـولّت بـرَيْعان الصبا قُبْح التصابِى
ولـو لم يَنهنى شيبٌ نهـانى صباحُ الشيب فى ليل الشبابِ
وايّـامٌ لهـا فى كلّ وقت جنايـاتٌ تَجِلُّ عن العتابِ
أُقضّيها وتُحسَب من حياتى وقـد أَنفقتُهنّ بلا حِسابِ

1. 4 vers dans B², fol. 144 r°, et dans D, fol. 8 r°.

2. B² لم تسق et dès lors ماء.

3. Vers 1-6, 14, 17-20, 28-35, 50 et 51 d'une poésie de 64 vers dans D, fol, 8 r°-9 v°. Les vers 22 et 23 sont cités dans la *Kharîda*, fol. 258 r°.

ومنها

وقد حالت بنو رُزّيكَ بيني | وبين الدهر بالمِنَن الرغابِ

ومنها

ولولا الصالح انتاش القوافي | لكان الفضلُ[1] مجتنَبَ الجَنابِ
وكنتُ وقد تخيَّره رَجائي | كمن هجر السَّراب الى الشرابِ
ولم يَخفق بحمد اللّه سعيي | الى مِصرٍ ولا خاب انتخابي
ولكن زُرتُ أبلجَ يقتضيه | نداه عَمارةَ الأمَل الخرابِ

ومنها

أقمتَ الناصرَ المُحْيِى فأحيي | رسوما كُنَّ كالرسم اليبابِ
وبَثَّ العدل فى الدنيا فاضحى | قطيعُ الشاء يأنس بالذئابِ
وانت شهابُ حقّ وهو منه | بمنزلة الضياء من الشهابِ
سعى مسعاك فى كَرَم وبأس | وشبَّ على خلائقك العذابِ
فأصبح معلمَ الطَّرَفين لمّا | حوى شَرَف انتساب واكتسابِ
وصُنْتَ المُلك من عَزَماتِ بَذْرٍ | بميمون النقيبة والركابِ

1. D الفضلَ .

بـأروع لم يـزل فى كلّ ثغر   زعيمَ القُبّ مضروبَ القِبابِ
مخوفَ البأس فى حرب وسِلْم   وحدُّ السيف يُخشَى فى القرابِ

ومنها

وشاوَرُ فى الجهاد شريفُ عِرْضٍ   أشار بحسن صبر واحتسابِ
فـأنفذَ حكمه والـدهرُ آبٍ   وأمضى عزمه والسيفُ نـابِ

١٤ وقـال ايضا يمدح الملك الصالح[1]   [بسيط]

اذا قدرتَ على العلياء بالغَلَبِ   فلا تعرّجْ على سَعْيٍ ولا طَلَبِ
وٱخطبْ بألسنة الاغماد ما عجزتْ   عن نيله ألسنُ الأشعار والخُطَبِ

ومنها

ألقى ٱلكفيلُ ابو الغارات كلكلَه   على الزمان وضاعت حيلةُ النُوَبِ
وداخلتْ انفسَ الايّـام هيبتُـه   حتّى استرابت نفوسُ الشكّ والرِّيَبِ
بثّ النـدى والردى زجرا وتكرمةً   فكلُّ قلب رهينُ الرَغْب فى الرَّعَبِ

1. Vers 1, 2, 14-23 et 35-37 d'une poésie de 78 vers dans D, fol. 9 v°-11 v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 46, ainsi que dans la *Kharîda*, fol. 258 r°, le vers 33; dans *An-Noukat*, p. 58-59, les vers 18, 22, 20, 21, 36, 39, 40, 41 et 43.

فما لحامل سيف او مثقّفة سوى التحمّل بين الناس من أرَبِ

لمّا تمرّد بَهرامٌ وأُسرته جهلا وراموا قِراعَ النبْع بالغَرَبِ

صدعْتَ بالناصر الحي زُجاجتَهم وللزجاجة صدعٌ غير منشعبِ

أَسْرَى اليهم ولو أَسْرَى الى الفَلَك الـ أعلى لخافت قلوبُ الانجم الشُهُبِ

فى ليلة قدحتْ زُرْقُ النصال بها نارا تَشبّ بأطراف القنا الأشِبِ

ظنّوا الشجاعة تُنجيهم فقارعهمْ ابو شُجاعٍ قريعُ المجد والحَسَبِ

سُقوا بأسكرَ سَكْرًا لا انقضاء له من قهوة الموت لا من قهوة العِنَبِ

ومنها

للّه عزمةُ محيي الدين كم تركتْ بتربة الحيّ من خدّ امرئ تَرِبِ

سما اليهم سُمُوَّ البدر تَصحبه كواكبٌ من سحاب النقع فى حُجُبِ

فى فتية من بنى رُزّيك تَحسبهم عن جانبيه رَحًى دارت على قُطُبِ

١٥- وقال يمدح الملك الناصر العادل بن الصالح ويشكر على ما فعله فى الحجّ[1] [طويل]

1. Vers 1-3, 14-17, 29, 30, 51, 52, 59 et 62-67 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r°-13 v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 51, les vers 13, 18, 25, 26 (13 et 18 aussi dans la *Kharîda*, fol. 259 r° et v°); p. 129, le vers 21 (cf. aussi *Rauḍatain*, I, p. 131); p. 65, les vers 60, 61, 65, 68-70. Les vers 14-16 sont également dans B², fol. 77 r° et v°.

تبسّم فى ليــل الشباب مَشيبُ   فــأصبح بُــرْدُ الهمّ وهو قَشيبُ
وأنكرتُ ما قد كنتما تَعرفانه   وقد يَحضر الرشدُ الفتى ويَغيبُ
ومن شارف الخمسين يوما فإنّه   وإن عاش بين الاهل فهْو غريبُ

ومنها

رضيتُ رضى المغلوب عن اخذ ثأره[1]   ولى غضب فى النــائبــات اديبُ
دعوتُــكمُ أن تُنصِفوا من نفوسكم   فهل منكمُ عند الــدعاء مُجيبُ
وإلّا فما عندى سوى الصبر قــدرةٌ   ألا إنّ نصر الصابــرين قــريبُ
وغيّضتُ من زهر الــدموع طوالعًا   لها فى غــروب المقلتين غــروبُ

ومنها

طلعتَ طلوعَ الشمس والبدرُ غائب   فعفّى طلــوعَ مــا خباه مَغيبُ
وأقبلتِ الــدنيــا اليــك تنصُّلا   تُقبِّــل اذيــالَ الــثرى وتتــوبُ

ومنها

وقــد جُمعتْ فيك السيادةُ كلُّها   وغُصْنُك من ماء الشباب رطيبُ

1. B² حقّه.

فما شيمةٌ للمجد إلّا وقــد غدا   لها منك حظٌّ وافــر ونصيبُ

ومنها

وأوجبتَ فرض الحجّ بعد سقوطه   فــأضحى له بعد السقوط وجوبُ

ومنها

وكان لبيت اللّه فى كلّ موسم   عــويــلٌ عــلى زُوّاره ونحيــبُ
ينادِى ملوكَ الارض شرقا ومغربا   ألا سامعٌ يُــدْعَى بــه فيُجيبُ
فلمّا اتت ايّامُك البيضُ لا انقضتْ   ولا خاطبتْهــا للــزمان خُطوبُ
بذلتَ عن الوفد الحجيج تبرُّعا   مواهبَ لم يَسمح بهنّ وَهوبُ
سبقتَ بها اهلَ العراق وغيرَهم   وانت الى كسب الثواب وَثوبُ
تركتَ بها فى الأَخشبينِ نضارة   وكان بــوجــه الأَخشبينِ شُحوبُ

١٦ وقــال يمدح العاضد وشاوَرَ[1]   [طويل]

1. Cette poésie, de 51 vers (D, fol. 13 v°-15 r°), est également dans B¹, fol. 147 v°-149 r°, où on lit en tête: وقــال يمدح العاضد ويــذكر وزيره امير الجيــوش شاوَر ويهنّئ بالصيام. Nous donnons les vers 1-3, 7, 8, 20-29, 39-51. Les vers 30-32 sont cités dans *Raudatain*, I, p. 131 ; les vers 33-38, *ibid.*, I, p. 132. Au vers 33, D et B¹ ont وانقذت مصرا من عدوّ بمثله.

مقامُك من فضلٍ وفصلِ خِطابِ   مقامُ هُدًى من سُنّة وكتابِ
مقامٌ له بيت النبوّة مَنْصِبٌ   ومن مستقَرّ الوحى خيرُ نِصابِ
اذا اشتدّ عنّا بابُ رزق ورحمةٍ   حططنا المُنَى منه بأوسع بابِ

ومنها

ولمّا تراءت للهلال بصائرٌ   يغطّى الهوى ابصارَها بضَبابِ
وقفنا فهنّأنا الصيام بعاضدٍ   سناه مدى الايّام ليس بخابِ

ومنها

وآبت اليكم دولة علويّة   أقرّت علاكم عينَها بإيابِ
وما هى إلّا الرمح عاد سِنانُه   اليه وإلّا السيف نحوَ قِرابِ
وشيّدتَ من مجد الخلافة ما وَهَى   بليلة محراب ويومِ حِرابِ
وسَجْلَيْنِ يأوى[1] الامرُ والنهى منهما   الى مشرب عذب وسوطِ عذابِ
وأطلعتَ فيها من بنيك كواكبًا   جلوْا من صدى الايّام كلَّ خِضابِ
وفى كلّ قُطر منهمُ لك كوكب   لكلّ رجيم منه رجمُ شِهابِ
وأيّدك الرحمن بالكامل الذى   عمرتَ به الايّامَ بعد خَرابِ

1. B مأوى الامرِ.

اميرُ الجيوش الحاسمُ الداء بعد ما	مشى من أديم المَلْك تحت إهابِ
ابى الفتح هادى كلّ داعٍ الى الهدى	بفيصل خطب او بفصل خِطابِ
تُضاحِكه من كلّ فخرٍ[1] فتوحُه	كما أضحك الأحبابَ كأسُ حِبابِ

ومنها

ومنك استفاد الجيشُ كلَّ فضيلة	لانّك بحر مذهم بشِعابِ
ضمنتَ لهم فى كلّ همّ ومطلب	تحمُّلَ أعباء وفيضَ عُبابِ
ولمّا طَرَا[2] كسرُ العَمود جبرتَهم	فيا طِيبَ شَهْدٍ بعد مَطعمِ صابِ
وفى نصرهم سارت بنوك مواكبًا	الى عَرَبِ الرِّيفَيْنِ فوق عِرابِ
فوارسُ من آل المُجير ترى لهم	سريرةَ غيب فى ضراغم غابِ
وسارت اليهم عزمةٌ كامليّة	تَردّ صعاب الدهر غيرُ صعابِ
فطاروا حذارا من شُجاعَ بن شاوَرٍ	مطارَ عِقاب لا مطارَ عُقابِ
وغادَرهم إمّا طريدَ تَنوفةٍ	سَحوقٍ وإمّا مغنما لنِهابِ
فتى أصبحتْ أعمالُ مِصرَ مضافةً	الى معقلَيْ قُبٍّ له وقِبابِ
رديفُك فى متن الوزارة والعلى	وتاليك فى صفو لها وألبابِ

1. B² يضاحكه من كلّ ثغر.
2. B² طرى.

وما لُحتما فى الـدست إلّا بدا لنا   وقـارُ مشيب واعـتزامُ شبـابِ

وأَحسنتما عون الامـام ونُبْتما   لـه فى امور المُلك خيرَ مَنابِ

بقيتم فـإنّى لا أُريـد زيـادة   على حـالتى من رفعة وثـوابِ

١٧ وقال يمدح الامام الفائز بنصر الله ووزيره الملك الصالح[1]

[بسيط]

فى مثل ذا الموقف المشهود تُنتخَبُ   غُـرُّ القوافى وتُستنقَى وتُنتجَبُ

ومنها

للّـه فى اهل هذا القصر سابقةٌ   من الإرادة فى أسرارهـا عَجَبُ

آبت عليهم يـدٌ إلـيّـةٌ ويـدٌ   تُعْزَى الى آل رُزّيـكٍ وتَنتسبُ

لولا الوزير ابو الغارات ما خفقت   للنصر فى القصر راياتٌ ولا عَذَبُ

ولا اعتزى لعليٍّ عند نـازلـة   من القبيلين لا عُجْمٌ ولا عَرَبُ

لمّا جلبتَ اليه الخيل مُقْرَبـةً   لم يَحمه منك إلّا السخطُ والهربُ

اضافك المَلْكُ لمّا جئتَ زائره   كرامةً مـا لها إلّا الظُّبـا سببُ

وَلّى ويـا بئسَ مـا أَولى مواليَه   ولو تعاينتما لم يُنْجِـه الهـربُ

1. Vers 1 et 17-26 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 15 r°-16 v°.

وأيّـد الله دين الحقّ منك بذى يد لها فى الوغى التأييدُ والغلبُ
أَغنتْـه أَفعالُـه عن فخره بعُـلًى أَسّتْ قواعدَهـا أبنـاؤه النُّجُبُ [1]

١٨ وقـال يمدح الامام العاضد والملـك النـاصر فى مستهـلّ رجب ويهنّئهما بـه [2] [بسيط]

فرضٌ على الشعر أن يبدأ بما يجبُ من الهناء الذى وافى لـه رجبُ

١٩ وقال فى شهر صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة يمدح الامير المكرَّم [3] علىّ بن الزبد ويذكر بلاءه فى القصر عند قتل الصالح وقد التمس منه المدح [4] [بسيط]

لولا ثباتُـك والالبابُ خافقـة لم تَنْجُ روح الهدى من راحة العطبِ
لولا بـلاؤك فى البلوى ابـا حَسَن ما زال عنّا غَمًى [5] كالغمّ والكُرَبِ
جادت ضريحَ ابه الغارات غاديـةٌ من رحمة الله لا من هاطل السُّحُبِ

1. D النجب.
2. Vers 1 d'un poème de 55 vers dans D, fol. 16 v°-18 r°.
3. D مكرّم.
4. Vers 16-25 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 18 r° et v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 146 et 147, les vers 1, 5-12 et 15.
5. D غما.

أقسمتُ والقسمُ المبرور مفـتَرَضٌ   بالله والبيتِ ذى الأَستار والحُجُبِ

لو عاش أثنى بما أوليتَ من حَسَنٍ   ثنـاءَ معترِف بـالحـقّ محتسِبِ

وقـد رأيتُ قبيحا أن اكون لـه   عبدَ اصطناع وأنّى عنه لم أُثبِ

واين موقـعُ اقـوالى وقيمتهـا   من قوله وهْو سامى القول والرُتَبِ

ما بين قـدر كلامينا اذا عُرِضا   إلّا كما بين قدر الصُّفْر والـذَّهَبِ

لكنّ مدحك دَيْنٌ ليس يُمكِننى   إلّا القيامُ بـه عن ذمّة الادبِ

وما يقـوم بنُعْماك الّـتى سبغت   نظمٌ ونثر ولو صيغـا من الشُّهُبِ

٢٠ وقال فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وخمسمائة[1] [سريع]

أعْرِبْ اذاما الخطبُ لم يُعْرِبِ   عن شَرَف الهمّة او فـأَغْرِبِ

ومنها

وا رحمتا منّى لـذى جِلدة   صحيحة تَحتَـكّ بـالاجربِ

من سَفَه الـدنيا ومن لُومها   جُرْأةُ مغلـوب عـلى أغْلَبِ

كـأنّما جنبـاى لم يَجْنَبـا[2]   منّى على قلب فـتى قُلَّبِ

1. Vers 1, 7-15, 24, 25, 33 et 40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 18 v°-19 v°.

2. D لم يَخْنَبا.

ولا كففتُ الغرب من مِقْوَلِ أمضى اذا شئتُ من المِقْضَبِ
طال قعودى تحت ماء المُنَى أَجْذِبُ من عِرضى ولم يُصْحِبِ
وأعجزُ النـاس فَتًى همُّـه وقفٌ على المَطْعَم والمَشْرَبِ
قد تَقنع النفسُ بدون الفتى قنـاعـةً تُسْنَـدُ عن أشعبِ
لأنفضنّ الهُونَ عن خاطرى نفضَ سقيط الطَّلّ عن منكبى
مستحقِبـا رحلى على عزمة تنقضّ مثل الاجدل الاحقبِ

ومنها

مضى ابـو الفتح سليم ولم تَمض سجاياه ولم تَـذهبِ
أبقى مصونـا عِرضه كاسمه والابنُ من أحيى ثناء الابِ

ومنها

رايـةُ نجم الدين منصوبـة لقومـه فى كَرَم المنصِبِ
يـرفعهـا أبلجُ من طيّئٍ نيرانُه تجلو دُجَى الغَيْهبِ
مَلْكٌ اذا ما زرتَ ابوابه عرفتَ معنى الاهل والمرحبِ
تلوح سيما المُلك فى وجهه إن كنتَ لم تقرأ ولم تكتبِ
تَلقى المُنَى فى يده والردى فأرغبْ اذا قابلتَه وأرهبِ

يَعرف من لم يره أنّه   باقى طراز الحسب المذهَبِ
إن جحفلٌ او محفلٌ ضمّه   جمّل صدرَ الدست والموكبِ
جهلتُ حظّى قبل علمى به   والماء قد يُستَر بالطُّحلُبِ

٢١ وقال يمدح الملك الصالح طلائع بن رُزّيك[1]   [طويل]

هل القلبُ إلّا بَضعةٌ يَتقلّبُ   له خاطرٌ يَرضَى مرارا ويَغضبُ
ام النفس إلّا وهدةٌ مطمئنّة   تَفيض شعابُ الهمّ منها[2] وتَنضُبُ
فلا تُلزِمنّ الناسَ غيرَ طباعهم   فتَتعبَ من طول العتاب ويَتعبُوا[3]
فإنّك إن كشّفتَهم ربّما انجلى   رمادهمُ من جمرة تَتلهّبُ
فتاركهمُ ما تاركوك فإنّهم   الى الشرّ مذ كانوا من الخير أقربُ
ولا تَغترِرْ منهم بحسن بشاشة   فأكثرُ إيماض البوارق خُلَّبُ
وأَصغِ الى ما قلتُه تَنتفعْ به   ولا تَطَّرِحْ نصحى فإنّى مجرِّبُ
فما تُنكِر[4] الايّامُ معرفتى بها   ولا أنّنى أدرَى بهنّ وأدربُ

1. Vers 1-28 (B² 1-29) et 46-51 (B² 47-50) d'une poésie de 66 vers dans D, fol. 20 r°-21 v° (B², fol. 92 v°-96 r°).

2. B² عنها.

3. B² وتتعب.

4. B² تجهل.

وأنّى لاقــوام جُذَيْــلٌ مُحَكَّـكٌ وأنّى لاقــوام عُـذَيْـقٌ مُرَجَّبُ

عليم بمــا تَـرْضَى المروءةُ والتُّقَى خبيرٌ بمــا آتِـى ومــا أتجنّبُ

حلبتُ افــاويق الـزمان بـراحة تَـدرّ بها اخلاقُـه حين تُحْلَبُ

وصاحبتُ هذا الدهر حتّى لقد غدتْ عجــائبُــه من خبرتى تَتعجّبُ

ودوّختُ أقطار البــلاد كــأنّنى الى الريح أعْزَى او الى الخضر أُنْسَبُ

وعاشرتُ اقواما يَزيــدون كــثرةً على الالف او عَدِّ الحصى حين يُحْسَبُ

فمــا راقنى فى روضهم قطُّ مرتــعٌ[1] ولا شاقنى فى وردهم قطّ مشربُ

تــرانى وإيّــاهم فــريقين كلُّنــا بما عنده من عزّة النفس مُعْجَبُ

فعنــدهمُ دنيــا وعنــدى فضيلــة ولا شكَّ أنّ الفضل أعــلى وأغلبُ

على أنّ مــا عندى يــدوم بقاؤه علىّ ويَفنى المالُ عنهم ويَــذهبُ[2]

أُناسٌ مضى صدرٌ من العمر عندهم[3] أُصَعِّــدُ ظَــنّى فيهــم وأُصوِّبُ

رجوتُ بهم نيــل الغنى فوجدتُــه كما قيل فى الامثال عَنْقاء مُغْرِبُ

وكسَّل عــزمَ المــدح بعد نشاطــه نَدًى ذمُّه عندى من المدح أوجبُ

كأنّ القوافى حين تُـدْعَى لشكرهم[4] على الجمر تمشى او على الشوك تُسْحَبُ

1. B² مربع ولا رقّ لى فى حوضهم.
2. Ce vers n'est pas dans D.
3. B² بينهم.
4. B² اشكره.

أفُـوهُ بحـقٍ كلّما رمتُ ذمّهـم وما غيرُ قول الحقّ لى قطُّ مَذهبُ
وأصدقُ إلّا أن أريـد مـديحهم فإنّى على حكم الضرورة أكذبُ
ولـو علموا صدق المدائح فيهم لكانت مساعيهم تَهشّ وتَطـربُ
ولكن دروْا أنّ الذى جاء مادحا بغـير الـذى فيهم يَسبّ ويَثلبُ
ومـا زال هذا الامرُ دأبى ودأبَهم أغـالِبُ لومى فيهمُ وهو أغـلبُ[1]
الى أن أذالتْنى الليـالى وأعتبتْ ومـا خِلْتُهـا بعد الإساءة تُعْتِبُ
فهاجرتُ[2] نحو الصالح المَلْـك هجرةً غدتْ سببا للأمْن[3] وهو المسبّبُ

ومنها

تيقّنت الافرنجُ أنـك إن تُـرِدْ[4] ديـارهمُ لم يُنْجِهم منك مهـربُ
وخافتك إن لم تُعْطِها الأمْنَ مُنْعِما فجاءتـك بالأُسد الشَّرَى[5] تتغـلّبُ
وأهدَوْا رجالَ السِّلم آلـةَ حربهم ومن بعض ما أهدَوْا مِجَنٌّ ومِقْضَبُ
وذلـك فـألٌ صادق أنّ عـزَّهم بسيفك يا سيف الهدى سوف يُسْلَبُ

1. Second hémistiche dans B² أوَبّخُ منهم باخلا وأوَنِّبُ.
2. B² وهاجرت.
3. B² للعزّ.
4. B² إن تَزُرْ.
5. B² فجاءتك يا ليث الشرى.

لك الرأىُ لم تُفلَل ظُباه ولم يَفِلْ   اذا ظلّت الآراء تطفو وترسبُ[1]
وما شئتَ فاصنعْ راشدا فى سؤالهم   فرأيُك من رأى البريّة أصوبُ

٢٢ وقال ايضا[2]   [طويل]

أيَحسب صرفُ الدهر أنّىَ عائبُهْ   على ما اتى من زلّة وأعاتبُهْ
وما ذا عسى يُجدِى علىّ عتابُهُ   وقد أُنشبتْ فى خلب قلبى مَخالبُهْ

٢٣ وقال ايضا يمدح الكامل شُجاع بن شاوَر[3]   [طويل]

مساعيك يُهدَى للنجاح طلابُهَا   ويُحدَى لاصلاح الفساد رِكابُهَا

ومنها

أفى كلّ يوم انت مُزجٍ كتيبةً   يَسيل بها وهدُ الرُّبى وشعابُهَا
فيوما الى ارض الصعيد صعودُها   ويوما كما انصبّ الأَتِىُّ انصبابُهَا
ولمّا رمتْ بالامس حىَّ لَواتةٍ   اطاعك عاصيها وذلّت صعابُهَا

ومنها

1. Ce vers et le précédent ne sont pas dans B².
2. 2 vers isolés dans D, fol. 21 v°.
3. Vers 1, 11-13 et 29-33 d'une poésie de 43 vers dans D, fol. 21 v°-22 v°.

فتحتَ على الهادى ابى الفتح بالظُّبَى   وبالرأى قُطرَيها وقد سُدَّ بابُهَا

وسكّنتَها والسيفُ فى الجفن نائم   ولولا حذارُ الضرب دام اضطرابُهَا

تَكفَّلتَها عن حضرة شاوريّةٍ   منابُك عنها فى الامور منابُهَا

ولو لم تناصِب عن وزارة شاوَرٍ   أعاديَه لم يستقرّ نصابُهَا

فلا غَرْوَ أن افضى اليك نعيمُها   وافضى الى شأنِى عُلاك عَذابُهَا

٢٤ وقال فيه ايضا[1]   [بسيط]

افخرْ فحسبُك ما أُوتيتَ من حَسَبٍ   كفاك مجدُك من ارث ومكتسَبِ

ومنها

فليَهْنِ دولةَ مصرٍ أنّها نُصرت   من آل سَعْدٍ بخير ابن وخير أبِ

بشاوَرٍ وشُجاعٍ عزّ نصرُهما   عزّت على طارق الايام والنُّوَبِ

غيثان إن وهبا ليثان إن وثبا   فاضا على الخلق بالاعطاء والعَطَبِ

هو الكفيل ولكن قد كفلتَ له   ابا الفوارس نَجْحَ السعى والطلبِ

لو لم تناصِب عداه دون منصبه   ما قرّ من دسته فى اشرف الرُّتَبِ

ومنها

1. Vers 1, 4-8 et 16-23 d'une poésie de 36 vers dans D, fol. 23 r° et v°.

كانت لَـواتـةُ حيًا لا يـردّعـه حيٌّ وشِعْبـا صحيحـا غير منشعبِ
وطال ما امعنوا فى البغى واحتقروا جرَّ الكتائب والتهديـدَ بـالكتبِ
وكم دعتْهـا ملـوكُ العصر قبلكمُ الى المُجير فلـم تَسمـع ولم تُجِبِ
حتّى رماهم ابو الفتح الذى ضمنتْ اسيافُـه فتح بـاب المعقل الأَشِبِ
بثّ الجيوشَ على التدريج فانبعثتْ فى غزوهم سَرَبـا كالوابل السَّرِبِ
وكنتَ اخِرَ سهم فى كنـانتـه وفارسُ الروع من يَحمى حِمَى العُقُبِ
ولم يـزل عنـدهم منعٌ ومقـدُرة وامـرهم مستمرّ غيرُ مضطربِ
حتّى نهضتَ فلـم تَنهض قوائمُهم والرعبُ يَخفق فى الاحشاء والرُّكَبِ

٢٥ وقـال يمدح الامير جمال الدين فَرَجا[1] [بسيط]

ما كلُّ سمع بمعـدود من الخُطَبِ فلا تغرّنْك دعوى الناس فى الادبِ

ومنها

حتّى كأنّ بنى أَيّـوبَ مـا علموا بـأنّنى فى زمـانى افصحُ العربِ
ضاقت علىّ لياليهم وقـد رَحُبتْ للوافـدين الى الساحات والرحبِ
حتى كـأنّ اذى قلبى يَطيب لهم كالعود لـولا حريقُ النـار لم يَطِبِ

1. Vers 1 et 6-10 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 23 v°-24 v°.

خافوا علىّ ولا رأيى بمنحرف عن الوداد ولا قلبى بمنقلبِ
فإن اتى فَرَجٌ من راحتىْ فَرَجٍ فليس ذاك بمعدود من العجبِ

٢٦ وقال يمدح فارس المسلمين بدر بن رُزِّيك اخا الصالح وقد سُرق فرسه الأَصْدأُ ثمّ عاد منفلتا من السُّراق[1]

٢٧ وقال يمدحه ويسئله إنجاز ما وُقّع له به من زيادة فى جاريه[2]

٢٨ وقال وقد تُوفّى ولده حُسَيْن فى سنة ثلاث وستّين وخمسمائة[3] [كامل]

أتُرَى يكون لى الخلاص قريبُ فالموتُ بعدك يا بُنَىَّ يَطيبُ
علّلتُ فيك الحزنَ كلّ تعلّة لم تَنْفَعنى شربةٌ وطبيبُ

٢٩ وقال فى ابنه اسمعيل يرثيه فى ربيع الاخر سنة احدى وستّين وخمسمائة[4] [كامل]

1. 4 vers dans D, fol. 24 v°.

2. 10 vers dans D, fol. 24 v°-25 r°. A la suite, un autre poème de 10 vers, introduit par وقال ايضا, comme aussi deux fragments, l'un d'un vers, l'autre de 4 vers (fol. 25 r° et v°).

3. 2 vers dans D, fol. 25 v°.

4. Vers 1 d'une poésie de 20 vers dans D, fol. 25 v°-26 r°. A la suite, un fragment de 2 vers, introduit par وقال فيه ايضا.

ما كنتُ آلَفُ منزلى الا بِـهِ   ولقد كرهتُ الدار بعد مُصابِهِ

٣٠ وقـال من قصيدة يمدح الصالح [1]

٣١ وقـال ايضا لم أَشعر فى بعض الأيّام حتّى جاءتنى منه رقعة فيها ابيات بخطّـه يعنى الصالح ومعه ثلاثـة اكياس ذهبا وفيها قوله [2]

٣٢ قـال فـاجبتُـه مع رسولـه [3]

٣٣ وقـال ايضا ارتجالا وقـد جازوا عليه برأس ضِرْغام وهو ساكن صفّ الخليج بالقاهرة [4]

٣٤ وقال يمدح سيف الدين الحُسين بن ابى الهَيْجاء صهر الصالح ويشكره على ما تجدّد من جميل رأيه بعد أن كان هجره [5]

٣٥ وقـال من قصيدة يشكر شاوَرا على إعفائـه من عمل الشعر [6]

1. 5 vers qui sont cités dans *An-Noukat*, p. 36; les 4 derniers sont aussi dans la *Kharîda*, fol. 258 v°.

2. 5 vers dans *An-Noukat*, p. 45, et dans la *Kharîda*, fol. 262 v°.

3. 4 vers dans *An-Noukat*, p. 45-46, et dans la *Kharîda*, *ibid*.

4. 2 vers dans *An-Noukat*, p. 77, dans *Rauḍatain*, I, p. 130, dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, II, p. 13.

5. Même suite de 21 vers dans *An-Noukat*, p. 124-125; les 5 premiers vers sont cités dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

6. Mêmes 6 vers dans *An-Noukat*, p. 86-87.

٣٦ وقال فى الكامل بن شاوَر[1]

٣٧ وقال ايضا استغاثة[2] [بسيط]

يا كاشف الضرّ اذ ناداه أيّوبُ   وجامع الشمل اذ ناجاه يعقوبُ

وعالم السرّ والنجوى اذا خفيتْ   ضمائرٌ سرُّها بالغيب محجوبُ

لعلّ معروفك المعروفَ يُنقِذنى   من لوعة جمرُها بالشكل مشبوبُ

هَبْ لى أمانك من خوف يَبيت به   للهمّ فى القلب تصعيدٌ وتصويبُ

وقد فزعتُ بآمالى اليك وفى   رحاب جودك[3] للعافين ترحيبُ

٣٨ وقال ايضا[4] [سريع]

سعيُك للجُمعة محسوبُ   والاجرُ عنه لك مكتوبُ

ما فاتت الجمعةُ من لم يَفُتْ   عزمتَه فى الله مطلوبُ

يكفيك فضلا أنّ نعت التُّقَى   اليك دون الناس منسوبُ

1. 12 vers dans D, fol. 27 v°-28 r°, dans *An-Noukat*, p. 130-131, et dans Ibn Khallikân, n° 500 de Wüstenfeld; I (un.), p. 525 de l'édition de Slane (cf. II, p. 369-370 de sa traduction anglaise). Les 10 premiers vers sont dans la *Kharîda*, fol. 260 v°; les 5 premiers dans Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, I, p. 162.

2. 5 vers dans D, fol. 28 r°; les 3 premiers et le cinquième dans B², fol. 76 v°.

3. B² عفوك.

4. 3 vers dans B², fol. 76 v°, et dans D, fol. 28 r°.

٣٩ وقـال وقد أُخرج منقادا الى القتل وطلب الفاضل فلم يصل اليه[1] [كامل]

عبدُ الرحيم قـد احتجبْ　　إنّ الخلاص من العَجَبْ

٤٠ وممّا وُجد لـه ايضا وهو اخر شعر قـالـه[2] [طويل]

أنـادِى من الاخوان غيرَ مُجيبِ　　وأمـدح بـالاشعـار غيرَ مُثيبِ

وأقطع ايّـامـا تقـول همومُها　　لأَنفاس نفسى كيف شئتِ فذوبى

ومستخبرٍ ما بـالُ حالكِ حالِكًا　　فقلتُ سقـامٌ لم يُعَـنْ بطبيـبِ

ولا خير فى أسجاع من جاع بطنُه　　ولـو أعربتْ يـوما بلحنِ عَريبِ

ومَن ألـزم الاخوانَ ذنبَ ايّـامه[3]

أكلِّفهم مـا لا يجـوز كـأنّما　　طرحتُ عليهم حِضرِمًـا بـزَبـيـبِ

قـافية التاء

٤١ وقـال يرثى ابنه محمّدا[4] [طويل]

1. 1 seul vers dans D, fol. 28 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 223.
2. 6 vers dans D, fol. 28 v°.
3. Le second hémistiche manque ; en marge بياض « un blanc ».
4. Vers 1, 5, 10, 22 et 23 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 28 v°-29 r°.

سأبكى على ابنى مدّتى وحياتِى ويَبكيه عنّى الشعرُ بعد مماتِى

ومنها

أتُبْلِى المنايا مُهْجةَ ابنٍ فخرتُه لدهرى ويُبْلُونى بخمسِ بناتِ

ومنها

وما عشتَ إلّا سِتَّ عَشرةَ حِجّة سَقَى عهدَهنّ اللّهُ من سنواتِ

ومنها

بنفسىَ ثاوٍ فى القَرافة سار عن محلِّ عُفاةٍ نحوَ دار رُفاتِ
فقيرٌ الى الرحمن دون عباده غنىٌّ عن الإحسان والحسناتِ

٤٢ وقال فى القاضيينِ الرشيد والمهذّب ابنى المهذّب[1] [طويل]

أرى ابنىْ علىّ ركّب اللّهُ فيهما سجايا بقوس بينهنّ شتاتُ
فهذا له فى المَكْرُمات تسرُّعٌ وهذا له فى النائبات ثباتُ
وأحمدُ ينبوعُ المحامد والندى اذا نَضَتِ الإحسانُ والحسناتُ
وللحَسَن الفعلُ الذى هو كاسمه وما كلُّ اسماء الرجال سِماتُ

1. 4 vers dans D, fol. 29 v°.

٤٣ وقـال يرثى هَوْشات[1] [طويل]

قِفا فلعلّ الفيض من عبراتِـهِ يبرّد حرَّ الـوجد من زفراتِـهِ
وميلا الى سفح المقطَّم واربعـا على روضة فى السفح من هضباتِهِ
ففى الروضة البيضاء قبرٌ بربوة يلوح سموُّ القدر فوق سماتِـهِ

ومنها

سيبكيك عصرٌ كنتَ خير ثقاته وايامُ مُلك كنتَ أكفى كُفاتِهِ
وثغرٌ اذا اعيى على المُلك سدُّه سددتَّ عُراه من جميع جهاتِـهِ
ويبكيك بالدمع الشتيت مَواطنٌ ضمنتَ بها للمُلك جمع شتاتِـهِ
وذو لَجَبٍ لـمّـا سريتَ تقـوده هفتْ عذباتُ النصر فى عذباتِـهِ
ومستوضحٌ نهجِ الصواب كفيتَـه برأيـك غَرْبَىْ سيفه وقناتِـهِ
ومعتقِدٌ فيك الحفاظَ حفظتَـه من الموت لمّا جفّ ريقُ لهاتِـهِ
ومعتَرَكٌ فى المشركـين شهدتَّـه فكنتَ برغم الشرك حامى حُماتِهِ
وآخَرُ فى الاسلام فزتَ بحمده وأحرزتَ اجرَىْ صبره وثباتِـهِ
تلفَّتَ فى ضيق المجال فلم يجد سواك وفىَّ العهد عند ٱلتفاتِـهِ

1. Vers 1-3, 14-22, 28, 29, 37, 38 et 44 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 29 v°-30 v°.

ومنها

ابا حَسَنٍ يَهنئك أنّك لم تمت وصدرُك مطوىٌّ على حَسراتِـهِ
ولكن بلغتَ المنتهَى مترقِّيـا ذُرَى شَرَفٍ أُعليتَ من شرفاتِـهِ

ومنها

فِدًى لابى الحجّاج أفراسُ حلبة عواطلُ من أوضاحه وشِيـاتِـهِ
هو الجَذَع المُزْرِى على كلّ قارح سَبوحٌ وما يَرضى بسبق لِداتِـهِ

ومنها

ابا حسن فات الذى كان بيننـا فمَن لى بردّ الامر بعـد فواتِـهِ

٤٤ وقـال وقد وعده المكين ابن ابى التُّقَى على يــد السُّرْتىّ بشىء[1] [سريع]

امّا المكين المرتضَى فعلُه فـإنّـه جوهرة الوقتِ
قـد نزّه الرحمنُ افعالـه عن شيمة التّقصير والمقتِ
وانّما السُّرْتىّ لا قدّس الـــرحمنُ من يُعْزَى الى سُرْتِ

1. 5 vers dans D, fol. 30 v° et 31 r°.

سوِّد ما بُيِّض من حاجتي   بعِرْضه او لِيقةِ الزِّفتِ
فإن يكن بِرٌّ فعجّلْ به   فالشُّحُّ لا يَسمح بالسُّحتِ

٤٥ وقال يرثى ولده اسمعيل[1]   [طويل]

أأرجو بقاء ام صفاء حياةٍ   وقد بدَّدتْ شملى النَّوَى بشَتاتِ

ومنها

أتُبْلِى الليالى لى بُنَيًّا ذخرتُه   وتُبقِى لىَ الايّامُ شرَّ بناتِى

ومنها

وما عشتَ إلّا سبعةً من سِنِى الورى   سقى عهدَهنَّ اللّهُ من سنواتِ

٤٦ وقال يمدح عزّ الدين حُساما[2]   [بسيط]

يا من بليغُ المعانى من عبارتهِ   ومن صريحُ المعالى من عشارتهِ
ومن تروح المنايا فى إمارتهِ   جُنْدا وتغدو الامانى فى أمارتهِ

1. Vers 1, 6 et 12 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 31 r° et v°.

2. 15 vers dans B², fol. 77 v°-78 v°, et dans D, fol. 31 v°-32 r°; B² حسام .

ومن اذا جدّ فى يومىْ نَدًى وردًى فـالليثُ والغيث نَزْرٌ فى غزارتـهِ

هل انت مُصْغٍ الى شكواى حرّ جوًى لو شئتَ برّدتّ نارى[1] من حرارتـهِ

إعراضُ مثلك عن مثلى بصفحتـه شرٌّ تـذوب الرواسى من شرارتـهِ

ولو صددتَّ عن الايّـام ما عُرفتْ فيهـا حلاوةُ عيش من مرارتـهِ

ما بالُ من شُيّدتْ افعالُـه شَرَفـا لعـامـر يَتعامى عن عُمارتـهِ

فليت شعرى ابا الماضى يرى سَنَنَى الـــماضى فوا غبنَ حظّى من خسارتِهِ

وانت اوّلُ من دلّ الرجال على فضلى وأسفر حظّى من سفارتـهِ

نـادَى نـداكَ[2] على شعرى ليرفعه سوما ورابَحَ شعرى فى تجارتـهِ

وكنتَ[3] مثل أتيّ السيل مقتربـا[4] لـولاكَ ما قرّ سيلى فى قرارتـهِ

إن اكثر الناسُ فى قول مُدحتَ به فبـان قُـرَّحُ شوطٍ من مهـارتـهِ

فقد تجمّع فى بيت مدحتُ[6] بـه عُـلاك مـا كثّروه معْ نـزارتـهِ

بيتٌ ترى كلَّ سَمْعٍ حين أنشدُه يَقضى فـريضة حَجٍّ فى زيـارتـهِ

لـلّـه درّك عِزَّ الـدين من مَلِكٍ أضحتْ ممالـكُ مِصْرٍ فى خفارتـهِ

1. B² ما بى.
2. B² يداك.
3. B² وكنتُ.
4. B² مغتربا.   5. D مهابته.
6. B² خدمتُ.

٤٧ وقال فى اخيه المؤيَّد وكان قد دفع اليه منديلا طوله مائة ذراع قال فرددتُّه وطلبت منه نسخة الكامل للمبرِّد فى عشرة اجزاء فاشتراها ثمّ رغب فيها فكتبتُ اليه[1]

٤٨ وقال من قصيدة[2] [طويل]

ونهجٍ سعت فيه اليك مدائحٌ فبرّزتُ اذ خافت وخابت سُعاتُهُ
بذلتُ به الدُّرَّ المصونَ لأَرْوَعٍ يصدِّق دعوى المادحين عُفاتُهُ
تجنّبتُ مطروق الكلام وهذه سُلافةُ ما أنشأتُه وآبتدأتُهُ
ولم ار مثل الشعر ترجو بُغاثُه مَطارا بجوّ قد حمتْه بُزاتُهُ
توهّم قوم أنّه الوزن وحدَه وقد غاب عنهم سِرُّه وسَراتُهُ
كذاك لون الماء فى العين واحد وما يَتساوَى مِلحُه وفُراتُهُ
متى رمتُ منه رقّةً وجزالة فإنّ كلامى ماؤه وصَفاتُهُ
وغيرُ بَهيمِ الخطّ شعرٌ اقوله واوصافُكم اوضاحُه وشِياتُهُ

٤٩ وقال حين أُرجف الناس بقدوم العدوّ الى مصر[3] [بسيط]

1. 3 vers suivis de prose, comme dans *An-Noukat*, p. 151, l. 5-10.

2. 8 vers dans B³, fol. 142 r°, et dans D, fol. 32 v°.

3. 3 vers dans D, fol. 32 v°, et dans la *Kharîda*, fol. 262 v°, où ils sont introduits par وقوله حين قصد الفرنج ارض مصر.

يا ربِّ إنّي ارى مصرا قد انتَبهت   لها عيونُ الاعادى بعد رقـدتِهَـا

فـأجعلْ بها ملّـةَ الاسلام بـاقية   وأحرسْ عقودَ الهدى من حلِّ عُقْدتِهَا

وهبْ لنا منك عونـا نستجير بـه   من فتنة يَتلظّى جمرُ وقـدتِهَـا

قـافية الجيم

٥٠ وقـال فى حاجة عنّت له[1]   [طويل]

اليكَ ابا إسحاق عنّت حُويجةٌ   يـؤمّلها صرفُ الـزمان ويَـرتجِى

٥١ وقـال فى زكىّ الدين اخى شاوَر على جهة الدعاء[2]

قـافية الحاء

٥٢ قـال يمدح العاضد ويشكره[3]   [كامل]

اليـومَ عاد الى المحلّـة رُوحُهَـا   ومُزيلُ علّـة اهلها ومُريحُهَـا

واستبشرتْ بعـد العبوس وانّما   وَلِىَ الامورَ امينُهـا ونصيحُهَـا

عادت الى الحال القديم فأصبحت   لا يشتكى المَ السقام صحيحُهَـا

1. Vers 1 d'une série de 6 vers dans D, fol. 32 v° et 33 r°.

2. 4 vers dans *An-Noukat*, p. 135, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°-261 r°.

3. 5 vers dans D, fol. 33 r°.

لا شكّ إلّا أنّ مـدّة نحسهـا زالت فهبّتْ بـالسعادة ريحُهَـا
فرحتْ بسيفِ الدين فرحةَ مهجةٍ وافَى اليها بـالحياة مَسِيحُهَـا

٥٣ وقـال يمدح فـارس المسلمين بدرا اخا الصالح[1] [طويل]

ايُخفى صحيحُ الوجد والسقمُ لائحُ ويُـكتَم سرُّ الشوق والـدمعُ بائحُ

ومنها

ولـولا ابـو النجم المظفَّر عُطّلتْ مَشاربُ من سيل الهدى ومَسارحُ
كريمٌ غـدا لى فى سماءِ سماحة مَطـارٌ الى نيل الهدى ومَطـارحُ

ومنها

لئن حلّ فى دست الوزارة عادلٌ سما قبلـه فيها الى النجم صالحُ
فـإنّك يـا بـدر بن رُزّيكَ عنهما لنِعْمَ المكـافى للعِـدى المكـافحُ
ولمّـا تجاوزتَ النهايـة فى العلى ولاذت بعطفيك الملوك الجحاجحُ
خفضتَ جناحيْ قـدرة فـارسيّة لهمّتنا طرفٌ الى الطرف طـامحُ
بعزمك لاذَ المُلكُ واعتصم الهدى وذلّت صعابُ الدهر وهى جوامحُ

1. Vers 1, 16, 17 et 23-27 d'une poésie de 54 vers dans D, fol. 33 r°-34 v°.

٥٤ وقال يمدح تاج الخلافة وردا غلام الصالح[1] [طويل]

الى كم أحوكُ الشعرَ فى الذمّ والمدحِ وأخلعُ بـرديـه على المنع والمنحِ

ومنها

قصائـدُ لم يَقصدن إلّا خليفـة وإلّا وزيـرا عارفـا قيمةَ المـدحِ

وإلّا جوادا مثـلَ وَرْدٍ تسوقـهـا سجايـاه بـالإكرام والخُلقِ السُّجحِ

٥٥ وقال يمدح السيّد الاجلّ الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عَبَدة الصلبان صلاح الدين يوسف بن ايّوب رحمة اللّه عليه[2] [سريع]

طرقتُها والليـلُ وَحْفُ الجَنـاحْ ومـا تلبّستُ بثوب الجُنـاحْ

فى ليلـة بـات نِجادى بهـا ذَوائبًـا يَخفقن فوق الوشاحْ

ومنها

أصبحـت الايّـامُ منقـادةَ الـــرأس الى كفّيـه بعد الجماحْ

وسمعُهـا مُصْغٍ الى كـلّ مـا يقولـه من غـرضٍ واقتـراحْ

1. Vers 1, 11 et 12 d'une poésie de 19 vers dans D, fol. 34 v°-35 r°.
2. Vers 1, 2, 22-25 et 35-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 35 r°-36 v°. Les vers 19-21, 26, 27, 33 et 34 sont dans *Rauḍatain*, I, p. 164.

قــد بَعِلَ الــدهرُ بــايّــامه   مذ سحّ وبْــلا ووبــالا وساخْ
ولو رمى كـلـكـلَ سلطانــه   عـلى ثبيـر لتــردّى وطــاخْ

ومنها

مَلْــكٌ اذا حدّثتَ عن بــأسه   قال الندى وأذكرْ حديث السماحْ
بلّـغْ ملــوكَ الارض أنّى بــه   غَنِيتُ عن نيل الأكفّ الشحاحْ
واخترتُــه من بينـهـم مُنعِمــا   وليست الـرغوةُ مثــل الصُّراحْ
من طَــلَّ فى عصمة أحسابــه   فليس بــالطالب حُسْنَ السَّراحْ
تقــول لى أنْعُمُه كــلَّ مــا   هممتَ بــالسير أَقِمْ لا بَـراحْ
وصاحبٍ أنشــدتُــه مــدحـةً   فصاح زِدْنى من قَــوامٍ فِصاحْ
نــتــائجٌ القحـهــا جــودُه   اىّ نتــاج لم يكن عن لَقــاحْ
قــد عَبِقتْ بــاسمك ألفاظُها   فعَــرْفُهــا يَنفحُ فى الامتــداحْ
نــوافحٌ لم ادر من طيبـهــا   تاهَ بها الراوى ام المسكُ فاحْ
هنّئــك بــالعام الــذى سعدُه   عــلى اعــاديــك قضاءٌ مُتــاحْ
تـكفّلــتْ ايــامُــه أنّــهــا   خــادمــةٌ صدرَك بــالانشراحْ

٥٦ وقــال يمدح الصالح طلائع بن رُزِّيك[1]   [طويل]

1. 16 vers dans D, fol. 36 v°-37 r°; 17 dans B², fol. 99 r°-100 r°. Remarquer la double rime, non seulement au vers 1, mais encore aux vers 7 et 13.

هى البدر بل من سُنّة البدر أملحُ   وغُرّتُها من غُرّة الصبح أصبحُ
متعّمةٌ تَسبى العقول بصورة   الى مثلها لُبُّ الجوانح يَجنحُ
كأنّ الظباء العُفرَ يَحكين جِيدها   ومقلتَها فى حينِ تسرنو وتَسنحُ
كأنّ اهتزاز الغصن من فوق رِدفها   هضيم [1] بأعلى رَمْلة يَترنّحُ
تعلّمتُ من حُبّى لها عزّةَ الهوى   وقد كنتُ فيه قبلها أتسمّحُ
وهيّج نار الوجد والشوق قولُها   أحتّى الى الجوزاء طرفُك يَطمحُ
فلا جفنَ إلّا ماؤه ثمّ يُنشَفُ   ولا نارَ إلّا زندُها ثمّ يُقدَحُ
وما علمتْ أنّى اذا شفّنى الهوى   اليها بدعوى الصبر لا أتبجّحُ
وأنّ اعترافى بالتأخّر حيث لا   يقدّمنى فضلٌ أجلُّ وأرجحُ
الم تر فضل الصالح المَلْك لم يَدَعْ   على الارض من يُثنِى عليه ويَمدحُ
كأنّ مساعى جملة الخلق جُملةً   غدت بمساعيه الحميدة تُشرَحُ
تَجمّعَ [2] فيه ما تفرّق فى الورى   على أنّه أسنى وأسمى وأسمحُ
يرجّى الندى منه فيُغنِى ويَسمحُ   ويُخشَى الردى منه فيعفو ويَصفحُ
له كلَّ يوم مِنّةٌ مستجدّةٌ   يضوع جميل الذكر منها ويَنفحُ

1. B² قضيب.

2. B² يجمّع.

3. Ce vers n'est pas dans D.

وقــافيــةٍ تجلــو غرائب فضلــه　　فتُعرِبُ عن فصل الخطاب وتُفصِحُ
بــديهتُــه تُــزْرِى بكــلّ رويّــة　　وتُبْــدِى عُوارَ المحسنين وتَفضحُ[1]
وكم بين فيّــاض البديهة سابــقٍ　　واخرَ يَــكدى فكرُه حين يَــكدحُ

٥٧ وقــال ايضا[2]　　[كامل]

يا صاحِ لستُ من الغرام بصاحِ　　ما دامت الارواحُ فى الأشبــاحِ

قــافية الخاء

٥٨ قال فى رجب وقد اقترح عليه ذلك هو وغيره[3]　　[طويل]

أأحبابَنــا كم تَبخلون وكم نسخو　　ببــذل وداد لا يغــيّره نسخُ
وهل منكَرٌ فعلُ القطيعــة منكمُ　　وما دارُكم إلّا القطيعة والكرخُ
رميتم نشاطى فى الــوداد بفترة　　شددتُ بها حبل الوفاء فلا ترخُو
ونــاقضتمُ فى الحبّ فعلى بضدّه　　فمِنّى له عقدٌ ومنكم له فسخُ
خَشُنتم ولانت فى هواكم معاطفى　　وما يستوى يوما قتادٌ ولا مرخُ
لقد جرتمُ فى دولــة عادليّــة　　يحبَّر فى ايــامها المدح والمدخُ

1. D وتُفصحِ.
2. Vers 1 d'une poésie de 7 vers dans D, fol. 37 r°.
3. Vers 1-7 et 19-25 d'une poésie de 32 vers dans D, fol. 37 r°-38 r°.

سما قدرُها فوق السماكينِ باذخا ولم يَختلج فى صدر مالكها البذخُ

ومنها

ولمّا رأيتَ المُلك مال عمودُه وكادت عُراه أن تَلين وأن تَرخُو

قسمت العطايا والرزايا على الورى فباغٍ له رضخٌ وباعٍ له رضخ

وأكّدتَّ فينـا بيعة عاضديّـة وذلك عقدٌ لا يُلمّ بـه الفسخُ

لكم يا بنى رُزّيكَ فضل مخلَّد يخلِّده فى صخف مجدكم النسخُ

تبارك من اجرى المكـارم منكمُ الى أن نما فرعٌ بها وزكا سِنْخُ

حلومٌ كأمثال الرواسى شوامخٌ وشُمٌّ أنوف ليس من شأنها الشمخُ

بكم أصبح الفُسْطاط دارى ولم تكن سُمَرْقَنْدُ[1] من مثوى ركابى ولا بَلْخُ

قـافية الدال

٥٩ قال عند زفاف ابنة الصالح الى الامام العاضد[2] [كامل]

1. Je reproduis la vocalisation du manuscrit.

2. Vers 1, 2, 7, 37 et 38 d'une poésie de 38 vers dans B², fol. 78 v°-80 v°; vers 1, 2, 12, 46-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 38 r°-39 r°. Cette poésie est ainsi introduite dans B² : وقـال يمدح العاضد لدين الله ويهنّئه بزيجة ابنة الصالح ويذكر الوليمة. Des fragments de ce même poème sont dans *An-Noukat*, p. 61-62.

بصعود منزلــة وجدٍّ صاعدٍ   ودوام مملكــة وعِيدٍ[1] خالدِ

يــومٌ أُمِدَّ من السماء بطالع   سعدٍ وجدٍّ فى العلاء مُساعِد

ومنها

زارت قصورك بنت قصر لم تزل   رَحْبَ الفناء لصادر او واردِ

ومنها

فــأسلمْ اميرَ المؤمنين ممتَّعــا   بالعزّ فى ظلّ البقاء الخالدِ

متملّيا بدوام كافلك الذى   جبل الزمان على صلاح الفاسدِ

حانٍ عليك وإن كَرُمَتْ أُبُوَّةً   فى كلّ نــائبة حُنُوَّ الوالدِ[2]

٦٠ وقــال فى العاضد ايضا[3]   [كامل]

أسَماء مُلكِ تحتها لــك مقعدُ   ام دستُ نُسْكٍ فوقه لك مصعدُ

ورواقُ مجــد أشرفت حُجُراتــه   ام صرحُ عــزّ بــالنجــوم ممرَّدُ

وضياءُ وجه العاضد بن محمّد   فى التاج ام نورُ الهدى يتوقّــدُ

1. B[1] وعزّ.

2. Ce vers ne se trouve pas dans B[1].

3. Vers 1-3 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 39 v°-40 r°.

٦١ وقال ايضا يمدح العاضد[1] [كامل]

بصفات مجدك يَشرف التمجيدُ   وبنور وجهك يُشرِق التوحيدُ

ومنها .

لمّا برزتَ غداةَ فطرك خاشعا   وشعارُك التكبير والتحميدُ

وعليك من شِيَم النبىّ وحَيدَرٍ   للناظرينَ أدلّةٌ وشهود

شخصتْ اليك نواظرُ الأمم التى   ملكتَهمُ لك بيعةٌ وعهودُ

حتّى صعدتَّ على ذؤابةِ منبرٍ   لو كان عُودَ إِياسَ[2] ذاك العُودُ

بشّرتَ بل أنذرتَ بالحِكَم التى   فيهنّ وعدٌ صادق ووعيدُ

ليّنتَ قاسية القلوب بخطبة   أصغى اليها الجمع المشهودُ

لا مُنكَرٌ أن تستكين جوارحٌ   لسماعها او تقشعرّ جلودُ

والوحىُ ينطق عن لسانك بالذى   من دونه يَصَّدَّع الجُلمودُ

يومٌ جلتْ فيه الامامةُ عزّها   ولها الملائكةُ الكرام جنودُ

أمنتْ خلافتُك الخلافَ وأبرمتْ   بكفيلها مِرَرٌ لها وعقودُ

1. Vers 1, 19-35 et 53-57 d'une poésie de 63 vers dans D, fol. 40 r°-41 v°.

2. Mot douteux ; le ms. semble porter : احاس .

بالعادل ابن الصالح انتظمتْ فهل   وصّى سليمانا بـهـا داوُودُ
أغنى عن التقليـد نصُّ إمامة   والنصُّ يَبطـل عنده التقليدُ
لا شيء من حلٍّ وعقد فى الورى   إلّا الـى تـدبـيره مـردودُ
مَلِـكٌ اغاث المسلمين وحاطهم   منـه وجودٌ فى الـزمان وجودُ
ورث الكفالة عن اب لم يَفترق   فى عصره نصرٌ ولا تـأييـدُ
قَسَمًا بمجـد ابى شُجـاعٍ إنّـه   قَسَمٌ كـما لا يُنكَران شديـدُ
لقد استقلّ ابو شُجاعٍ بـالتى   أثـقـالُـهـا للحـاملين تـؤودُ

ومنها

يَهْـنِئْ اميرَ المـؤمنين قيـامُـه   فى ثـأركم ووفـاؤه المحمـودُ
لم تَرض بالامر الذى رضيتْ به   فى المُلك أطرافٌ طغتْ وعبيدُ
شَقِيوا بيوم الصالح الهادى كما   شَقِيَتْ بصالحِ النـبىّ ثمـودُ
وتمزّقـوا بيـد الامام فهالـكٌ   ذاق الردى ومصفَّـدٌ وطريـدُ
رعت الخلافةُ حتّ أَرْوَعَ لم يزل   يحمى العدى عن عزّها ويذودُ

٦٢ وقـال يمدحه ايضا[1]   [كامل]

عادت عليك اهلّـة الاعيادِ   ببلوغ آمـالٍ ونيل مُرادِ

1. Vers 1 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 41 v°-42 r°.



٦٣ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الصالح[1] [طويل]

اذا لم يكن بين القلوب صدودُ فأهونُ شيء أن تُصَدَّ خدودُ
وعندي على جور الزمان وعدله فؤاد بغير الغانيات عميدُ
ووجدٌ عدمتُ الصبر لمّا وجدتُه وهمّ على نقص الحياة يزيدُ

ومنها

مضى الصالح المَلْك آلكفيل ودهره ذميم وامّا سعيه فحميدُ
تحلّت به الايام ثمّ سلبنه فعُطّل نحرٌ للزمان وجيدُ

ومنها

أبَعْدَ ابي الغارات قُدّس روحُه يؤمَّل وعدٌ او يخاف وعيدُ
ولولا ابو النجم المظفَّر بعده تقلّص جود واضمحلّ وجودُ
وجدناه لمّا أن فقدنا شقيقه فبورك[2] موجود وطاب فقيدُ
لقد شكرته دولة علوية يدافِع عن حوبائها ويذودُ

1. Vers 1-3, 13, 14, 20-34 et 57 d'une poésie de 57 vers dans D, fol. 43 r°-44 v°. Les vers 46-49, 54 et 56 sont dans *An-Noukat*, p. 100-101.

2. Ms. : فبورك.

تـداركها بـالعـزم والحزم أروعٌ   لـه عُـدّة من نفسه وعـديـدُ
وقـام بها والمجدُ يَخذل اختها   اتـمَّ قـيـام والأنـام قعـودُ
الى أن أقـرّ العـزَّ فى مستقـرّه   وقـامت بحدّ المَشرَفىّ حـدودُ
وفى ضحوة الاثنين سكّن جـأشها   وشدّ قُـواهـا والبـلاءُ شديـدُ
وطارت نفوس الخلق من خَفَقانها   وكادت جبـال الخافقـين تَميـدُ
فـأمسكها بدر بن رُزّيكَ عند ما   وهى طَنَبٌ منها ومـال عمودُ
وأطفـأ نـار الشرّ عند التهابها   وليس لها غيرَ الـرجـال وَقـودُ
وساس امورَ الناس بالبأس والندى   فـأخصب مرتـادٌ وذلّ مريـدُ
ومدّ على البـيـداء سِتْر غمامـة   لها البيضُ بـرق والصليـل رعودُ
ولو شاء يومَ الجمْعة الفتكَ بالعدى   لـرُضّتْ جبـاهٌ منهمُ وخدودُ
ولكنّـه أبقى ليُعْلِـم أنّـه   قـديـر على ما يشتهى ويـريـدُ

ومنها

فـاوزعنى الرحمن شكـر اصطناعه   فمـا فوق مـا أسدى الىّ مزيـدُ

٦٤ وقـال يمدح الامام العاضد[1]   [كامل]

يـا خير من نُظم المديحُ لمجدهِ   وتنزّلت سُورُ الكتاب بحمدهِ

1. Vers 1 et 11-13 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 44 v°-45 v°.

ومنها

وأذكرْ ابا الميمونِ يَغْتَلِ ذكرُه   شَرَفا ولا تتعدّ نحو معدّهِ
الحافظَ المحفوظ عند مغيبه   بثلاثة ورثوا الهدى من وُلدهِ
من ظافرٍ او فائزٍ او عاضد   أضحتْ بنو رُزّيكَ ساعدَ عَضْدهِ

٦٥ وقال يمدح فارس المسلمين والملك الصالح اخاه ويذكر تقدمة عماد المُلك بن فارس المسلمين[1] [وافر]

امنتُ من الغرام على فُؤادِى   ومن غىّ يُغيّر على رشادِى
ودرّجتُ الفؤاد على التسلّى   الى أن صار من خُلُقى وعادِى
وقوّمتِ التجاربُ ميل قدحى   بتسديدى الى طُرُق السدادِ
فما تعدو المذلّةُ وهى قيدى   ولا أُعطِى انامِلَها قيادِى
ولى من فارس الاسلام طودٌ   شديد الركن فى النُّوَب الشدادِ
كريم لم أزُره قطُّ إلّا   وأخصب رائدى وورى زنادِى
يلذّه ناظرى فى كلّ يوم   وفكرى فى مَرادٍ او مُرادِ

ومنها

1. Vers 1-7, 12-15, 41-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 45 v°-46 v°. Les vers 26-31 et 40 sont cités dans *An-Noukat*, p. 106.

وإن تنظرْه فى رهج المذاكى نظرتَ الى ابى شبلين عادِ
تتيه به السيوفُ على العوالى اذا ضاق الجال عن الطرادِ
ترى ابدا رؤوس مُعانديه صعودا فى الاسنّة والصعادِ
وأثوابَ الحداد على بلاد رماها بالمهنّدة الحدادِ

ومنها

ولولا الصالح الهادى بمصْرٍ لما عُرف الصلاح من الفسادِ
رفيع المجد من غسّانَ ألوتْ عواصفُ مجده ببنى مَنادِ
ولولا حدّ عزم منه ماضٍ لما سلقوا بألسنة حدادِ
لقد رفع القواعد من عماد لدولته بتقدمة العمادِ
وروّى غصن دوحته بعُرف جنى من فرعه ثمر الودادِ
وقلّده ابنَ سبع سنينَ امرا تَدين له الحواضرُ والبوادِى
وليس بمُنكَر وابوه بَدرٌ اذا بلغ النهاية فى المبادِى
لئن سبق الكرامَ فغيرُ بِدْعٍ اذا سبق الجوادُ ابن الجوادِ

٦٦ وقال يمدح فارس المسلمين ايضا[1] [رجز]

مَلَّ وقد مِلْتُ الى ودادهِ وسلّط الخلف الى ميعادهِ

1. Vers 1-3 et 26-30 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 47 r°-48 r°.

أهيف يَرتجّ النقا من تحته   اذا تثنّى الغصنُ فى أبرادهِ
ما زال حلو الوصل فى اقترابه   يُعقِب مُرَّ الهجر بابتعادهِ

ومنها

قد كنتَ للصالح فى حياته   عضبا به يسطو على أضدادهِ
وقمتَ بالدولة بعد موته   حتّى استقرّ المُلك فى اولادهِ
مددتَ يُمناك على رواقه   حتّى كشفتَ الناس عن مرصادهِ
وابتسم الدستُ لنا عن عادل   يَقدح نورُ العدل من زنادهِ
ابو شُجاعٍ مَلِكُ العصر الذى   يَضيق ذرعُ الدهر عن عنادهِ

٦٧ وقال سائلا لربّه سبحانه وتعالى[1]   [كامل]

يا جامع الشمل المبدَّدْ   ومسدِّد الرأى المشدَّدْ

٦٨ وقال معاتبا فى جمادى الاخرة سنةَ سبع وخمسين وخمسمائة[2]   [مجتثّ]

يا اكرمَ الناس وجها   واكرم الناس عهدَا

1. Vers 1 d'une poésie de 7 vers dans D, fol. 48 r° et v°.
2. 16 vers dans D, fol. 48 v°-49 r°.

لكــن اذا رام جـودا   أعطى قليـلا وأكدَى

لئن وصلتُــك سهوا   لـقــد هجرتُـك عمدًا

وإن هَويــتُـك غيّـا   لقــد سلوتُـك رشدًا

جـاوزتَ بى حدَّ ذنبى   وما تجـاوزتُ حــدًّا

عــركــتَ آذان شعرى   لمّـا طغـى وتعدَّى

وآلُ رُزّيــكَ اولـى   مَن قُلّد الشهب عَقْدًا

لانّهـم أَلحـفـونـى   من الكرامة بُـرْدًا

وخـوّلـونى ولكن   غلطتُ جاها ونقـدًا

وغـرّنى كـلُّ وجـه   من البشاشة يَـنْـدَى

وقلتُ اصلٌ كريم   وجوهر ليس يَصْدَى

فـأردذ عـلىّ مديحى   فـلستُ أكرهُ ردًّا

وألطمْ بـه وجـهَ ظنٍّ   قد خاب عندك قصدًا

وسوف تــأتيك عنّى   رَكائبُ الـذمّ تُخـدَى

يقطعن بـالقول غورا   من البـلاد ونَجـدًا

يَنشرن فى كلّ سمع   ذمّـا ويطـوين حمدًا

٦٩ وقــال يمدح الامير الظهير ويهنّئه بقدومـه من المحلّة وقد

نُدب لاصلاح ما تشعّث منها وذلك فى شهر رمضان سنةَ سبع وخمسين وخمسمائة[1] [متقارب]

قدومُك أفرحَ قلب الهُدَى وآنس وحشَ عراص[2] الندَى

ومنها

اجبتَ الخلافة لمّا دعتْك بكف يَكُفُّ أكُفَّ العِدَى

ولمّا حللتَ بأرجائها نقعتَ الصَّدَى وجلوتَ الصَّدَى

ولبّدتَ منها العجاجَ المثار وثُرْتَ بها اسدا مُلْبِدَا

وعاثت يدُ الدهر فى سِرْبها فأصلحتَها قبل أن تَفسدَا

٧٠ وقال يرثى ولدا له كان يسمَّى محمّدا تُوفّى ليلة الاثنين الرابع من جمادى الاولى سنةَ ستّ وخمسين وخمسمائة بمصر ويرثى ايضا ولده عبد الله واخاه يحيى ودفن احدَهما بالعَداية من وادى وَشاعٍ باليمن[3] [بسيط]

1. Vers 1 et 6-9 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 49 r° et v°. Les vers 1-3, 13, 14, 20-24, 26 et 27 sont cités dans *An-Noukat*, p. 142 et 143.

2. Peut-être faut-il préférer cette leçon à عراض, imprimé dans *An-Noukat*, p. 142.

3. Vers 1, 2 et 11-17 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 50 r° et v°.

أَحبِبْتُ فى خير اعضائى واعضادى   وخير اهلى اذا عُـدّوا واولادِى
بأَبلجِ الوجه من سعد العشيرة لم   يُعرَف بغير الندى والبِشر فى النادِى

ومنها

بكـلّ ارض ثـوى قبرٌ يَضمّ عـلى   فـرّاجِ معضلـة طـلّاعِ أَنجـادِ
قبرٌ تسجّى بـأكناف العَـدايـة لم   تـرزنه أجداثُ آبـائى وأَجدادِى
وفى الخُصَيب لعبد اللّـه مدرجـةٌ   بالعِرْق تُسْقَى بصوب الرائح الغادِى
وفى القَرافة ثـاوٍ لا تـزال لـه   نـارٌ على قـدر إطفائى وإيقادِى
حلوا فُرادَى بـأطراف البلاد وهل   رأيتَ زُهْرَ الـدّرارى غيرَ أَفـرادِ
غـدا محمّـدُ محمـودا وخلّفـنى   اذمُّ همّـا رثى لى منـه حُسّـادِى
مررتُ بـالربع والوادى فـأوحشنى   وقيل لى مات أُنْسُ الربع والوادِى

٧١ وقال يمدح فارس المسلمين بدرا اخا الصالح[1]   [متقارب]

امـا وخدودِ أَلفن الصدودَا   وبَـرْدِ لَمًى لا يُبيح الورودَا
وبيضٍ صِفـاحٍ تسبّى العيونَ   وسُمْرٍ رماح تسمّى القـدودَا
ودرٍّ كأنّ الـطُّلا والنحـور   أعرن المبـاسم منـه العقـودَا

1. Vers 1-13, 22 et 23 d'une poésie de 26 vers dans D, fol. 50 v°-51 r°.

ورملٍ اذا ارتجّ تحت الحضور ذكرنـا الهوى ونسينـا زرودَا
وسِربٍ اذا ما خلا بـالأسود رأيتَ الظبـاء يَصِدْنَ الأُسودَا
لقد شئتُ أن لا يزال الغرامُ يجدِّد للقلب وجدا جديـدَا
وأن لا أرى فـارس المسلميـن إلّا حميدَ المساعى سعيـدَا
مليـك غـدا شرَفـا للملوك وركنٌ لمُلك اخيـه شديـدَا
اقـام الى عفـوه نـقـمـةً تُقيم على المعتدين الحـدودَا
متى سار مـركبـه كادت الـبـلاد بساكنهـا أن تَميـدَا
اذاما المظفّـرُ قـاد الجيـو شَ قلنا أسَيْلا ترى ام جنودا
كثيرُ التبسّم فى مـوقـف يصافِح فيه الحديـدُ الحديـدَا
تـراه غـداةَ الندى والردى حساما مُبيـدا غماما مُفيـدَا

ومنها

اتتنى ايـاديـه من قبل أن أمـدّ اليهنّ عينـا وجِيـدَا
وأنطقـنى فضـلُ إحسانـه وعلّمنى جـودُه أن أُجيـدَا

٧٢ وقـال ايضا فى نجم الدين اخى عزّ الدين ابن اخت الملك الصالح[1] [طويل]

1. Vers 1, 2 et 6 d'une poésie de 11 vers dans D, fol. 51 v°.

تُرَى عند نجم الدين علمٌ بما عندِى   له من جزيل الحمد او خالص الودِّ
وهل عنده أنّى خطيب لمجده   وأنّى على عليائـه غيرُ معتدِّ

ومنها

ومدحُك عندى يا مؤيَّدُ طاعة   تقرِّبنى من طاعة الله والمجدِ

٧٣ وقـال فيه ارتجالا ايضا[1]   [طويل]

لك المجد والفضل الذى ليس يُجْحَدُ   بل الحمد والمذمومُ من ليس يُحْمَدُ

ومنها

وما ضَمَّ هذا الشمل وهو كما ترى   وتسمعـه إلّا الاجـلُّ المـؤيَّـدُ

٧٤ وقـال فى المعظَّم سليمان بن شاوَر[2]   [رجز]

يا مَلِكا صرفُ الزمان عبدُهُ   والنائباتُ حين يسطو جندُهُ
إن مَخَضَ الخطبُ فانت زبدُهُ   او حَسُنَ الذكر فـانت ندُّهُ

1. Vers 1 et 6 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 51 v°-52 r°.

2. Vers 1 et 2 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 52 r° et v°.

٧٥ وقـال يهجو بغيّا[1] [خفيف]

يا محبّـا من النجومِ الـزُّبانَى ومن الارض زُبْـرة الحـدّادِ
وولىّ الـزُّبَيْرِ دينـا وتـالى معجزات الـزَّبور فى كلّ نـاد
حبُك الزُّبَّ بغض الزُّند عندى والـزَّبـادِى وزُبْيـةَ الآسَادِ

٧٦ وقـالَ ايضا وكتب بها الى نجم الدين جمال المُلك موسى ابن الاجلّ المأمون[2] [سريع]

الخادمُ المملوكُ يُنْهِى الى مولاه أنّ البِرّ فوق المرادْ
جاوَزَ فيها فضلُك المنتهَى وفاق فيها كلَّ بِرّ وزادْ

٧٧ وقـال فيه ايضا[3] [سريع]

قل لجمال المُلك يا ابنَ الذى ذكـرُ علاه ابـدا خالـدُ
كـلُّ مساعيكم بنى فـاتِـكٍ يسمو بهـا المولود والوالـدُ

1. 3 vers dans D, fol. 52 v°; ms. بغّا. Suivent 4 fragments introduits par : 1° وقـال يرثى ولده (2 vers) ; 2° وقـال ايضا فيه (2 vers) ; 3° وقـال عند رجوعه من دفنه (3 vers) ; 4° وقـال ايضا (3 vers).

2. 2 vers dans D, fol. 53 r°.

3. 6 vers dans D, fol. 53 r°.

مــا عاقنى عنه سوى دَمْدة   شهــابُهــا فى مقلتى واقــدُ

وقَحْبــةٍ محكــوكــة غَضّة   يَـرغب فى خَلْواتها الــزاهدُ

ذابت دموع العين والأَيْرُ من   شوق وجُلاّبُ أستها جامــدُ

وكُسُّهــا للنيــك مستيقظ   والأَيْرُ من فوق الخُصَى راقدُ

٧٨ وقــال فيه ايضا وقد تأخّر عن زيارته[1]   [بسيط]

ما عاقنى عنك إلّا هيضة عرضت   فــأضعفت كلَّ شىء غيرَ معتقدِى

فــلا خلتْ منك عين انت ناظرها   فانت عونى على الايّام بل سندِى

وعلمُ حالك رُوحى إن كتبتَ به   فأمنُنْ برُوحى ولا تحبسْه عن جسدِى

لا شكرَ للدهر عندى غيرَ واحدة   انّى وإيّــاك مجموعــان فى بلــدِ

اسليتَنى عن جميع النــاس قــاطبةً   فقــد غنيتُ ولم أحتجْ الى احدِ

٧٩ وقــال يمدح الملــك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايّوب اخا الملك الناصر صلاح الدين[2]   [رمل]

سُقْمُ[3] أَلحــاظ الحسان الخُرَّدِ   صحّــةٌ اهدتْ سِقــامَ الجسدِ

1. 5 vers dans D, fol. 53 r°.

2. Vers 1-3, 15-18 d'une poésie de 56 vers dans B², fol. 115 v°-117 v°, et dans D, fol. 53 v°-54 v°.

3. B² حكم.

حَبَّـذا ظـلُّ جفون أنبتتْ   حمرة الورد على الخدّ النَّدِى
لَحَظـاتٌ لم تـزل اسهُمهـا   يَتـولَّعـن بـقـلـب الاسـدِ

ومنها

يـا ليـالٍ اسلفتْنى أَرَقـا   انت فى جاه الليـالى الجُدَدِ
قـد وهبنـاك لايـام بها   قَبَضَ العدلُ بنانَ المعتـدِى
ووجدنا مدح سيف الدين فى   جانب الايـام اقوى العُدَدِ
مَلِـكٌ من آل ايـوبَ لـه   كَرَمُ الفرع وطيب المَحْتِدِ

٨٠ وقـال يمدح الملك المعظّم شمس الدولة اخا الملك الناصر ويحثّـه على مسيره لليمن[1]   [كامل]

صرفُ النسيب الى اللِّوَى وزَرودِ   ضربٌ من الشُّعَراء غيرُ مفيـدِ
وارقُّهم ديبـاجةً مَن عنـده   غَزَلٌ يرود هوى الفتـاة الرُّودِ
واذا عمدتُّ الى النسيب وصُغْتَه   فى غير وصف كنتَ غير عميـدِ

ومنها

1. Vers 1-3, 20-24, 48-55 d'une poésie de 61 vers dans D, fol. 55 r°-56 v°. Les vers 20, 21 et 24 sont dans la *Kharîda*, fol. 258 r°.

مَلِكٌ أُوَحِّدُ مجده ولَوَ أنّنى ثنّيتُه ثنّيتُ بالتوحيدِ[1]
أُثْنِي عليه ولا أُردِّد مجده[2] ونداه مجبول على الترديدِ
واذا قرنتُ مقالتى بفعاله فأسمعْ مُجِدًا فى صفات مجيدِ
جزلا يقابله جزيلُ مَكارِمٍ امسى بما لم يَجْرِ فى المعهودِ
عن كلّ مال بيتُ مال صامتٌ[3] اذ كلُّ بيت قلبُ كلّ قصيدِ[4]

ومنها

ضاق الصَّعيدُ على جيادك بعد ما ضمنتَ صعادُك فَتْحَ كلّ صَعيدِ
والغربُ واليَمَنُ القصيدةُ اهلُه من خوفهم فى قائم وحصيدِ
والسيفُ يَلمع فى الخواطر برقُه بالسيف من عَدَنٍ وارض زَبيدِ
فالى متى ايدى الكماة معوقة عن نشر ألوية ونشرِ بنودِ
ومعاطفُ الخيل الخفاف الى العدى تشكو خفاف أَبِدّةٍ ولبودِ
أفلا رميتَ بها الفلاة مجرِّدا عزما تَسدّ به عِراضَ البيدِ

1. *Kharida:* فى التوحيد.
2. *Kharida:* فلا اردّد مدحه.
3. *Kharida:* عن كلّ بيت بيتُ مال حاضر.
4. *Kharida:* منه بيتُ قصيد.

وخلعتَ مملكـة يقول طريفُهـا   للـدهر أرِّخ فىَّ رِجْلَ تليـدِ
وعذرتَ من حَسَدَ الرجالُ على العلى   لمّـا ظفـرتَ بلـذّة المحسودِ

٨١ وقـال يرثى العاضد[1] [كامل]

أَسَفِى على زمن الامام العـاضدِ   اسفُ العقيم على فراق الـواحدِ
زمنٌ دُفِعتُ الى سواه وأَذعنتْ   جبهاتُ رأسى فى يمين القائـدِ
جالستُ من وُزرائه وصحِبتُ فى   أُمرائـه اهل الثنـاء الخـالـدِ
ووجدتُّ من جود الامام وجودهم   للضيف اوثق عاضدٍ ومُساعِـدِ

٨٢ وقـال فيه ايضا[2] [سريع]

يا عاضد الدين من المهدِ   ووارثَ القائم والمَهْدِى

٨٣ وقـال يمدح الامير نجم الـدين جمال المُلك ابا علىّ موسى المأمون ويهنّئه بالعيد سنة سبع وخمسين وخمسمائة[3] [خفيف]

ايّها السيّـدُ الّـذى انا عبـدُهْ   والّـذى أنطق المـدائح مجدُهْ

1. Vers 1-4 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 56 v°. Les vers 1, 3, 5-8 sont publiés dans *Rauḍatain*, I, p. 223.
2. Vers 1 d'une poésie de 5 vers dans D, fol. 56 v°-57 r°.
3. Vers 1 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 57 r° et v°.

٨٤ وقـال يرثى ولده[1] [بسيط]

بان العَزا وفؤادى ما لـه جَلَدُ   والنارُ فى القلب والأَحشاء تَتَّقِدُ

٨٥ وقـال من قصيدة يمدح بها شاوَرا[2]

٨٦ وقـال يمدح فارس المسلمين بدرا ويشكره على خلعة بقصيدة منها[3]

٨٧ وقـال من قصيدة يهجو ابن دُخان[4] [كامل]

اقسمتُ لا كُشفتْ لبِصْرِ غُمّةٌ   ومُديرُها ابنُ غمامةِ المستوقَـدِ

همٌّ لو اكتحل الحسانُ بلونـه   لم يَفتقرن الى اكتحال[5] الإثمدِ

وجد السبيـلَ الى بلوغ مراده   لمّا ارادوا ضبطـه بـالامجـدِ

وكـأنّـه معـه زيـادةُ خِنصر   سيّانِ إن وُجدتْ وإن لم توجَدِ

٨٨ وقـال يدعو ربّـه[6] [بسيط]

1. Vers 1 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 57 v°.
2. 4 vers dans D, fol. 57 v°-58 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 84 et 85.
3. 10 vers dans D, fol. 58 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 94 et 95.
4. 4 vers dans B², fol. 72 r° et v°, et dans D, fol. 58 r° et v°.
5. B² سواد.
6. 4 vers dans D, fol. 58 v°, et dans la *Kharîda*, fol. 262 v°.

يا ربّ هيّئْ لنا من امرنا رَشَدَا وٱجعلْ معونتك الحسنى لنا مَدَدَا
ولا تَكِلْنا الى تدبير انفسنا فالنفسُ تَعجز عن إصلاح ما فسدَا
انت الكريم وقد جهّزتُ من املى الى اياديك وجها سائلا ويدَا
وللرجاء ثواب انت تعلمه فٱجعلْ ثوابى دوام الستر لى ابدَا

٨٩ وقال فى شاوَر عند رجوعه من حصار الاسكندريّة وقد اكثر مِن سفك الدماء بغير حقّ فسُئل أن يعمل قصيدة فى المعنى[1]

٩٠ وقال يمدح نجم الدين بن مَصال[2] [كامل]

رُدَّا احاديثَ المُنَى وأعيدَا ومعاهدًا حسنتْ رُبًى وعهودَا
دار عهدتُ بها الاهلّةَ اوجهًا متهلّلاتٍ والغصونَ القدودَا
والأُقحُوانَ مَباسِمًا معسولةَ الـنغمات والوردَ الجنِىَّ خدودَا
وٱستخبِرا ريما برامةَ نافرا لِمَ لا يريد عن الصدود صدودَا

1. 5 des 6 vers publiés dans *An-Noukat*, p. 87. Le vers 3 manque et non pas les 6, comme je l'ai imprimé à tort. D'après D, je lirais au vers 4 تَرْعُدُ, et au vers 5 تَظَلُّ تُغَنِّى فى الطُّلا وتُغَرِّدُ.

2. Vers 1-4, 26-29, 39-50 et 60 d'une poésie de 60 vers dans B[1], fol. 81 r°-84 r°, et dans D, fol. 58 v°-60 r°.

ومنها

مـايش على سنن المعالى يقتفى ... فى المجـد آبـاء لـه وجدودا
جازوا على الشِعْرَى وجاوز حدُّهم ... بفضائـلٍ لا تَقبَـل التحديـدا
أبقى سَلِيمٌ من مَصالٍ سيّـدا ... ساد الكهولَ من الملوك وليدا
فبَـنَى لبيت بـنى مَصالٍ جدُّه ... شَرَفـا فزادتـه النجومُ مشيدا

ومنها

شكر الورى لك فى البُحَيرة سيرة ... أبقت عليك من الثناء خلودا
سعدتْ بعدلك بعد جور طالما ... أشقى طريفـا واستباح تليدا
ونسخت من جور الـولاة شريعة ... يتـوارثـون رسومَهـا تقليـدا
أيدتَ بـالتقوى وصادقِ عزمة ... جَلَبا اليك النصرَ والتـأييـدا
ومهابـةَ السمت الملوكىّ الـذى ... يغدو بها أَسَدُ العرينـة سِيـدا
فقدتْ بك الإسكندريّـةُ أنسها ... فـأعـدتَ فيها أنسها المفقودا
كُنّـا وانت على البُحَيرة نـازل ... والثغرُ يشكـو فـترة وخمـودا
جُزْنا بدارك لا خلتْ فتصوّرتْ ... فيها النفوسُ جلالَـك المعبـودا
فجعلتْ سُدّةَ بـابهـا ورحابها ... حَرَمـا وصحبى رُكَّعا وسجودا
واستشعروا وجه السما متبسّما ... فيها وبِشرَ جبينـك المعهودا

حتّى اذا قـدم الـركابُ يَحفُّـه   نصرٌ يَحـفُّ مَيـامِنًا وسعـودَا
فطلعتَ فى جنبـاتها متهلّـلا   كالبدر لا بـل للوجود وُجودَا

ومنها

أبـدى الندى واعاده ليُفيـدنى   فى المَكرُمات العطفَ والتأكيدَا

٩١ وقال يمدح القاضى الفاضل [1]   [طويل]

لك الحمد إن ارضاك قولى لك الحمدُ
ومـا لىَ وسعٌ غـير ذاك ولا جهـدُ
انا الحُرُّ يا عبد الرحيم فإن جرى   حديث الذى اوليتَنى فـانا العبدُ

٩٢ وقـال ايضا وكتب بها الى شهاب الدين [2]   [خفيف]

نطقتْ عنـك ألسنُ الأغمـادِ   بجدال الـرقـاب يـومَ الجلادِ
وسرى الحمدُ من لسان القوافى   مُخْبِرًا عن نـداك فى كلّ نـادِ
فتمتَّعْ بـدولـة خـدمتْها   بـالتهـانى مـواسمُ الأعيـادِ

1. 2 vers dans D, fol, 60 v°.

2. Vers 1-15 et 26-29 d'une poésie de 35 vers dans D, fol. 60 v°-61 r°.

دولــةٌ حــاضريّــة حاسدوهـا   في انتقـاص وغيرُها في ازديادِ

لــك من صدرها محلُّ الفُؤادِ   او فمن طرفهـا محـلُّ السوادِ

فعلُ محمودٍ كاسمه بعد أيُّـو   بَ وفاء او كاسمه في المبادِي

ساد فيها وسَدَّ عنها خطوبـا   ذهبتْ بين عـزمـه والسدادِ

انت ثَبَّتَّهـا بـرغم المُداجِي   في بـدايـاتها ورغمِ المُبادِي

أردفتْ خلفهـا رجـالا وخلّتْ   معها منتهًـى عنـانَ الهادِي

لا خلتْ منك والدا لك منها   في المهمّـات طـاعـةُ الاولادِ

والـدٌ ألفتْ مساعيـه فيهـا   بين أجفانها وبـين الـرُّقـادِ

هيبـةٌ تَمـلأُ الصدور ولكـن   اين منهـا مـواضعُ العُبّـادِ

لم تـزل تَعمر القلوب الى أن   زرعتْ حَبَّ حُبّـه في الفـؤادِ

فـلـه في النفوس خالصُ وُدٍّ   ثـابتٍ في ضمائـر الاعتقـادِ

طهّر الـلّـه صدره حين أعلى   قـدره عن ضغائـن الأحقـادِ

ومنها

جهلوا مـا عرفتَ منّي وفضلي   عَلَـمٌ فـوق شامخ الأطـوادِ

نقصوا بي من حيث زادوا فكانوا   نَسَبًـا زاد نقصُـه بـزيـادِ

انت واصلت بـالكرامة برّي   وهي اقصى مَطـالبي ومرادِي

ثمّ اتبعتَها بألطاف بِرّ   بالغتْ فى تعهّدى وافتقادِى

٩٣ وقال يمدح المكرّم علىّ بن الزَّبَد[1]   [كامل]

يا من تَظَلُّ له الكواكبُ حُسَّدًا   لعلوّ رتبته وتمشى سُجَّدًا

ومنها

وأسلمْ فقد شكر الوصىُّ وآله   عزما نصرتَ به النبىَّ محمّدًا

٩٤ وقال لعزّ الدين حُسام[2]   [سريع]

يا أكرَمَ الحاضرِ والبادِى   وفارسَ الموكب والنادِى

ويا ذُبابَ الابيض المنتضَى   عزما ونصلَ الصعدة الصادِى

وافَى كتابٌ منك مضمونُه   شكرُك عن بِرّى وإسعادِى

بدأتَ بالحُسْنَى فجازيتُها   والفضلُ فى الإحسان للبادِى

فثقْ بوُدّى واعتقدْ أنّنى   لمن يناديك بمِرْصادِ

وسَلْ من اللّه تجدْ مُنْعِما   طولَ حياة الناصر الهادِى

1. Vers 1 et 9 d'une poésie de 9 vers dans D, fol. 61 v°.

2. 6 vers dans D, fol. 61 v°.

٩٥ وقال ايضا على لسان بعض من حصل فى اعتقال السلطان[1] [بسيط]

هذى مناجاةُ عبد رقّ حاسدُهُ   من البلاء الذى امسى يكابدُهُ
لا يَطرق النومُ أجفانا لمقلته   ومقلةُ الموت من قُربٍ تراصدُهُ

ومنها

امّا الرجاء فقد جهّزتُ مركبه   وَفْدا الى مَلِك ما خاب وافدُهُ
الكاملُ ابن ابى الفتح الذى اعتصمتْ   به الخلافةُ لمّا غاب والدُه
حاشا كمالك من نقص تقدُّمه   والبدرُ يُعرَف بعد النقص زائدُهُ
فتِّش تَجِدْ لى نظيرا فى الذين هفَوْا   وما نظيرك ممّن انت واجدُهُ
وما أُقيمُ لنفسى حُسْنَ معذرة   انا المُسِىء الذى ضلّتْ مَقاصدُهُ
بَعُدتُ عنكم وكانت زلّةً وخطا   فاْغفرْ وذلك ذنبٌ لا أعاودُهُ
إنّى شَقِيت وهل من فضلِ عاطفةٍ   علىّ تُسعِد جدّى او تساعدُهُ
لستُ الجليدَ على ما قد بُليتُ به   فاْرحمْ فلو كنتَ صخرا ذاب جامدُهُ
انّ ابن سبعين قد أشفى على طَرَفٍ   من المنيّة واختلّت قواعدُهُ

1. Vers 1, 2, 7-15 et 21 d'une poésie de 21 vers dans D, fol. 61 v°-62 v°.

ومنها

لو قصَّر الحمدُ بى عن شكر أنْعُمه　　فـاللّـهُ شاكرُه عنّى وحـامدُهُ

قـافية الراء

٩٦ قـال يمدح ياسرا باليمن[1]　　[كامل]

سفر الزمـان بواضح من بشرِهِ　　وأفترّ باسمُ ثَغره من ثَغرِهِ

واضاء حتّى خلتُ فحمة ليله　　طارت شرارا فى توقّد فجرِهِ

ومنها

بـالياسر المغنى بـأيسر جوده　　والمقتنى عزَّ الزمان بـاسرِهِ

مَن طالت اليَمَنُ العراقَ بفضله　　وسمتْ على ارض الشّآم ومِصْرِهِ

٩٧ وقـال من قصيدة يهنّئ بعيد الفِطْر[2]　　[كامل]

أحيى معارفَ كلّ معروف بها　　ومحا مَعالِمَ مُنْكِريـه ونُكرِهِ

٩٨ وقـال يمدح الامام العاضد[3]　　[كامل]

1. Vers 1, 2, 7 et 8 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 62 v°.

2. Vers 1 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 62 v°-63 v°.

3. Vers 1, 2 et 17-47 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 63 v°-65 r°. B¹, fol. 85 r°-87 r°, a les vers 1-10, 12-25, 44, 46 et 47.

الشعرُ يَعلم أنّ قــدرك اكبرُ   ممّا نقــول وأنّ فضلــك اكثرُ
لكــنّ مدحك خدمة مفروضة   أُمر المُقِــلُّ بفعلهــا والمُكْثِرُ

ومنها

شَرُفتْ اميرَ المـؤمنين مَـواسِمٌ   أَضحتْ تؤرَّخ بـاسمكم وتُسَطَّرُ
قُسمتْ كما قُسم الزمان مَحاضرٌ   لم يَنصرم ومقــدَّمٌ ومــؤخَّــرُ
واجلُّهــا يــومُ الخليج فــإنّــه   من بينها يــومٌ اغــرُّ مشهَّرُ
يــومٌ خلعتَ عليــه ليــلَ عجاجة   شُهْبُ الاسنّــة فى دُجاها تَزهرُ
يــومٌ كأنَّ الجيش تحت قتــامه   سِرٌّ بــأثناء الجــوانح[1] مُضْمَــرُ
وافاك فيه النّيلُ وهو من الحيا   خَجِلٌ يقــدِّم رِجلَـه ويــؤخِّرُ
قــد جاء معتذِرا اليك وتــائبا   من ذنبه الماضى ومثلُك يَعذرُ
لــولا تعثُّرُه بــأذيــال الـثرى   ما كان مذرورا عليــه العِثْيَرُ
لو لم تغبّر بــالندى فى وجهه   مــا لاح قطُّ عليه لونٌ اغبرُ
ولَوَ انّــه لاقى رَكابـك ابيضًا   صِرْفا تكدّره العجاج الاكدرُ
ولقــد عدمناه فنُبْتَ نيابــةً   عــزّ الغنىُّ بها واثرى المُعْسِرُ
إن كان من نهرٍ فكفُّك لُجــةٌ   او كان من مطر فوبلُك اغزرُ

1. D الجوارح ; j'ai adopté le texte de B².

شتّانِ بينكما أبَحْرٌ واحد ... كيَدٍ انـاملُها الكريمةُ أبْحُرُ

فى كلّ وقت فيضُ جودك حاضر ... فينا ونـائله يَغيب ويَحضرُ

وعلى الحقيقة لا المجاز فـإنّـه ... من نعمة اللّـه التى لا تُكْفَرُ

كسرُ الخليج عبـارةٌ عن مِنّـة ... اضحى بها كسرُ البريّـة يُجْبَرُ

فتَمَلَّ موسمَـه وعُمرا خالـدا ... تمضى ليـاليـه وانت معمَّرُ

وتَهَنَّ ايـامَ الكفيل ودولـةً ... عزّت بها فهو الهناء الاكبرُ

هادى الدعاةِ كفيلُ دولتك التى ... تَهدى اذا ضلّ السميعُ المُبْصِرُ

إن كنتَ فى وجه الخلافة مقلةً ... فـالصالحُ الهادى عليها يَحجرُ

او كنتَ فى حَرَم الامامة قِبْلةً ... فهـو الشعـار لاهلها والمَشْعَرُ

او كنتَ للاسلام شمس هداية ... فطلائـعٌ منها الصباحُ المُسْفِرُ

مَلِـكٌ اذا عُـدّ الملوك وفضلها ... بدأ اللسانُ بـه وثَنَّى الخِنْصِرُ

شِيَمٌ يروق الاذنَ منهـا مسمعٌ ... وعُلًى يروق العينَ منها منظـرُ

أحيي بمُحْيِي الدين سيرتَـه التى ... يُطْوَى بها نشرُ الثنـاء ويُنْشَرُ

ذخرُ الأئمة من خلائف هاشمٍ ... ووصيلـةٌ لهمُ تصان وتُـذْخَرُ

الناصرُ المُحْيِي الـذى بغنائـه ... اضحتْ عظيمةُ كلّ خطب تَصغرُ

شَرُفتْ بنو رُزّيـكَ حتّى أنّهم ... دون البريّـة للكواكب معشرُ

وتواضعوا والـدهرُ يَعلم والعُلَى ... أنّ الـزمان بهم يَتيه ويَفخرُ

الشائـدون عُلَى كَبَـا من دونها   كِسْرَى وقصَّر عن نـداها قَيْصَرُ
فلْيَسلموا للعـاضد بن محمّـد   عَضُدٌ يُـذَلُّ بـه العدوُّ ويُقْهَرُ

٩٩ وقال فى الأكرم بن الزَّبَد[1]   [طويل]

اذامـا لقيتَ الأكرَمَ النَّدْبَ فاْعتذرْ   اليه من التقصير فى الحمد الشكرِ
وقل لا خلا منك الزمانُ ولا انطوى   بساطُك من نَهْيٍ مطاعٍ ومن امرِ
فما زلتَ طَلْقَ الوجه فى السُّخط والرضى   حميـدَ السجايـا فى التجهُّم والبِشْرِ[2]
اذا ما تسجَّنْـا[3] عليـك قَبِلْتَنـا   قَبولَ رحيب الساح والراح والصدرِ

١٠٠ وقـال يرثى الملك الصالح[4]   [خفيف]

ليت يـوم الاثنين لم يَتبسَّم   عـن محيّـاه للّيـالى ثغـورُ
طـلعتْ شمسُه بيـوم عبـوسٍ   حـيَّر الطـير شرُّه المستطـيرُ
وتجلّى صبـاحـه عـن جبينٍ   إثْمِـدُ الليـل فوقـه مـذرورُ
صبَّح الجـدَ فى صبيحة ذاك الـــيــوم غَـبْراء صَيْلَـمٌ عَنقفـيرُ

1. 4 vers dans D, fol. 65 r°.   2. D البتهجُّم والشر.
3. D تَسَحَّبْنا.

4. Vers 9-16 et 42-54 d'une poésie de 97 vers dans D, fol. 65 r°-67 v°. Les vers 1, 7, 17, 19, 20, 25, 26, 33 et 92-97 sont publiés dans *An-Noukat*, p. 51-52; les vers 1, 7, 17, 19, 25, 26, 40, 41, 55, 56, 62 et 63 dans *Raudatain*, I, p. 125-126.

بلغ الدهرُ عندها ما تمنّى وعليها كان الزمان يدورُ
حادثٌ ظلّت الحوادثُ منها شاهَدتُه من جوره تستجيرُ
تَرجف الارضُ حين يُذكَرُ عنه وتكاد السماء منه تمورُ
طبَّق الارضَ من مصاب ابي الغا رات خطبٌ له النجومُ تغورُ

ومنها

لك رِضوانُ زائرٌ ولقوم هلكوا فيه مُنكَرٌ ونَكيرُ
حفظتْ عهدك الخلافة حفظا انت منها به خليق جديرُ
أحسنتْ بعدك الصنيعةَ فينا فاستوتْ منك غيبة وحضورُ
وأَبَى اللّهُ أن يَتمّ عليها ما نوى حاسد لها او كَفورُ
ضيّقوا حفرة المكيدة لكن ضاق بالناكثينَ ذاك الحفيرُ
وتجرَّوْا على القصور بغدر وسراجُ الوفاء فيها يُنيرُ
حَرَمٌ آمِنٌ وشهرٌ حرامٌ هُتكتْ منهما عُرًى وستورُ
لا صيامٌ نهاهمُ لا امامٌ ظاهرٌ تُربُ أخمَصَيه طَهورُ
أخفروا ذمّة الهدى بعد علمٍ ويقينٍ أنّ الامام خفيرُ
واذاما وفت خدورُ البوادي بذمام فما تقول القصورُ
غضب العاضدُ الامام فكادت فَرَقًا منه أن تذوب الصخورُ

أدرك الثـأر من عِـداه بعزم لم يكن فى النشاط منه فتورُ
واستقـامت بنصره وهـداه حُجّةُ اللّـه واستمرّ المَريـرُ

١٠١ وقـال يمدح المظفّر اخا الملك الصالح[1] [رجز]

يا ظبيـة الـرمل التى انستُـهـا وتَـنـفـرُ
لام عليـكِ عُـذّلى لـو شاهدوكِ عـذرُوا

ومنها

وأشكرْ ابا النجم الذى إحسانُـه لا يُكْفَـرُ
بَدْرَ بن رُزّيكَ الذى ادنى نـداه البِـدَرُ
ذو غـرّة تـزهو بها تيجـانُـه والمِغـفَـرُ

ومنها

قلتُ لمن كان معى آكشفْ لنا ما الخبرُ
فـقـال لى منتهـرا اسكتْ لفيـك الحجرُ
يجوز أن يَخفى السُّهَى فكيف يَخفى القمرُ

1. Vers 1, 2, 10-12 et 42-53 d'une poésie de 53 vers dans D, fol. 67 v°-69 r°.

فقلتُ من هذا الذى تُعْظِمه وتُكْبِرُ
قال جلالُ الرُؤَسا فاْستمِعوا وأبْصِرُوا
هذا الذى تجمّلتْ مِصْرُ به لا شَيْزَرُ
فعندها قلتُ لحظّى انت حَظٌّ مُدْبِرُ
حتّى متى أَضْجَرُ من دهرِى ولست أَضْجَرُ
وسوف أبلغُ المُنى إن عزم المظفَّرُ
لأنّنى من ظلّه فى ذمّة لا تُخْفَرُ
نلتُ به ما أرتجى أمنتُ ممّا أحذرُ
وهو على ما أشتهى من كلّ خلق أقدرُ

١٠٢ وقال يمدح نجم الدين بن مَصالٍ[1] [سريع]

قولا لنجم الدين يا خيرَ من نادت نداه غُرُّ أشعارِى
ووارثَ الأفضل من بعده مَنْصِبَه العارى من العارِ
يا من ثناه وسنا وجهه نزهةُ أسماع وأبصارِ
يَفديك أقوامٌ عطاياهمُ ماءُ أُجاجٌ بين أحجارِ
ظاهرُ أثوابهمِ أبْيَضٌ والعِرْضُ من زفت ومن قارِ

1. 10 vers dans D, fol. 69 r°.

زَعانفٌ تـأنف من ذمّهم — وحمدِهم عُونى وأبـكـارى

أَهدىَ لى فروٌ لـه قيمة — غـاليـة لكـنّـه عـارى

يَبيت فى الليـل بلا سترة — والقطُ يحميـه من الفـارِ

فامْنُنْ ولا تَمْنُنْ على إثرها — بشُقّـة من عمل الـدارِ

فسوف يَجزيك ثنائى بها — من كلّ قِيراط بقِنْطـارِ

١٠٣ وقـال فى يوم الخميس وقـد نُقل الصالح من الدار التى كان بها مدفونا بالقاهرة الى تربة بالقرافـة[1] [كامل]

يا مُطلِـقَ العَبَرات وهى غِزارُ — ومقيِّـدَ الـزَّفَرات وهى حِرارُ

ما بالُ دمعك وهو ماء سافح — يُذكَى بـه من حدّ وجدك نارُ

لا تتخذْنى قدوةً لك فى الأسى — فـلـدىّ منـه مَشاعرٌ وشعارُ

خَفِّض عليك فـإنّ زَنْد بليّتى — وارٍ وفى صدرى صَدًى وأُوارُ

إن كان فى يـدك الخيارُ فـإنّنى — وَلْهانُ لم أتـرك وما[2] أختـارُ

1. Vers 1-8, 20, 36, 45-47, 49 et 68-83 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 69 r°-71 v°. Les vers 12-14, 17, 19, 21, 22, 37, 38, 46, 48, 50-54, 56, 57, 61 et 62 sont dans *An-Noukat*, p. 63-65 et 145. La *Kharîda*, fol. 259 v°, contient les vers 12-14, 17, 21, 37, 38 et 54. Dans *Rauḍatain*, I, p. 126-127, on trouve les vers 9 19, 21-23, 30-35, 37-44, 54-59, 61-64, 67 et 66, plus, entre les vers 13 et 14, un vers, donné en troisième dans *An-Noukat*, p. 63.

2. La lecture de وما est incertaine.

فى كلّ يـوم لى حنينٌ مضلّـة   يُـؤْدَى لها بعـد الحوار حوارُ
عاهدتُ دمعى أن يَقـرّ فخاننى   قلبٌ لسائلـه الهمومُ قَـرارُ
هل عنـد محتـقِـر يسيرُ بليّـةٍ   إنّ الصغـار من الهموم كبـارُ

ومنها

حتّى اذا شيّـدتَّهـا ونصبتهـا   عَلَما يُحَجُّ فـنـاؤه ويُـزارُ

ومنها

أَكفيلَ آل محمّـد ووليَّهم   فى حيثُ عرفُ وليّهم إنكـارُ

ومنها

ولقد وفى لك من صنائعك آمروٌ   بشنـانـه تَستسمـع السُّتـارُ
أَوْفَى ابو حَسَنٍ بعهدك عند مـا   خـذلتْ يمينٌ اختَهـا ويسارُ
غابت حُماتُك واثقين ولم تَغب   فكأنّهـم بحضـوره حُضّـارُ

ومنها

لقى المنيّة دون وجهك سافرا   عـن غُـرّة لجبينـهـا إسفـارُ

ومنها

مَلِكٌ جنايـةُ سيفه وسنانـه في كلّ جبّـار عصاه جُبـارُ
جُمعتْ له فِرَقُ القلوب على الرضى والسيفُ جامعُهنّ والـدينـارُ
وهما اللـذان اذا اقـاما دولـة دانت وكان لامرهـا استمرارُ
واذا هما افترقـا ولم يَتنـاصرا عـزّ الـعـدوُّ وذلّت الأنصارُ
يا خيرَ من نُقضتْ له عُقَدُ الحُبَى وغـدا اليه النقضُ والإمرارُ
ومضتْ أَوامرُه المطاعةُ حسب ما يَقضى بـه الايـرادُ والإصدارُ
إنّ الكفـالـة والوزارة لم يزل يُـومَى اليك بفضلها ويُشارُ
كانت مسافِرة اليك وتَبعـدُ الــأخطارُ ما لم تُـركَب الأخطارُ
حتّى اذا نزلتْ عليك وشاهدتْ مَلِـكا لزَنْد المُلك منه أُوارُ
ألقتْ عصاها فى ذراك وعُرّيتْ عنها السروجُ وحُطّت الأوكارُ
لـلّـه سيرتُـك التى أطلقتَها وقيـودُها التـأريخُ والأشعـارُ
جلّتْ فصلّى خاطرى فى مدحها وكبتْ ورائى قُـرّحٌ ومِهـارُ
والخيلُ لا يُرضيك منها مَخْبَرٌ إلّا اذامـا لـزّهـا المضمـارُ
ومدائحى ما قد علمتَ وطالَما سبقتْ ولم يُبْلَلْ لهنّ عِـذارُ
إن اخّرتْنى عن جنابـك مِحنةٌ بـأَقَـلّ منها تُبسَط الأَعـذارُ
فلـدىّ من حُسن الولاء عقيدةٌ يُـرضيك منها الجهرُ والإسرارُ

١٠٤ وقال يمدح العاضد[1] [طويل]

فتوحٌ لنا فى كلّ يوم مَسَرّةٌ تُباشِرُ سمعَ المجد منها البشائرُ
قضى اللّه يا ذخر الأئمّة أنّ من يناويك او يَنوى لك الغدر خاسرُ

ومنها

وأبطلتَ كيد الخارجىّ بن يُوسُفٍ وانت كفيل لابن يُوسُفَ ناصرُ
توهّمَ أنّ المَلْك ما سوّلتْ له وساوسُ أملتْها المُنَى والخواطرُ
وهذا مرام لم تـزل دون نيلـه مواردُ حَتْفٍ مـا لهنّ مصادرُ

١٠٥ وقال يمدح الناصر بن الصالح[2] [كامل]

دانت لامرك طاعـةُ الأقـدارِ وتواضعت لك عزّةُ الأقـدارِ
وسما على الشعرى محلّك فى الورى فسمتْ بـذكرك همّـةُ الأشعارِ

ومنها

1. Vers 3, 4 et 8-10 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 71 v°-72 v°; les vers 1, 2, 5, 11, 13 et 16 sont dans *An-Noukat*, p. 66; 28 et 29 dans *Rauḍatain*, I, p. 97.

2. Vers 1, 2, 5-32 et 43-51 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 72 v°-74 r°.

وآمددْ يديك ابا الشُّجاع مثوبةً　　وعقوبةً بالسيف والدينارِ

فهما ذريعةُ عزّة وكرامة　　وهما ذريعة ذلّة وصغارِ

النائبان عن المنيّة والمُنَى　　فى قسمة الأرزاق والأعمارِ

والمُصْلِحان فسادَ كلّ طويّة　　مرتابةٍ بالعرف والإنكارِ

والقائمان اذا تطاول ناكث　　بحراسة الأوطان والاوطارِ

والحاملان عن الممالك ثِقْلَ ما　　تحتاج من نقض ومن إمرارِ

والرافعان غداةَ كلّ كريهة　　خَطَرَ الملوك على القنا الخطّارِ

والموقِدان لهم بكلّ ثنيّة　　نارَ العلى فى رأس كلّ منارِ

ولقد جمعتَ ابا الشُّجاع اليهما　　خَفْضَ الجناح ورفعةَ المقدارِ

وذعرتَ ساهية القلوب بهيبة　　سكّنتَها بسكينة ووَقارِ

ووفيتَ هذا الدين واجبَ حقّه　　فصفتْ مَشارِبُه من الأكدارِ

ولكلّ عصر دولة وسياسة　　تَجرى الامورُ بها على الايثار

فاذا بدا لك جالسا فى دسته　　فحَذارِ من ليث العرين حَذارِ

وآقصرْ خُطاك وكُفَّ عن وجه الثرى　　ما طال من ذيلٍ وفضلِ إزارِ

وآخصُرْ مقالَك إن نطقتَ فربّما　　وُعِظَ المُقِلُّ بعثرة المِكْثارِ

عندى لك الخبرُ اليقين فثِقْ بما　　يُنْهِى اليك جُهَيْنةُ الأخبارِ

أصبحتُ منه وقد علمتَ فصاحتى　　فى كلّ نادٍ أستقيل عثارى

أقسمتُ بالمَلِك الذى ألفاظُه سحرُ العقول ونفحة الأشجارِ
ذخرِ الأئمة كافلِ الخلفاء من نسل الهداة الخمسة الأطهارِ
لقد اعترانى الشكُّ هل فى تاجه وجهٌ صبيحٌ ام صباحُ نهارِ
وجهٌ به تَقْذَى عيونُ عداته كمَدا وتُجلَى أعينُ النُّظّارِ
لم أدرِ هل نُصبتْ مراتبُ دسته بمقرّ مَلْك ام بدار قرارِ
دارٌ غدتْ يا شمسها وغمامها فَلَكا ولكن ليس بالدّوّارِ
وكأنما هى جنّة أغنيتَها يا بحرها عن مِنّة الأنهارِ
وجعلتَها دارَ السلام فبوركتْ دارُ السلام وكعبةُ الزُّوّارِ
لو لم تكن بيتا عينُك ركنُه ما كان مستورا بذى الأستارِ
أهدتْ لها تِنّيسُ ما لم يَفتخر بنظيره عصرٌ من الأعصارِ
وأمدّها حُسْنُ اقتراحك بالذى لم تَقترحه خواطرُ الافكارِ

ومنها

فتَمَلَّ دولتَك التى افتخرتْ بها مِصْرٌ على الأعصار والأمصارِ
غبّرتَ فى وجه الملوك بسيرة لم يَكتحل احدٌ لها بغُبارِ
وغدتْ عُلاك صحيفةً عنوانُها امنتْ رعيّةُ من يخاف البارى
وبنيتَ بعد ابيك شامخ رتبة يُغْنِى العيانُ لها عن الأخبارِ

اعلمتَنا لمّا طلعتَ ببرجها   أنّ البروج مطالعُ الأقمارِ
يا خابط العشواء بعد طَلائعٍ   هذا الشهابُ ضرام تلك النارِ
يا ظامئ الآمال إنّك نازل   بغدير ذاك العارض المِدْرارِ
يا خائف الضارى نصحتُك فاتّئِدْ   واحذر فهذا شبلُ ذاك الضارِى
واسلمْ لأيّام غدا بك اهلُها   من جورها فى ذمّة وذِمارِ

١٠٦ وقال فى كسر الخليج يمدح العاضد سنة تسع وخمسين وخمسمائة[1]   [طويل]

سجودا فهذا صاحب الركن والحِجْرِ   ووارثُ علم النمل والنحلِ والحِجْرِ

ومنها

تَمَلَّ اميرَ المؤمنين مواسما   تزورك من صوم شريف ومن فِطْرِ
يواصِلها سعدٌ بجدك مُقبِل   فعامٌ الى عام وشهرٌ الى شهرِ
ركبتَ الى كسر الخليج وانّما   ركبتَ الى جبر الرعايا من الكسرِ
ولمّا رأيتَ البرّ بحرا من الظُّبَا   تعجبتَ من بحر يسير الى نهرِ
غدوتَ بفتح السدّ فى زحفِ أرْعَنٍ   يَسدّ هبوب الريح بالأَسَل السُّمْرِ

1. Vers 1, 10-18, 25-27 et 37-40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 74 r°-75 r°.

يَـردّ ظلام النَّقع فجرًا كأنّما أسنّتُـه مطبوعـة بسنا الفجرِ
كأنّ على البيداء منه صحيفـةً كتائبُها سطرٌ يضاف الى سطرِ
اذا خفقتْ أعـلامُـه وبنوده رأيتَ عليها غُـرّة العزّ والنصرِ
وقد خلع التأييدُ فوقك حُلّـةً تُطَرَّز بالإحسان والعـدل والبِرّ

ومنها

أوارثَ مجد الحـافظ بن محمّد وحافظَ حكم الله في محكم الذكرِ
اذاما استجاب اللهُ صالحَ دعوةٍ فمتّعك الرحمنُ بـالنـاصر الذخرِ
فقد سترتْ ايّـامُه عيب دهرنا فلا كشف الرحمنُ ذلك من سترِ

ومنها

وكم قُدرةٍ يـا آل زُرَّيكَ منكمُ تعبّرُ بالإحسان عن شَرَف القدرِ
ولو لم تكونوا آمرينَ على الورى لكنتم احقَّ الناس بالنهى والامرِ
فكيف وقد أضحى إمامُ زمانكم لكم جامعا بين الكفالـة والصِّهْرِ
فـدُمْتم له ما دام شِعْرِى فإنّه سيَبقى الى أن يَنقضى عُمُرُ الدهرِ

١٠٧ وقـال يمدح عزّ الدين حُساما [1] [طويل]

1. Vers 1-10 et 42 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 75 r°-76 v°. ·Les vers 34, 36, 37, 40, 41 et 43-47 sont publiés dans *An-Noukat*, p. 116-117.

سرى لكِ عَرْفٌ فى النسيم الذى سرى وخطرةُ ذكرٍ نفّرتْ سِنةَ الكَرَى

وأومض من تلقاء ارضكِ بارق قضى لكِ عندى أن تَنامى وأسهرَا

يذكّرنى درًا بثغركِ أبيَضًا ولونَ خِضاب فى بنانكِ أحمرَا

طوى لكِ بُرْدَ الليل نشرٌ كأنّما اجاز على دارِينَ وهنا وما درَى

وما كان ذاك النشرُ إلّا تحيّةً بعثتِ بها مسك الذوائب أذفرَا

بعثتِ بتيّكَ الريح روحَ ابن قَفْرةٍ برى لحمه هزُّ النوافح فى البُرَى

حليفٌ لأكوار المطايا كأنّما يَعدّ القَرَى أوطَى مهادا من القُرَى

اذا قطعتْ أوصالَ ارض ركابُه فقد وصلتْ ذيلَ الهواجر فى السُّرَى

كأنّ ابن حُجْرٍ قد عناه بقوله[1] نحاوِل مُلْكا او نموت فنُعْذَرَا

وما ظفر الراجى من المجد غايةً اذا هو لم يَرْجُ الاجلَّ المظفَّرَا

ومنها

وهذّب فكرى نقدُه وانتقادُه وأثنى على شعرى وان كان أشعرَا

١٠٨ وقال يمدح بدر بن رُزّيك ويذكر حريقا وقع بمنظرته بالخليج ويذكر داره الاخرى وبناءها وستورها الديباجَ ومقاطع

1. Imrou'ou 'l-ḳais, dans Ahlwardt, *The Divan of the six arabic Poets*, p. 130.

العاج والابنوس ويسأله فى سكنى دار[1] [كامل]

ليست صفاتُ عُلاك مما يُمترَى فيها ولا مما يُصاغ ويُفترَى
مدحتك قبل مديحنا لك همّةٌ أغنتك شهرةُ فضلها أن تُشهَرَا

ومنها

وكفتك عن جرّ العساكر هيبةٌ أضحتْ تجرّ بكلّ ارض عسكرَا
وشفعتَها بعزائمٍ لولا التُّقَى أذكتْ على الآفاق جمرا مُسْعَرَا
ووقائعٍ أيّدتَها بصنائعٍ ضَمِنَ المديحُ لذكرها أن يُشترَى
نابت منابَ الخضر فى تطوافه مذ فارقتْ هذا الجنابَ الاخضرَا
كم موقف أذكيتَ من شُهُب القنا فى ليلِ عِثْيَرِه سَنًا وسَنوَرَا
ومواطنٍ وطّنتَ نفسك عندها لمّا وردتَ الموتَ أن لا تَصدرَا
فتكشّفتْ من فارس الاسلام من مَلِكٍ تَعَوَّدَ أن يُعان ويُنصَرَا
صدّقتَ نعتك بالمظفَّر عندما حَمِيَ الوطيسُ بها فرحتَ مظفَّرَا
حيث الأعنّةُ والأسنّةُ شُرَّعٌ والجوُّ قد لبس العجاج الأكدرَا

1. Vers 1, 2, 9-23, 31-34, 38, 45, 47, 50, 55-57, 60-63 et 70 d'une poésie de 70 vers dans D, fol. 76 v°-78 r°. Les vers 24-27, 30, 35-37, 39-44, 46, 48, 49, 51-54. 59 et 62 sont dans *An-Noukat*, p. 102-103.

وكأنّ عزمك قال حين تقدّمتْ . بك همّةٌ لم تَرضَ أن تتأخّرَا

لا تُكسَر الأعداء حتّى يَشهدوا صدرَ الذوابل فى الصدور تَكَسَّرَا

والمشرفيّةُ لا يروق بياضُها إلّا اذا صُبِغَ النجيعَ الأحمرَا

بين الحديد على يمينك غَيْرةٌ حَسَدَ الحُسامُ بها الأَصَمَّ الأَسمرَا

فغدا لمَا نظم المثقَّفُ ناثرا عقدٌ تمامُ جمالِه أن يُنْثَرَا

فافخر بهمّتك التى من حقّها إن لم يَرُعْها مجدُها أن تَفخرَا

ومنها

للّه فيك ابا الضياء سريرةٌ يجرى بطاعتها القضاء اذا جَرَى

فتَمَلَّ دارا شيّدتْها همّةٌ يغدو العسيرُ بامرها متيسّرَا

جمّلتَها وتجمّلتْ مِصرٌ بها لمّا علتْ بك عزّةً وتكبُّرَا

فاقت على الإطلاق كلَّ ثنيّة وسمتْ فما استثنتْ سوى أُمِّ القُرَى

ومنها

وسقيتَ من ذوب النُّضار سقوفَها حتّى لكاد نُضارُها أن يَقطرَا

ومنها

لم يَبْدُ فيها الروضُ إلا مُزْهِرًا والنخلُ والرُّمانُ إلا مُثْمِرًا

ومنها

وبها من الحَيَوان كلُّ مشهَّرٍ لِبسَ الوشِيَ العَبْقَرىّ مشهَّرَا

ومنها

وكأنّ صولتك المخوفة أمّنتْ أسرابها أن لا تُراعَ وتُذْعَرَا

ومنها

وغدوتُ محسوبا على إحسانه الضافى ومحسودا عليه من الوَرَى

حتّى متى انا فى جوارك أكترى دارا ودورُك للانام بلا كِرَا

فأمنُنْ بها فى القرب منك فسيحةً فالقربُ منك بنور عينى يُشتَرَى

ومنها

تَسْقِى العقولَ سُلافةً لم تُعتصَر من بابِلٍ ابدا ولا من عُكْبَرَى

دَوَّى منابتَ كَرْمها الكَرَمُ الذى أضحى بينبوع الندى متفجِّرَا

شَرِبَ السماحُ الفارسىُّ كُؤوسَها فقضت على معروفه أن يُشكَرَا

بدرُ بن رُزِّيكَ الذى لا تُتَّقَى هَفَواتُه فى مجلس أن تَبدُرَا

ومنها

فَلْيَحْىَ مــا حَيِيَتْ مدائحُ مجده ‏ وَلْيَبْقَ مــا بقى الزمانُ معمَّرًا

١٠٩ وقال يمدحه فى شهر رمضان سنةَ ستّ وخمسين[1] [رجز]

عنــد ظبــاء الجلهتينِ ثــارُه ‏ وبين أطناب المَهَا عِشارُهُ

ومنها

بدرُ بن رُزِّيكَ الذى لا ينقضى ‏ نــورُ محيّــاه ولا إبــدارُهُ

قد خالف البدرَ فلا خسوفُــه ‏ فى حالــة يُخْشَى ولا سِرارُهُ

يَطلع من ابنائــه فى دسته ‏ نجومُ مُلــك هم غــدًا أقمارُهُ

أشبــالُ خِيسٍ وهــمُ اسوده ‏ صغــارُ عصر وهــمُ كبارُهُ

أصبحتَ غصنــا وهمُ ثمــارُهُ ‏ أمسيتَ بحرا وهــمُ أنهــارُهُ

إنّ ابــا النجم الهُمام لم يزل ‏ يعلو على نجم السمــا منــارُهُ

صار على نهج اخيه بعد مــا ‏ حلَّــق فى جوّ العلى مطــارُهُ

أشبهَه خَلقــا وخُلقــا طــاهرا ‏ اذ كان من إنجــازه نِجــارُهُ

ورثتُما ابنــاء رُزِّيــكٍ وهم ‏ خيــار بيت انتمــا خيــارُهُ

1. Vers 1 et 60-71 d'une poésie de 90 vers dans D, fol. 78 r°-80 v°.

همْ لُبابٌ انتما لُبابه　　وهم نُضار انتما نُضارُهُ

فاْحتسِبوا لى بولاء صادق　　أخبركم عن صدقه اختبارُهُ

كلٌّ يرى حبّكمُ وانّما　　عُمارةٌ من دونهم عَمارُهُ

١١٠ وقال وقد سوّغه الامير الظهير مُرْتفِع الخواصّ[1] دارا له بالخليج تُعرَف بدار سعد الافتخاريّ فكتب الى بعض الامراء يستعينه فى مرمّتها[2]　　[كامل]

ولرُبَّما زلق الجما　　دُ وكان من غرض المُكارى

١١١ وقال يمدح فارس المسلمين بدر بن رُزّيك[3]

١١٢ وقال لولىّ الدولة صهر الجمل[4]　　[سريع]

قل لولى الدولة اسمعْ فقد　　ضيّقتَ صدر النظم والنثرِ

ان كنتَ لم تشكر على ما مضى　　من اختصاصى لك بالشكرِ

فابسطْ لىَ العذر على زلّتى　　فإنّنى أنظرُ فى امرِى

1. Le manuscrit porte الحلواص (peut-être pour الجلواز).

2. Vers 18 d'une poésie de 18 vers dans D, fol. 80 v°-81 r°. Les vers 1-8, 14, 16, 9-11 et 17 sont dans *An-Noukat*, p. 106-107.

3. 5 vers dans D, fol. 81 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 107.

4. 3 vers dans D, fol. 81 v°.

١١٣ وقــال وكتب بها الى القــاضى المهذّب بن الزُّبير وكان طلب منه شيــًا من شعره[1] [طويل]

ألا أيهــا النــاسى قــديمَ مودّة أبيتُ لها حِفظــا مع النوم ذاكرًا

أراك اذا أومــأتَ نحــوَ مُهِمّــة رَكبتَ[2] اليها كلَّ هول مبادِرًا

وإن عرضتْ حاجٌ اليــك صغيرةٌ أعدتَّ رسولى مُخْفِقَ السعى صاغرًا

فــإن كان ذا عدلا دعوناك عادلا وإن كان ذا جورا[3] دعوناك جائرًا

ولو كنتَ كالنقّاش فيما عَدِمتَــه من الشعر لم تَعدم من الناس عاذرًا

ولكنّنى مــا زلت أدْعَى حقيقةً وإلّا مَجازا قبــل شعرك شاعرًا

وقــد أزمع الوفــدُ اليمانىُّ رحلــةً فرأيُك فى أن لا تعوق المُسافِرًا

١١٤ وقــال يمدح العادل رُزّيكَ فى حياة ابيه[4] [سريع]

المدحُ يَدرى أنــكم أكــبرُ من كلّ ما يُنظَم او يُنثَرُ

١١٥ وقــال يمدح الصالح[5] [سريع]

1. 7 vers dans D, fol. 81 v°.
2. Var. à la marge de D : رَكبتُ.
3. D جوارا.
4. Vers 1 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 81 v°-83 r°.
5. Poésie de 55 vers dans D, fol. 83 r°-84 v°.

لا وعيـونٍ لحظُهـا ساحِرُ وطـرفُهـا بى ابـدا ساخرُ
وما بدا من عُقُدات النَّقَا تحت غصون كلُّهـا ناضرُ
ما عَرَفَ الإشراكَ فى حُبّكم لى بعد مـا وحّدكم خاطرُ
وانّـمـا انـتم تـغـيّرتـمُ لمـا سعى بى كاشحٌ كاشرُ
ونـافرِ الأعطاف عاملتُـه بـاللطف حتى سكن النافرُ
ولم أزل أمسحُ أعـطـافـه ورأيُـه فى قصّتى جـائـرُ
حتّى غدا من خَجَلٍ مُطرِقا وكـلُّ إعـراض لـه آخِـرُ
عجبتُ من ذلّى ومن عزّه من موقفٍ عاذلُـه عاذرُ
فى ليلـة ساهرُها نـائـم فـا لـه سمعٌ ولا نـاظرُ
مددتُ فيها الفَخَّ لمّا خلا الـــجـوُّ الى أن وقـع الطـائرُ
فبتُّ من فرط اغتباطى به أظنُّ أنّى غـائب حـاضرُ
أحسبُ أنّى فى جميع الورى نـاهٍ بمـا أختـارُه آمِرُ
مُفترِضُ الطاعة مُستوجِبُ الـــأمرِ كأنّى المَلِك النـاصرُ
السيّـدُ ابن السيّـد المرتضَى فرعٌ نماه الحَسَبُ الطـاهرُ
اشرفُ أملاك الـورى همّـةً اوّلهم فى المـجـد والآخِرُ
تَجرى الليالى بالذى يَشتهى طوعا ويَجرى الفَلَكُ الدائرُ
مبارَكُ الطلعـة ميمونُها نورُ العلى فى وجهه ظـاهرُ

يَعرف من لم يَـرَه أنّـه ذاكِ الذى يذكره الذاكرُ

أفرسُ مَن تحمله شطبةٌ ضامرة كالرمح او ضامرُ

أطعنُ مَن هزّ طوال القنا ما كلُّ مَن هزّ القنا ماهرُ

والله ما أدرى أليثُ الشرَى فى سرجه ام جَحْفَل سائرُ

لا غَروَ أن يَحمِىَ خِيسَ العلى شبل ابـوه الاسد الخادرُ

ويَهدِىَ الركب اذا أظلموا نجمٌ ابـوه القَمَر الـزاهرُ

الصالحُ الهادى لـه والـد لقـد تَساوَى النجرُ والناجرُ

تبـارك المُعطِى لكم هذه الـرتبـة فهْو المَلِك القـادرُ

رداؤها فـوقكمُ لائـق وهْو على غيركمُ نـافرُ

قـد كان عبّاس بها وابنه والمجد فيها مُكرَه صاغرْ

ولم يـزل فـوقهما سترُها مُرْخًى الى أن قُتِل الظافرُ

فـأصبحتْ أستارُه عنهما مكشوفـة اذ غضب الساترْ

تعوّضتْ عن فـاجرٍ[1] صالحا لا يَستوى الصالحُ والفـاجرْ

وفيكما بينهمـا آيـةٌ بـاهرة بـرهانُهـا بـاهرْ

كلاكمـا سارِ الى سيرة فيها ابـوه قبلـه سائـرْ

انت تقىُّ العهد وافٍ بـه وهْو بمـا يَعقـده غـادر

1. D فاخر.

انت بـآيـات الهدى مؤمن   مصدّقٌ وهو بـه كـافر

وهو لآل المصطفى خـاذل   وانت سيـف لهمُ نـاصرُ

لو كان حيّا وتباريتما   كنتَ الجلّى وهُو العـاشر

إن قـدّمتْـه السّنُّ فى مدّة   فهْو الى فضلـك يَستاخِرُ

انت بمـا شيّـدتَّـه أوّلٌ   وهْو بمـا هـدّمـه آخِـرُ

بمثل ما أُوتيتَ من رتبةٍ   وسوددٍ فَلْيَفخرِ الـفـاخرُ

أَصبحتَ من سرّ العلى حيث لا   يُـدركـك النـاظرُ والخاطرُ

مُبَجَّلَ القـدْرِ يقول العدى   انت على ما تشتهى قـادرُ

فمـا لمن تـرفعـه خافضٌ   ولا لمـن تَكسره جـابرُ

ساحتُك الخضراء لا أقفرتْ   يَنتـابُها الـوارد والصادرُ

أصبحتُ من جملـة زُوّارها   فلم يَنل ما نِلتُـه زائـرُ

لم يَرْضَ بـالإكرام لى وحدَه   فجـادنى إنعـامُـه الغـامرُ

شرّفنى بـالقرب من حضرة   يَنفق فيها الادبُ البـائرُ

مُسفِـرةُ الـغـرّة لم ألقهـا   إلّا انثنى لى أَمَـلٌ سافـرُ

دائمـةُ الإحسان يَنتـابُنى   من راحتيها رائحٌ بـاكرُ

يا مجد الاسلام[1] الذى لم يَسِرْ   سَيْرَ ثنـاه المَثَـلُ السائـرُ

1. Il faut scander *yâ madjda lislâmi*, sans tenir compte de l'*alif*

يا من غدا بالمجد مستأثِرا   وليس بالنعمة يَستاثِرُ
يا سابقا لا يَدَّعِي سابقٌ   مَدْحَ معاليه ولا خاسرُ
اسمعْ سمعتَ الخيرَ من خادمٍ   حظُّك من إخلاصه وافرُ
لم يُدْرَ من سكرة إعجابه   اساحرُ الخاطر ام شاعرُ
لكنّه شَرَّفَ قدر الثّنا   بنظم ما انت له ناثرُ
إنّي وإن أحسنتُ لا أدَّعِي   أنّي لما أسديتَه شاكرُ

١١٦ قال يمدح رُزِّيك بن الصالح[1] [بسيط]

فى مثل مدحك شرحُ القول مختَصَرُ   وفى طِوال القوافى عنده قِصَرُ

ومنها

حيّتْ بعزمة مُحْيِي الدين مملكةٌ   صفا بوالده فيها له كَدَرُ
متوَّجٌ تُشرِق الدنيا بطلعته   وتَخجل الشمسُ مهما لاح والقمرُ
اذا اقامت على ثغر صوارمُه   فللنوائب عن سُكّانها سَفَرُ
اغاث أعمالَ بِلْبيسٍ وأمّنها   من بعد ما غالها الإشفاقُ والحَذَرُ

waṣla; cf. de même dans un vers cité par Al-Ḥarîrî, *Maḳâmât* (2e éd.), p. 175, l. 4.

1. Vers 1 et 19-37 d'une poésie de 58 vers dans D, fol. 84 v°-86 r°.

وليس يعلـو لمن رام العلى خَطَرٌ   إن لم يَهُنْ عنـده التعزيزُ والخَطَرُ

اغرتَ قبل ابى الغارات مقتحِما   للهـول تَستصغر الجُلَّى وتَحتقرُ

فكان شمسا وكنتَ الفجر يَقدمها   والفجرُ فى الجوّ قبل الشمس يَنتشرُ

بعزمة الناصر بن الصالح انكشف الـــأعداء عن حوزة الاسلام واندعرُوا

لجّتْ بــه الغارة الشَّعْواء خلفهمُ   والنصرُ يُقسِم لا فـاتـوه والظَّفرُ

فـأمعنوا هَزَمًـا منه ومذ علموا   بـأنّـه نـافرٌ فى إثـرهم نفرُوا

وحين أبليتَ عذرا فى اللحاق بهم   وصحّ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ

وقـال عزمُـك لمـا أن ألحّ ولم   تَلُحْ لـه منهـمُ عين ولا أثَرُ

إن يَنجُ منها ابو عمرو فعن قَـدَرٍ   نجا وكم قُـدرة قـد عاقها القَـدَرُ

وعُدتَّ نحو مقرّ العزم فى عُصَبٍ   يَفنى بها الاكثران الرمل والمَطَرُ

وللصوارم فى أجفـانـهـا اسفٌ   تكاد من حرّه الأجفـانُ تَستعِر

جيشٌ اذا انضمّ قُطراه رأيتَ على   أرجائـه شَجَراتِ الخطّ تَشتجرُ

شاموا حَيًـا ومُحَيًّـا منك بينهما   سحـائبُ البِشر والإنعـامُ منهمرُ

أرضيتَ عسكرَ مِصْرٍ بـالنَّوال ولم   يزل رضى النـاس بابٌ قرعُه عَسِرُ

فـاشكرْ يـدا أصبحوا شكرا لمِنّتها   على ولائك إن غابوا وإن حضرُوا

١١٧ وقـال وقـد مات لتـاج الخلافـة وَرْدٍ ولـدٌ ووصل

اليه من الشأم ثلاثةُ اخوة وذلك فى رجب سنة ستّ وخمسين وخمسمائـة[1] [طويل]

أراجعةٌ لى عيشةُ الـزمن النضرِ   وعيشٌ تَقضَّى فى كنانـةَ والنَّضْرِ
لـيـالىَ رَيْعانُ الشبيبة مُقبِـل   وغصنُ الصبا يَهتزّ فى وَرَقٍ خُضْرِ

ومنها

وكلُّ العلى من قبـلِ وَرْد عقيمة   فليس لها يـا وَرْدُ غيرُك من بِكْرِ
كريمٌ لـه من آل رُزِّيـكَ إمرةٌ   نما فرعُها من دوحة المجد والفخرِ
يَعـدّونـه ذُخْرا لكـلّ ملمّـة   وأَكرِمْ بـه عند الملمّات من ذُخْرِ

ومنها

وساد مـن الأمـلاك كلَّ مسوَّد   وقـاد جيوش المسلمين الى الكُفْرِ
وطوّل باعَ الاسر والقتل فى العدى   وفكّ بنُعماه الرقـاب من الاسرِ
ومن عَجَبٍ أنّ المنـايـا تُطيعه   اذا شاء فى زيد وإن شاء فى عَمْرِو
وتُبْدِى لـه العصيان فى مهجة ابنـه   لقد بالغتْ فى شيمة اللوم والغدرِ

1. Vers 1, 2, 13-15, 20-26 et 31-37 d'une poésie de 54 vers dans D, fol. 86 r°-87 v°.

تسولّتْ بضِرْغامَ بن بـدر وإنّـه لأمنعُ فى الإمكان من بيضة العُقْرِ

مضى الاكرمُ المأمول حين تطلّعت اليه عيونُ الوفـد والعسكر المَجْرِ

ولاحت لهم فيـه مَخايـلُ سودد ويُخبِرهم عن صدقها كَرَمُ النجرِ

ومنها

كأنّ الليالى استشعرتْ سوء فعلها وإن ضاق عن تقصيرها سعةُ العُذْرِ

فعوّضنَـه بـابنِ ثـلاثـةَ اخوة وقد يُستفاد الربحُ من موضع الخُسْرِ

أتت بهم الايـامُ جبرا لكسرهـا فيا لك من كسرٍ ويا لك من جبرِ

سروْا من بـلاد الشأم نحوك نُجعةً كما انتَجع الأَسباطُ يوسفَ فى مِصْرِ

قضيّـةُ حال تَقتضى نَيْـلَ رتبـة يُلِمُّ بها حكمُ العيافـة والزجرِ

وما انت إلّا الكفّ تسطو على العدى وهم قوّة فيها كأَنْمُلـك العشرِ

وقـد أيّـدَ الرحمن موسى كليمه بهارون لمّا قال أَشْرِكه فى امرِى[1]

١١٨ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الملك الصالح[2] [طويل]

سرتْ نفحـةٌ كالمسك أزهى وأعطرُ وأرديـةُ الظّلْماء تُطْوَى وتُنْشَرُ

1. *Coran*, xx, 33.

2. Vers 1, 17-26, 48-54, 60, 61 et 67 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 87 v°-90 r°.

ومنها

بعيشك هل فى الارض غيرىَ عاشقٌ وهل فـارسُ الاسلام إلّا المظفَّرُ
شهابُ اميرِ المؤمنين الـذى غدت بـدولتـه الايـامُ تسمو وتَفخرُ
أغرُّ لَوَ انّـا ما عرفنا حديثـه لحَـدَّثَنـا عنـه سريرٌ ومِنْـبَرُ
حَمَى حَرَم العَلْياء لمّا تـواثبت عليها سبـاعٌ ضاريـاتٌ وأنْسُرُ
وفى ضحوة الاثنـين لولا دفـاعُـه لما كان كسرُ المُلك والدين يُجْبَرُ
وقـد أعربتْ يومَ العَروبـة خيلُـه عن النصر تحت القصر والخَلْقُ حُضَّرُ
حلفتُ بزُوّار المحصَّب من مِـنًى ومَن ضمّـه منهم حَطيمٌ ومَشْعَرُ
وبالنَّفْر من بَطْحاء مَكّـةَ بعد ما أهلّوا بـذكر اللّـه فيها وكبّروا
لقد سُدتَّ يا بدر بن رُزِّيكَ رتبة لها البـدرُ خِلٌّ والكواكب معشرُ
تُناط امورُ المُلـك منك بحازم يقـدِّم من تـدبيرهـا ويـؤخِّر

ومنها

تهلَّـلَ بشرا واستهـلّ أنـامِـلًا فللّه بـدرٌ مُشمِسُ الجوّ مُمْطِرُ
ارى الناس جِسْما آلُ رُزِّيـكَ رأسُه وبدرٌ له تـاج ورُزِّيـكُ جوهرُ
دَعوا يا بنى الأخبار يحيى وجَعْفَرا فـكلُّ بنى رُزِّيـكَ يحيى وجعفرُ
ولا تَـذكروا كعبا وعمرا وعَنْتَرًا فخـادمُهم كعب وعمـرو وعَنْتَرُ

وخلّوا حديث البُحْتُرىّ فإنّنى لهم بُحْتُرىٌّ لم تُناسِبه بُحْتُرُ
وكنت أظنُّ الشعرَ بعد طَلائعٍ يَضيع فيُنْسَى او يموت فيُقْبَرُ
فأحييتمُ تلك السجايا بمثلها حياةً بها ميتُ المكارم يُنْشَرُ

ومنها

سأفْنَى ويَفنى ما بذلتم من الندى ويَخلد مدحى فيكمُ ويعمَّرُ
فلا تتركونى أشتكى جورَ حادث وانتم على الإنصاف أقوى وأقدرُ

ومنها

اياديك لا يُحْصَى لدىً عَديدُها وابياتُ مدحى فيك تُحْصَى وتُحْصَرُ

١١٩ وقال يمدحه ايضا[1] [كامل]

هُنِّئتَ مفتتَح الصيام السافرِ عن وجه مغفرة واجرٍ وافرِ

١٢٠ وقال فى القاضى المكين ابى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحُباب السَّعْدىّ وقد حدث له مرضٌ أخَّرَه عن

1. Vers 1 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 90 r°-91 r°.

حضور مجلس الملك الصالح طلائع بن رُزّيك [طويل]

وحقِّ المعالى يـا ابـاها وصِنْوَها يمينَ آمرئ عاداتُـه القسمُ والبِرُّ

لئن قصَّرتْ عمّا بلغتَ من العلى وأحرزتَـه ابناء دهرك والـدهرُ

متى كنتَ يا صدر الزمان بموضع فرتبتُك العليا وموضعك الصدرُ

ولمّا حضرنا مجلسَ الانس[2] لم يكن على وجهه اذ غبتَ انس ولا بِشْرُ

فقـدناك فقـدانَ النفوس حياتها ولم يَكُ[3] فقدَ الارض أعْوَزَها القَطْرُ

وأظلمَ جوُّ الفضل اذ غاب بـدرُه وفى الليلة الظلماء يُفتقَد البدرُ

١٢١ وقال يشكره وقد بلغه ثناؤه عليه وشكرُه لشعره[4] [طويل]

قَبُولًا وإلّا بانَ عجزُ الخواطرِ وعُذرًا وإلّا ضاق عُذرُ الضمائرِ

فما يَشعر المُزْجَى كواعبَ فكره اليك اغترارا أنّـه غيرُ شاعرِ

ولو لم يشجّعنى تغاضيك عاقنى محاذَرتى من خَجْلة المتجاسرِ

1. 6 vers dans B², fol. 108 r°, et dans D, fol. 91 r° et v°. Dans B², les vers sont ainsi introduits : وقال يستوحش من القاضى الجليس ابن الحباب (ms. الجباب).

2. Var. dans D : الصدر.

3. B¹ ولم تك.

4. Vers 1-5 d'une poésie de 15 vers dans D, fol. 91 v°.

وما انت ممّن أستخيرُ لقاءه حياءً واجلالاً بميسور خاطرى

على أنّ فكرى لم تزل خطراتُه سَوائمَ فى روض من الفضل ناضرِ

١٢٢ وقال فى رمضان يمدح تاج الخلافة وردا غلام الملك الصالح[1] [رجز]

خاطرْ فإنّ الحظّ للمُخاطِرِ واهجرْ بها أوطانَها وهاجِرِ

وارْمِ بأيدى العِيس كلَّ قفرة تَضلّ فيها لحظاتُ القافرِ

ومنها

فإن عَدِمتَ من علاك شاهدا فقلِّلِ الدعوى ولا تُكابِرِ

يا اسد الدين وما من حاجة يُدْعَى لها مدُّ الفُرات الزاخرِ

انّ بنى رُزِّيكَ لمّا أن سطت أيمانُهم منك بعضبٍ باترِ

واطّلعوا منك على نصيحة طاهرة الأذيال والسرائرِ

واختبروا عزمك فى مواضعٍ تكشّفتْ عن كَرَم المخابرِ

عدّوك للمُلك العقيم عُدّةً باقية من أنفَسِ الذخائرِ

وشاطروك أنعُما شكرتَها انّ المَزيد واجب للشاكرِ

1. Vers 1, 2, 51-58, 65 et 66 d'une poésie de 97 vers dans D, fol. 92 r°-94 v°.

فأعتضدوا منك بكاف لم يزل   غَناؤه[1] يَكبر فى الكبائرِ

ومنها

زارتـه من ارض الشّآم اخوة   ثلاثة أكرِمْ بهم مِن زائرِ

امُّ المعالى عاقرٌ من مثلهم   واليأسُ أرْجَى مِن رجا للعاقرِ

١٢٣ وقـال فيه ايضا[2]   [سريع]

يا اسد الدين بدتْ حاجةٌ   نزاهتى تَخجل من ذكرِهَا

صُنْتُ عقود النظم من شرحها   معتمِدا فيـك على سَترِهَا

ولم أشِمْ وجه القوافى بها   رفعا لمقدارك عن قدرِهَا

حبستُها عنك حياء وقـد   أطلق حُسْنُ الظنّ من اسرِهَا

فأمننْ بها ولْتَكُ مستورةً   فـانّما المِنّـةُ فى سترِهَا

١٢٤ وقال يهنّئ الكامل شُجاع بن شاوَر بعِيد الفطر[3]   [طويل]

تَهَنَّ بـأعياد غدا بـك فخرُهَا   وسار مسيرَ النجم باسمك ذكرُهَا

1. D sans points diacritiques.

2. 5 vers dans D, fol. 94 v°.

3. Vers 1, 32 et 33 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 94 v°-95 v°.

ومنها

ولولا ابـو طَىْء لنَصّتْ مُشيرةٌ اليك وقال الصدرُ أنّك صدرُها
على أنّك الكافى الذى فى حياته اليك انتهى نهىُ الليالى وامرُها

١٧٥ وقـال ايضا يمدحه[1] [بسيط]

لو اطّلعتِ على سرّى وإضمـارِى لم تؤثرى غيرَ ما يَجرى بإيثارِى
لَكـنّ قلبكِ لم تَضرم شرارتُـه من نار قلبى ولا من زَندىَ الوارِى

ومنها

أقسمتُ بـالبيت معمورا جوانبُه بـالوفد مـا بين حُجّاج وعُمّـارِ
لقد نهضتَ بـامر لا يقوم بـه ابـا الفوارس لا بـادٍ ولا قـارِ
انت الذى يَعقد الاسلامُ خنصرَه عـليـه فى كلّ إيـراد وإصدارِ
كم موقفٍ لك من بأس ومن كرم صفا بك المُلك فيه بعد أكدارِ
لم تَرض فيـه مشيرا تستشير بـه غيرَ النصيحين من سيف ودينـارِ
ما غاب شاوَرُ عن دست حللتَ به والشبلُ يحمى عرين الضَّيغم الضارِى
منعتَ كيـدَ رجال أن يَتمّ على ما أَضمروا فيـه من مكر وإصرارِ

1. Vers 1, 2, et 10-41 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 95 v°-96 v°.

قلّدتَّهم طوقَ إحسان لحين بغوا   قلّدتَّهم حدّ ماضى الغرب بثارِ

يا قُرْبَ ما اَستَلَفوا منكم بما غرموا   فى الحال من غير إمهالٍ وإنظارِ

فى مدّة الحمل أدركتم جنابهمُ   عَلَا علاكم بـأخذ المُلك والثارِ

إنّ الـوزارة لـو خلّيتَها رجعتْ   اليـك طـائعةً من غير إجبـارِ

لكن رأيناك فى أولَى وثـانيةٍ   لم تـأخذ المُلك إلّا أخْذَ قهّارِ

اذا تَمسَّك اقـوامٌ بعصمتـهـا   طلّقتَها من خليـل غيرِ مختارِ

فما تَمدّ اليها الخـاطبون يـدا   إلّا كسرتَ عليها زَنْـدَ جبّـارِ

وما علمنا وزيرا قبل دولتكم   رَدّتْ له وجهَ عُرْفٍ بعد إنـكارِ

وسوف تَعتذر الايـامُ نحوكمُ   اذا تَكَشَّف هذا العارضُ الطارِى

ابا الفوارس ما حُبّى لدولتكم   خافٍ فيُحتـاج إيضاحى وإظهارِى

أُحِبُّ شاوَرَ إخـلاصـا وعِـتْرَتَـه   وهل عُمـارةُ فيكم غيرُ عَمّـارِ

أُثنِى عليكم اذا لم يَستطع احدٌ   يقول من خوف تقصيرٍ وإقصارِ

فـكيف أشكو الليالى وهْى جاريـة   بما تريـدون من نفـع وإضرارِ

لم يَقنع الدهر أنّ الشعر لى سمة   أعدّها من سمات النقص والعارِ

حتّى اغـار على وفـرى فصيّره   مُقسّما بين ايـدى الغُزّ والنـارِ

واَستَأصل النهبُ والإحراقُ مـا تركت

لـىَ الحـوادثُ مـن مـال ومـن دارِ

أُدافِـع الهمَّ عن قلبي فيَغلبُني   ما شئت من فقد أوطان وأوطارِ
مولاىَ دعوةُ عبد لم يـزل ابـدا   يهدى لك المدحَ من عُونٍ وأبكارِ
صُنْ ماء وجهىَ عمّن لا يناسِبنى   فليس للحُرّ إلّا عَـوْنُ أحـرارِ
وأستوصِ يا ابن كفيل المُلك بى ابـدا
خيرا فـلى حُـرُمـاتُ الضيـف والجـارِ
وانظرْ لكثرة أشعار مُدحتَ بها   فليس للحُرّ إلّا عـونُ أحـرارِ
قصائـدٌ لو مدحتُ النائباتِ بها   لم تَجر إلّا على قصدى وإيثـارى
لا تَخذلوها فهذا وقتُ حاجتها   للنصر يـا خيرَ أعـوانٍ وأنصارِ
فاْجعلْ نداك غريبا لا شبيهَ له   من الندى فى غريب الفضل والدارِ
وما أُكـلِّفُ نُعماك التى سبقت   ابا الفوارس إلّا القوتَ والجـارى

١٢٦ وقـال يمدح قُطب الدين[1]   [كامل]

سارت حُشاشـةُ مهجتى اذ سارُوا   والنـومُ من بعـد الأحبّـة عـارُ

ومنها

فَفَدًى لقُطب الدين مالك دولة   شغلتْـه عن اوتـاره الاوتـارُ

1. Vers 1 et 23-26 d'une poésie de 60 vers dans D, fol. 96 v°-98 r°.

وعصابةٍ من حاسدِى ايـامـه   طـاروا وما قُضيتْ لهم اوطـارُ
إن فُقْتَ جنسا انت منه فأحمرُ الـيـاقـوتِ نـوعٌ جنسُه الأحجـارُ
أغنى صباحُك عن سنا مصباحهم   بـالشمس يُخفَى الكوكب الغرّارُ

١٢٧ وقـال على لسان سائـل يمدح نجم الـدين ابـا محمّد بن مَصال[1] [رجز]

إن كنتِ أزمعتِ على المسيرِ   فـلا تَفكّى ربقـة الاسيرِ
فليس فى قلبى ولا ضميرِى   إلّا رضاكِ فأعدلى او جُورِى

ومنها

بلّغْ بلغتَ غـايـة السرورِ   شكوايَ من دهرى الى الاميرِ
الأفضل ابن الأفضل الوزيرِ   نجم الهدى ذى السودد الخطيرْ
وابنِ سُلَيْمٍ ذى الشنا الاثيرِ   وٱلثمْ ثرى جنابـه المعمورِ

١٢٨ وقـال فى الفقيه عيسى[2] [وافر]

1. Hémistiches 1-4 et 23-28 d'une poésie de 67 hémistiches dans D, fol. 98 vº-99 rº.

2. 2 vers dans D, fol. 99 rº.

صفا كدرُ الشريعة وٱستقرَّا   وأُيِّـد امرُها بـك وٱستمرَّا
لئن أحيي سميُّك فردَ مَيْتٍ   فقد أحييتَ بـالاسلام مِصْرَا

١٢٩ وقـال يرثى نجم الـدين ابا الملك الناصر صلاح الـدين رحمهما الله[1] [طويل]

هى الصدمة الاولى فمن بان صبرُهُ   على هول مَلقـاها تَضاعَف اجرُهُ
ولا بُـدَّ من موت وفوت وفُرقـة   ووجدٍ بماء العين يـوقَـد جمرُهُ
ومـا يَتسلّى من يموت حبيبُـه   بشىء ولا يخلـو من الهمّ فكرُهُ
ولكنّه جرحٌ يَعزّ اندمالُـه   وكسرُ جنـاح لا يُـؤمَّـلُ جبرُه

ومنها

فمـن نـاصريـه عـزُّه وتَقِيُّـه   وسيفـاه منهم والصَّلاحُ وفخرُهُ
اولئك اهل الحلّ والعقد يَنتهى   الى امرهم طىُّ الـزمـان ونشرُهُ
ومن كافلِيـه قُطبُـه وشهابُـه   اذا بـات محتاجا الى الشدّ أَزرُهُ
هما اخوا أَيّـوبَ والمَلِك الـذى   اتى بهما تِلْـوًا لـه وهو بِكْرُهُ

1. Vers 1-4, 28-35, 38 et 39 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 99 v°-100 v°. Les vers 1, 5, 6, 9, 12-24 et 35-37 sont publiés dans *Rauḍatain*, I, p. 212. Le premier vers est aussi dans Ibn Khallikân; voir *Biographical Dictionary*, I, p. 247.

ومـا حَسَنٌ فـوق الحُسَيْن وانّما تـأخّرَ عنـه فى الـولادة عصرُهُ
ولو خلّف ابنا واحدا سيّدُ الورى لما حاز ميراثَ الخـلافـة صِهْرُهُ
ولم يَتنـازع عمُّـه وابنُ عمّـه عليها الى أن يَجمع الخلقَ حشرُهُ
فكيف لِجيسٍ آلُ أيُّـوبَ أُسدُه لقد بان خوفُ الدهر منهم وذُعْرُهُ

ومنها

افـاض على الايّـام أحسنَ سيرة يموت بها جورُ الـزمـان وغـدرُهُ
اذا كانت البلوى من اللّه فليَكنْ من الحزم حمدُ اللّه فيها وشكرُهُ

١٣٠ وقـال يمدح ضياء الدين ابن الشَّهْرُزُورىّ[1] [وافر]

أما لى من عذولكمُ عذيرُ ولا من جور صدّكمُ مُجيرُ
علقتُ بغادر يَهتزّ عَطْفـا وردْفا مِثلَ ما اهتزّ الغديرُ
عزيزٌ ساعدتْنى فى هـواه ليـالٍ شاقَها منّى غزيرُ
يجدّد عهدَها زفراتُ وجدٍ هى الجمرات قيل لها زفيرُ

ومنها

1. Vers 1-4 et 13-21 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 100 v°-101 r°.

نظمنا فى ضياء الدين شعرا على صفحاتــه للصدق نورُ
نشرّفــه بــذكر علاك فيه كما شَرُفتْ بقومك شَهْرُزُورُ
ونَعلم أنّ مدحا لم يقيّـد بــه إحسانكم كَذِبٌ وزُورُ
وأمّ المَكْرُماتِ لمن عداكم من الاولاد مِقْلاتٌ نَزُورُ
بكلّ قــرارة للــدين منكم ولـلــدنيا عَميدٌ او وزيرُ
تُمَلِّكَ قاسِمٌ وُدّى وحمدى بأخلاق هى الروض النضيرُ
فكم غنّــاكمُ قَلَمٌ وسيف فــأطربكم صايــلٌ او صريرُ
وقَلَّ الناصرون بارض مِصْرٍ فكان ودادُه نِعْمَ النصيرُ
وتــابَــعَ بِرَّه نحوى ولكن كما يَتتــابَعُ النَّوْءُ المَطيرُ

١٣١ وقــال ايضا[1] [مجتثّ]

قل للمُشارِف عنّى مقــالَ من يَتشرّزْ

١٣٢ وقــال ايضا[2] [كامل]

هــل تُبلِغــان لبختيــارِ زاكى المــروءة والنجــارِ
الأوحــدِ المَلِــكِ المُفَــــضَّلِ عن ذوى الهِمَمِ الكبارِ

1. Vers 1 d'un fragment de 5 vers dans D, fol. 101 v°.
2. 10 vers dans D, fol. 101 v°.

أنى لقيت صديقنا حَمْدانَ أنحَسَ من قُدارِ
لم يَلقنى اذ جئتُه إلّا بمَطْل واعتذارِ
حتّى كأنى عنده من بعض أنذال التجارِ
قوم تَهمّ نفوسُهم أن يَعصروا دُهن الحجارِ
أفٍ للحيته التى نبتتْ على خِزْيٍ وعارِ
وقرتُه وقصدتُه فرجعتُ عنه بلا وقارِ
لا أستجيز هجاءه أين الهجاء من الحمارِ
نعماؤه عاريّةٌ أوْشكْ بردّ المستعارِ

۱۳۳ وقال يرثى ولده عَطِيّةَ[1] [متقارب]

عطيّةُ إن ذقتَ طعم الحمامِ فإنّ فراقك عندى أمَرْ
هوى كوكبٌ منك بعد الطلوع ذَوَى غصنٌ منك بعد الثَّمَرْ
ولو لم تكن قمرا زاهرا لما مُتَّ عند خسوف القمرْ

۱۳٤ وقال فى دار ركن الاسلام[2] [كامل]

يا دارُ دارُ عليكِ سعدُ المشترِى وجرى عليكِ زُلالُ نهر الكوثرِ

1. 3 vers dans D, fol. 101 v°.
2. Vers 1-10 et 17 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 101 v°-102 r°.

ولقد جمعتِ من المحاسن جملة   لم تتّفــق لمخبِّـر ومعبّـرِ

ولقد كُسيتِ من الرُّخام غلائلًا   نُسجتْ ولكن من نقيّ المَرْمَرِ

وكــأنّ حُسن بيــاضه وسواده   ليلٌ تَبسَّم عن صباح مُسْفِرِ

كمرايش الحِبَرات او كقلائــدٍ   كافــورُهنّ مفصَّل بــالعنبرِ

دارت محاسنُــه على فِسْقيّــة   تُمْلَى فتحكى مُقلةً من مَحْجِرِ

وعلى جوانبها بساطُ خميلــةٍ   قد فَرْوَزوه بالنبات الاخضرِ

وترى دساتِرها تفــوز بمائهــا   فوزا حكى ذيل السّحاب المُمْطِرِ

دارٌ كمثل النجم شرَّف قدرَها   نَجْمُ بن شاپر ذو الجبين الازهرِ

مَلِكٌ[1] اذا عُــدَّ الملوك ببِنْـصِرٍ   قــدّمتَه فعددتَّــه بــالخنْـصِرِ

ومنها

لم يَفتخِرْ حَمْدانُ وابنُ مُناهِبٍ   أعطافَ عطفيْها ولم تَتكسَّرِ

١٣٥ وقــال يمدح الملــك المعظَّم شمس الــدولــة اخا الملــك الناصر صلاح الدين رحمه الله[2] [بسيط]

1. D دار.

2. Vers 1-20 et 29-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 102 r°-103 v°. Les vers 1-4, 6, 38, 32 et 27 sont dans la *Kharîda*, fol. 257 v°-258 r°; les vers 1-3, 5 et 4 dans *Rauḍatain*, I, p. 225.

ما عن هوى الرَّشإِ العُذرىِّ أعذارُ   لم يَبق لى مذ أَقَرَّ الدمعُ إنكارُ

لى فى القدود وفى ضمّ النهود وفى   لثم الخـدود لُبانـاتٌ وأوطـارُ

هذا اختيارى فوافِقْ إن رضيتَ به   او لا فدَعْنى وما أَهْوَى وأختارُ

وغُرَّ غيرى ففى اسرى ودائرتى   من المَهَا دُرّةٌ صدرى لها دارُ

لُمنى جزافا وسامحْنى مصارفةً   فالناسُ فى درجات الحُبّ أطوارُ

لا عَتْبُها من سموم الغيظ معتصَر   ولا عتـابى لها إن قمتُ إعصارُ

بَيّتُّ دائـرةَ الإنصاف دائـرةً   على صفاء هَوًى ما فيه أكـدارُ

يَميل بى وبها والريحُ ساكـنة   للوصل والهجرِ إقبالٌ وإدبـارُ

هذا هو الغَزَل المنسوج من كَلِمٍ   فى العقل منهنّ صَهْباء واوتـارُ

تغزُّلٌ طال ما حَلَّ الإزارُ بـه   طِيبا وحُلّتْ عن الأجياد أزرارُ

منزَّهُ اللفظ لا يُزْرَى بقائلـه   مع الدماثـة لا إثمٌ ولا عارُ

وصلتُه فى مديحى فى عُلَى مَلِكٍ   أفعـالـه سِيَرٌ تُتْلَـى وآثـارُ

متوَّجٌ من بنى أيُّوبَ عاش بـه   حظّى وأصبح لـلأشعار إشعارُ

إن قلتُ ساحتُه للوفد منتجَعٌ   فقُـلْ وراحتُـه للرِّفـد مِدْرارُ

كأنّ راحلهم عنهـا ونـازلهم   فيها مدى العُمر حُجّاجٌ وعُمّـارُ

وكُلّما حُطّ رحلٌ فى أباطحها   حُطّتْ به من ذنوب الفقر أوزارُ

عالى السجيّة لا يَنأى لطارقـة   من اليسار ولا يُـدْنيـه إعسارُ

لو أثّرتْ قُبَلُ الأفواه فى يده ... لبان منها على كفّيه آثارُ
أنامِلٌ تبذل الدينار واهبة ... ولا يباشِرها للّمس دينارُ
تُجدِى وتُرْدِى وفى صفح المهنّد ما ... تدرى وتعلم وهو الماء والنارُ

ومنها

يبتاع بالجود أحرارَ الرجال فهم ... عبيدُ نعمته والقومُ أحرارُ
لا فخرَ إلّا لفخر الدين وانقطعت ... عُرَى الدعاوى فلا يَغرُرْك إكثارُ
سَلْنى به فلسانُ الكون يحفظ ما ... اقول وهى تواريخٌ وأخبارُ
قيّدتُها وهى فى الآفاق مطلَقةٌ ... سيّارة وحديثُ المجد سيّارُ
اقول والقولُ مأثور واشرفُه ... ما عبّرتْ خُطَبٌ عنه وأشعارُ
لا تُخدَعنّ فتُورانشاهُ اكرمُ من ... حُطّتْ سروجٌ بناديه وأكوارُ
اما وشمسُ بنى أيّوبَ ضامنة ... هدايتى فنجومُ السعد أقمارُ
إنّ الليالى أساءت غيرَ عالمة ... أنّ ابن أيّوبَ لى من جورها جارُ
امّا الزمان فقد وافَى رحابَك بى ... مُهاجِرا فلْيكن لى منك أنصارُ
وابْخَلْ بمدن هذا الدُّرّ وهو فمى ... فالبُخْلُ بى كَرَمٌ محضٌ وإيثارُ
واطربْ على خَطَراتى فهى مُطرِبة ... لا بل على قَطَراتى فهى أنهارُ
إن شئتَ وُدًّا فسَلْمانٌ وعمّارُ ... او رمتَ حمدا فبشّارٌ ومِهيارُ

فالبُحْتُرِىُّ وديعى وهْو اسبقُ من   يَضمّه فى رِهان الفضل مِضْمارُ
وانت فوق ابن خاقانٍ نَدًى ورَدًى   يُثْنِى على قطرها المُنْهَلّ أقطارُ
فأمننْ علىّ بنصف الالف راتبةً   فقدرُ وذلك لا يَحويه مقدارُ
مقسومةً فى شهور العام تُحْمَلُ لى   أقساطُها كلَّ شهرٍ وهْى إدرارُ
وإن عزمتَ على تسييرِ مَكْرُمةٍ   فهذه الكلماتُ الغُرُّ أطيارُ

١٣٦ وقال ايضاً[1]   [سريع]

إن شئت أن أكتب مسترسَلا   اليك فيما عَنَّ من امرِى
فأكتبْ على الظهر ولا تَعتذرْ   فإنّه اكتمُ للسرِّ

١٣٧ وقال ايضا يخاطب رجلا جليل القدر على الحجابة وأنّ بوّابه لا يُنصِف مَن طرقه[2]   [بسيط]

يا من أَذَلّ ببسط العذر مَن جارَا   ومدّ سَبْقًا الى العلياء مَن جارَى
رَتِّبْ على الباب انسانا له ادبٌ   وعشرةٌ يَلتقى بالبشر من زارَا
ومجلسا خاليا باسم الجلوس ولا   يُرِى علينا اذا جئناه إنكارَا
فلى ثلاثةَ ايّام اعود من الـدهليزِ أبسطُ عند النفس أعذارَا

1. 2 vers dans B², fol. 104 v°, et dans D, fol. 103 v°.
2. 6 vers dans D, fol. 103 v°.

وللدَّهاليز أَربابُ الظلامة لا اهلُ الكرامة إجلالا وإقدارًا
وٱستخبِرِ ابنَ عَريفٍ والرشيد تجدْ لديهما نَبَأً عنّى وأَخبارًا

١٣٨ وقال من كتاب بعد النثر[1] [طويل]

أَفى كلّ يوم انت باعثُ همّة الىّ ابا عِمْرانَ من دونها الشكرُ
اجىء الى الإسكندريّة لم تقف أَكُفُّ بنى المأمون عنّى ولا القطرُ
يصاحِبنى فى كلّ ارض نوالُهم كأنّ أَياديهم معى ابدا سَفْرُ
امنتُ بمُوسَى كيدَ دهر وسحرِه اذا حلَّ موسى بلدةً بَطِلَ السحرُ
كأنّ جميع الناس إلّا أَقلّهم مَساوٍ لدنيانا وموسى لها عُذْرُ

١٣٩ وقال فى القاضى الفاضل رحمهما اللّه[2] [سريع]

إن قصر الشكرُ فهَبْ عُذرًا تجاوزت نعمتُك[3] الشُكرًا

ومنها

يا ابيض الوجه ويا طاهر الـعرض ويا اعلى الورى قدرًا

1. 5 vers dans D, fol. 103 v°-104 r°.

2. Vers 1, 7 et 8 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 104 r°. Elle a dans B², fol. 85 r°, 11 vers, dont nous donnons les vers 1, 7 et 11.

3. B² منّتك.

عرّفنى جودُك طعم الغنى[1] حتّى غدا يَستطرف الفقرَا

١٤٠ وقال يرثى نجم الدين والد الملك الناصر صلاح الدين[2] [بسيط]

فلا تغرّ غِرّةُ الدنيا مطامعُها فمانعُ الموت لا غِشٌّ ولا غَرَرُ

ومنها

صَلّى الإلاهُ على نجم أضاء لنا من نسله النيّران الشمس والقمرُ

١٤١ وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين فى حياة ابيه وعمّه[3] [طويل]

1. B² عرفه فضلك وجه الغنى.

2. Vers 3 et 40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 104 r°-105 r°. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 212-213, les vers 1-3, puis un vers qui n'est pas dans D, 4, puis un vers ajouté, 5, 7, 10, 11, 14, 18, 19, 24-26, 29, 30, 36, 37, puis encore un vers ajouté, 38 et 39 de ce morceau.

3. Vers 1 et 12-28 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 105 r°-106 v°. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 163-164, les vers 1-9, 11, 15, 18, 16, 17, 19, 20, 27-40, 45-47, plus 2 vers qui ne sont pas dans D, entre les vers 38 et 39, entre les vers 46 et 47. Les vers 18 et 16 sont donnés, ainsi disposés, dans *An-Noukat*, p. 80, dans Ibn Al-Athîr (*Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 537) ; dans *Rauḍatain*, I, p. 158.

لكَ الحَسَبُ الباقى على عَقِب الدهرِ ... بل الشَّرَف الراقى على قُمّة النسرِ

ومنها

وقــرّتْ لكم عينٌ لنــا وجوانحٌ ... أُعيضت ببَرد الوصل عن حرقة الهجرِ
وألقابُكم فى الدين مثلُ فعالكم ... تَنمّ بها الأخبارُ عن كَرَم الخُبْرِ
لهــا اسدٌ منكم ونجم ومنكمُ ... صلاح وسيف إنّ ذا غاية الفخرِ
حَمَى اللّـه منكم عزمــة أَسَديّــةً ... فككتم بها الاسلام من ربقة الكُفْرِ
لئن نصبوا فى البرّ جسرا فـإنّكم ... عبرتم ببحر من حديد على الجسرِ
طريـقٌ تقــارعتم عليها مع العدى ... ففُزتم بها والصخرُ يُقرَع بــالصخرِ
اخــذتمْ على الافـرنج كلَّ ثنيّــة ... وقلتم لأيدى الخيل مُرّى على مُرّى
وأزعجــه من مِصْرَ خوف يَــلــزّه ... كما لُزَّ مهزوم من الليل بــالفجرِ
وكم وقعةٍ عذراء لـمّـا اقتضضتَها ... بسيفـك لم تَترك لغيرك من عُذْرِ
ورُعتَ بأطراف اليَراعينَ قلب من ... تَفَرّخَ فى ايّــامــه بيضةُ الغــدرِ
كتــائبُ تَنفى الهمَّ عن مستقَــرّه ... وكُتْبٌ تُزيل الهمَّ عن موطن الفكرِ
اذا نُشرتْ أعــلامُهــا وعلومُهــا ... ثنتْ أَمَــلَ المغرور طَيًّا على غَرِّ
وأصبحتَ كالآساد فى الجَدّ والجِدَى ... فناهيك من ماء نَمير ومن نِمْرِ
وصغّرتَ مقدار الخطــايــا بقدرة ... يغور بضافى حلمهــا وَغَــرُ الصدرِ

اذا ماتت الأَحقـادُ يوما بحلمكم　　فليس لهـا غيرُ التجـاوُر من قبرِ

وأيـدكم بـالنـاس كاسرةُ العدى　　ولكنّها بـالجود جابـرةُ الكسرِ

ابوك الـذى اضحى ذخيرة مجدكم　　وانت لـه خير النفائس والذخرِ

١٤٢ وقـال يمدح الامير نجم الدين جمال المُلك ابا علىّ موسى ابن المأمون ويهنّئه بشهر رمضان[1]　　[كامل]

يـا مُوقدًا نـارَ القِرَى للسارى　　ومُشِبَّ جَـذْوَتها بكلّ مَنـارِ

بُلّغتَ ما ترجوه من نيـل المُنَى　　وتنـافُسِ الأَخطـارِ والأَوطـارِ

وتضاعفت ابدا عليك ولا انقضت　　بركاتُ هـذا الصوم والإفطـارِ

١٤٣ وقـال من قصيدة يمدح الصالح[2]

١٤٤ وقـال فيه ايضا من قصيدة[3]

١٤٥ وقـال من قصيدة يودّع الخليفة والوزير منها[4]

1. 3 vers dans D, fol. 106 v°.

2. 6 vers dans D, fol. 106 v°, publiés dans *An-Noukat*, p. 40-41.

3. 4 vers dans D, fol. 106 v°-107 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 35-36 ; voir aussi ces vers dans la *Kharîda*, fol. 258 v°, et dans *Raudatain*, I, p. 226.

4. 4 vers dans D, fol. 107 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 37 ; voir aussi ces vers dans la *Kharîda*, fol. 258 v°.

١٤٦ وقال عند قدومه الى مصر وكتب بها الى الصالح[1] [طويل]

ولى تحت دار المُلك يومان لم تَلُح   لعينى علاماتُ الكرامة والبِشرِ
وقد أخذتْ ايامُ قُوص نصيبها   فهل نُقلتْ تلك السجايا الى مِصرِ

١٤٧ وقال يهنّئ شاوَرا بعد عوده من حصار بِلْبِيس[2].

١٤٨ وقال من قصيدة يمدح بدرا اخا الصالح وقد نفّذ اليه مهرا كُميتا بعُدّته[3]

١٤٩ وقال من قصيدة يمدح عزّ الدين حُساما[4]

١٥٠ وقال يمدحه من قصيدة ايضا[5]

١٥١ وقال من قصيدة يمدح رُكن الاسلام نجم الدين اخا شاوَر[6]

1. 2 vers dans D, fol. 107 r°.

2. 10 vers dans D, fol. 107 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 82; cf. *ibid.*, p. 73, et *Rauḍatain*, I, p. 130.

3. 7 vers dans D, fol. 107 v°, et dans *An-Noukat*, p. 99. Les vers 3-7 sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

4. 18 vers dans D, fol. 107 v°-108 r°, complétés par 2 autres dans *An-Noukat*, p. 114-115. 7 vers, 1-3 et 16-19 de la pièce complète sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

5. 16 vers dans D, fol. 108 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 118-119.

6. 8 vers dans D, fol. 108 v°-109 r°, dans *An-Noukat*, p. 136-137, et, à l'exception du vers 4, dans la *Kharîda*, fol. 261 r°.

١٥٢ وقــال فيه ايضا[1]

١٥٣ وقــال يمدح محمّد بن شمس الخلافــة[2]

١٥٤ وقــال يودّع عليّ بن الزَّبَد عند ما وَلِيَ المحلّه[3]

١٥٥ وقــال رحمه الله[4] [سريع]

إن كبرتْ سنّى فلى همّــة لم يَتأثّر فضلُها بــالكِبَرْ

ما ضرّنى غدرُ الليالى وقد وَفَى لىَ السمعُ ونورُ البَصَرْ

ولا خبا مصباحُ ذكرى ولى فكرٌ سليم ولسان ذَكَرْ

١٥٦ وقــال سامحه الله[5] [رمل]

أيّهــا الـقــارى اذا مُــــتُّ لنظمــى ولنــثرى

إن أكُنْ أحسنتُ فاْشكرْ او فــدَعْ ذمّى وشكرى

واطّرحْ ذكرى اذا مــــرّ على سمعك ذكرى

او فقُلْ مــا شئتَ إنّى عنــك مشغول بقبرى

1. 4 vers dans D, fol. 109 r°, et dans *An-Noukat*, p. 137.

2. 4 vers dans D, fol. 109 r°, et dans *An-Noukat*, p. 139.

3. 8 vers dans D, fol. 109 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 148-149.

4. 3 vers dans B², fol. 74 v°, et dans D, fol. 109 v°.

5. 4 vers dans B², fol. 75 r°, et dans D, fol. 109 v°.

١٥٧ وقال رضى الله عنه[1] [رمل]

ليت شعرى بعد موتى — من ترى يسكن دارِى
وكذا يا ليت شعرى — من لهذى الكُتْب قارِ
فلقد أنفقتُ فيها — عُمْرَ ليلى ونهارِى
يا غزيم اليُتْمِ رِفْقًا — بأُطَيْفالٍ صغارِ
وتحكَّمْ كيف ما أحـ — ـببتَ فالدنيا عَوارِى

١٥٨ وقال يناجى ربّه[2] [بسيط]

اقول لابنى وقد قال الطبيب له — لم يَبقَ إلّا رجاء الخالق البارِى
رضيتُ بالله مَرْجُوًّا اذا اعترضتْ — وساوسُ اليأس فى ظنّى وأفكارِى

١٥٩ وقال يمدح امير الجيوش شاوَرا[3] [طويل]

1. 5 vers dans B², fol. 75 r°, et dans D, fol. 109 v°.

2. Vers 1 et 2 d'un fragment de 8 vers dans B², fol. 76 r°, de 7 vers dans D, fol. 109 v°-110 r°.

3. Vers 1-22, 28-38, 43 et 55-62 d'un poème de 62 vers dans D, fol. 110 r°-111 v°; de même, sinon 56-63, dans B², fol. 100 r°-104 r°, qui a 63 vers. On trouve dans *An-Noukat*, p. 128 et 71-72 les vers 23, 24, 38-42, 44-46, 50-55 (B² 49-54), 60 (B² 61). Rectifier d'après cette note quelques-uns des chiffres donnés p. 70, note 6.

عسى مُنْجِدُ الأَظعان يوما يُغيرُهَا   وفاتلُ أَسباب النوى لا يُغيرُهَا

ومانعُ أَجفانى لذيذَ رُقادها   يَبيع جفونى رقدةً او يُعيرُهَا

ولولا العيون النُّجْلُ ما ذُقْتُ لوعة   يشقِّف مَخنِىَّ الضلوع زفيرُهَا

اذاما أَدارت بالمحاظ كؤوسَها   أَدارت عُقبارا كلُّ قلب عقيرُهَا

وهل فِتَنُ الالباب إلّا فتونها[1]   وهل فترُ[2] اهل العزم إلّا فتورُها

وبين قباب الخَيْف من جبلى مِنًى   أسيرةُ خِدْرٍ لا يُفَكّ أَسيرُهَا

يَشقّ على طيف الخيال لقاؤها   من الخوف إلّا أن ينام سميرُهَا

يَنمّ عليها كلّما نمت الصبا   على الروض وَهْنًا مسكُها وعَبيرُهَا

طوتْها بنانُ البين عنّا لنيّة   واعجلُ من نفر الحجيج نفورُهَا

وأَبقتْ يسيرا من حُشاشةِ مهجةٍ   أَبَى الوجد إلّا أن يَسير يسيرُهَا

فيا ساكِنِى أَكنافِ نَعْمانَ أَنعِموا   بزَوْرة حقّ يُشبِه الحقَّ زُورُهَا

فلو شئتمُ برّدتمُ حرَّ حرقة   يهيّجها تذكارُكم ويُثيرُهَا

أَلا حَبّذا فيكم مشقّةُ شِقّة   يَظَلُّ سواء هجرُها وهجيرُهَا

ولو كان لى فى النفس امرٌ بذلتُها   وهان على الأَخطار فيكم خطيرُهَا

ولكنّها مِلْكٌ لدولة شاوَرٍ   ولا بُدَّ لى فى مِلْكها أَستشيرُهَا

1. D فتورها.
2. D قبر.

فإن أذنتْ فى ذاك أفعَلْ وإن أبَتْ سلا وجدُ نفسى واستَمرّ مريرُهَا
وزيرٌ شَفَى صدر الوزارة بعد مـا شكتْ ألَمَ الداء الدفين صدورُهَا
تَتَوَّج منـه بـالمهابـة تـاجُهـا وأشرقَ نـاديهـا وسُرَّ سريرُهَـا
ومـا جهلتْ قطُّ الـوزارةُ أنّـه يكون بـلا شكّ اليك مصيرُهَـا
وكنّا نرى منها مكـانـك بَيّنًا تـراه صحيحاتُ العيـون وعُورُهَـا
وقـد عرف الاسلامُ أنّـك سيفه كذا الليلةُ البيضاء يُعرَف نورُهَـا
واىُّ رَحًا دارت فلم يـك شاوَرٌ بقُطب الوطايا والرزايا مُديرُهَـا

ومنها

تروح[1] وبـالنصر العزيز رواحُهـا وتغدو وللفتح المبين بُكـورُهَـا
يَـؤُمُّ بها الفُسْطـاطَ منك متوَّجٌ لـه ابـدا عِيرُ العلى ونفيرُهَـا
صدمتَ بها من آل رُزّيكَ هضبةً تَصَدَّعَ رُضواهـا وساخ ثَبيرُهَـا
تَحطَّم منهـا ساعـدٌ ومُساعِـد فأمستْ وما يُرْجَى لجَبْرٍ كسيرُهَـا
ولمّـا خلتْ أوكارُهم من نسورهم وطارت حِذارا من سُطاك نسورُهَا
منحتَ الـذَرارى خيرَ بِـرّ وربّما يَبرّ بـأشبـال الليـوث مُبيرُهَـا
عفوتَ ولو كنتَ الذى قدرتْ على مساءتـه لم يعف عنك قـديرُهَـا

1. Le sujet est ايامك au vers 32, cité dans *An-Noukat*, p. 128.

ولا غَرْوَ أن مـاتت حقودٌ بحلمكم   فـإنّ صدور القـادمين[1] قبورُهَـا
رأيتُ رجـالا زوّدوهم مـذمّـةً   وتلك السجايا فكرتى لا تُجيزُهَـا
أأَجْحَدُ أحيانا[2] ابا الفتح أرخيتْ   عليـه بـه أبـوابُهم وستورُهَـا
وحاشاك أن تَرضى بـذمّ خَوادِرٍ   بصارمك الماضى تُصان خدورُهَـا

ومنها

وإن لم أكن نِلْتُ الغنى فى زمانهم   فتلك سحاب بَلَّ تُرْبى مطيرُهَـا

ومنها

ابـا الفتح والمعروف شىء مدارُه   على عَرَض الدنيا وإنّى[3] مديرُهَـا
اذاما قضيتم للـورى كلَّ حـاجـة   فلى حاجة سهلٌ عليك عسيرُهَـا
أضفتَ الى الجارى[4] الذى لى إقامةً   اقمتَ بهـا حالى وأثْرَى فقيرُهَـا
ووقّعتَ لى فيـهـا بخطّـك مُنعِما   وعدلُك من جور النصارى نصيرُها
فـإنّهـم لا يقطعـون طريقهـا   على أمَلى يـومـا وانت خفيرُهَـا

1. B² القادرين.
2. B² احسانا.
3. B² وانت.
4. D الجار.

وقـد [1] زعموا أنّ الملـوكَ مَناهِلٌ   فإن صحّ ما قالوا فانتم بحورُهَـا
نظرتم الى الايّـام وهى ذميمـة   فجئتم بـايّـام قليـل نظيرُهَـا
فـلا اعتمدتْ إلّا عليكم امورُهَـا   ولا ابتَسمتْ إلّا اليكم ثغورُهَـا

١٦٠ وقـال من رسالـة [2]   [بسيط]

بئس الكتاب غدت كفّى تَسطرُهُ   مخبِـرا عن حـديث ساء مَخْـبَرُهُ
كتبتُـه وبودّى لو عَدِمتُ يـدى   وذاب نـاظرُ عينى حين أنظرُهُ

١٦١ وقـال من أخرى [3]   [متقارب]

فليت الرسالـة لمّـا تكن   وليست رسالـةُ خير البَشَرْ
ولكن رسائـلُهُ لمّـا تَعُدْ   علينـا بخير وعـادت بِشَرْ

١٦٢ وقـال فى الاَرَمين [4]   [طويل]

1. D ومذ.

2. 2 vers dans D, fol. 111 v°.

3. 2 vers dans D, fol. 111 v°.

4. 3 vers dans B², fol. 71 r° et v°, dans D, fol. 111 v°-112 r°, dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 121, dans As-Soyoûṭî, *Kitâb ḥousn al-mouḥâḍara*, I, p. 48. Voir aussi *Fundgruben des Orients*, IV, p. 238.

خليلىّ ما تحت السماء بنيّة   تُماثِل فى إتقانها هَرَمَىْ مِصرِ
بناء يَخاف الدهرُ منه وكلُّ ما   على ظاهر الدنيا يَخاف من الدهرِ
تَنزَّهَ طرفى فى بديع بنائها   ولم يَتنزّه فى المراد بها فكرى

١٦٣ وقال من قصيدة اوّلها[1] : [كامل]

بكرتْ عليك مدائحٌ أَبكارُ   سمحتْ ببذل مصونها الأفكارُ
إن وقّرتْك عن النسيب كَرامةً   فلهنّ منك كَرامة ووقارُ
او أَحسنتْ فيك الثناء فإنّها   طَرِبتْ وشكرُ المحسنين عُقارُ
زارت جنابَك والمودّةُ قصدُها   لا درهمٌ قصدتْ ولا دينارُ
لكنّها خطبت صداقةَ حضرة   تُهدَى لها بصداقها الأشعارُ

١٦٤ وقال ايضاً[2] [وافر]

ابا حَسّانَ والايّامُ تَمضى   ويَبقى فعلكم وجميلُ ذكرى
أَما وحياةِ دولتكم فإنّى   أَعُدُّ حياتَها سببا لعُمْرى
لقد سكنتْ محبّتُكم فؤادى   على حالىَّ من عُسْرٍ ويُسْرِ
فإن أَحسنتمُ فثِقوا بشكرى   وإن لم تُحسِنوا فثِقوا بعُذرى

1. 5 vers dans B², fol. 142 v°, et dans D, fol. 112 r°.
2. 4 vers dans D, fol. 112 r°.

١٦٥ وقال ايضا[1] [طويل]

على عَدَنٍ من ساكنى شاطئَىْ مِصْرِ سلام وما الخصوصُ غيرُ ابى بَكْرِ
تحيّـةُ مشتـاق وتحفـة مـاجـد سليمُ غديرِ القلب من كَدَرِ الغدرِ
يُحيّيك من نثر ونظم ببعض ما وهبتَ له يا مالك النظم والنثرِ
ولا عَجَبٌ فـالبحرُ يُنشِى سحائبًا ويَعكس أحيانـا فتُمطِر فى البحرِ

١٦٦ وقال ايضا[2] [سريع]

الحمد لـلّـه على حالـة لا حولَ لى فيها ولا قدرَهْ
أَحْوَجَنِى الدهرُ الى صاحب قد سَئِمتْ معرفتى قـدرَهْ
اذا قضى لى حاجة نَـزْرةً لم يَقضها إلّا على ضجرَهْ
تُعجِبـه كـثرةُ ذُلى لـه وليس ذا من كَرَم العِشْرَهْ
وإن اتتْـه رُقعتى لم يُجِبْ عنها ولم يُشغِل بها فكرَهْ
ولستُ بالغافل عن مثلها لكنّنى أكرهُ ما يُكْرَهْ

قافية الزاى

١٦٧ قال يهجو كاتبا من كُتّاب النصارى يُكَنّى ابا

1. 4 vers dans D, fol. 112 r°.
2. 6 vers dans D, fol. 112 v°.

الفضل[1] [رمل]

يا ابا النقص المُكَنّى بـابى الفضل مجـازًا
لك يا ابن البَظْر قرنٌ بلـغ النجمَ وحـازا

قـافية السين

١٦٨ قـال فى الفقيه عيسى[2] [وافر]

وقـائلةٍ مَن الرجل الـذى لا يُماثِلـه الرجالُ فقلتُ عِيسَى
فقالت ما دليلك قلتُ أضحتْ بهمّتـه كلومُ الدهر تُـوسَى

١٦٩ وقـال يرثى العاضد لدين اللّه[3] [كامل]

أَسَفى لمُلْكٍ عاضديّ عُطّلتْ حَجَراتُـه بعد الندى والباسِ
أخذتْ بنانُ العزّ من امواله ورجالـه بمخانـق الأنفاسِ
وعسى الليالى أن تَرُدّ زمانكم لَـدنًـا كعود البانـة الميّاسِ
أَبَنِي عليٍّ والبَتـولِ وأحمـدٍ وكواكب الـدنيا وخير الناسِ

١٧٠ وقـال ايضا فى المعنى[4] [كامل]

1. 2 vers dans D, fol. 112 v°.
2. 2 vers dans D, fol. 112 v°.
3. 4 vers dans D, fol. 112 v°.
4. 4 vers dans D, fol. 113 r°.

قلبُ الزمان على الخلافة قاسٍ ... ما للزمان جرى بغير قياسِ
قُطعتْ يدٌ أضحتْ قصورُكمُ به ... مهجورةً بعد الندى والباسِ
هذى حصونُ الروم عُطِّل غزوُها ... وغزتْ ديارَكمُ بنو العبّاسِ
حتّى متى لا تنتهى عن ظلمكم ... ابدا ولا لجراحكم من آسِ

قافية الشين

١٧١ قال يمدح سيف الدين حُسين فى شهر رمضان سنة سبع وخمسين[1] [طويل]

أباذِلَ صوبِ الجود غيرِ رِشاشِ ... وموقِدَ نار المكرُمات لعاشِ
وفارسَ قلب الجيش فى حيث يَدَّعِى ... بأثبت ذى قلب وأربطِ جاشِ

١٧٢ وقال فى بعض كُتّاب النصارى يُكنَّى ابا الفضل وقد خدم فى دار الكباش بامر ابن دُخان[2] [متقارب]

رأيتُ ابا النقص ضاقت به ... مذاهبُه فى التماس المعاشِ
ومَن حبُّه فى ذوات القرون ... غدا وهو نائب دار الكباشِ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 11 vers dans D, fol. 113 r°.
2. 2 vers dans B¹, fol. 71 v°, dans D, fol. 113 v°, et dans la *Kharida*, fol. 262 r°.

قافية الضاد

١٧٣ قال يعتذر عن زيارة صديق بمرض اصابه[1] [سريع]

يا مالك الرق ومن حقّه على الرعايا واجبٌ مفترض
لم يَمنع الخادم من قصده سَعْيًا الى بابك غيرُ المَرَض
اذا مرضنا وتَخَطَّتْكمُ عوائقُ الايّام فهو الغَرَض
لأنّكم جوهرُ ايّامنا والناسُ فيها مَن عَداكم عَرَض

قافية العين

١٧٤ قال يمدح الناصر بن الصالح[2] [رجز]

يا باذلا رزقَ الورى ومانعَا وخافضا أَقدارَهم ورافعَا

ومنها

لو أنّ بَهرامَ السماء خانه وطائرُ النسرينِ خَرَّ واقعَا
فما عسى بَهْرامُ وهو عبده اذ كَفَرَ الصنعَ يكون صانعَا
سلبتَه ثوبَ الحياة اذ غدا لخلعة الطاعة عنه خالعَا .

1. 4 vers dans D, fol. 113 v°.
2. Vers 1 et 9 23 d'une poésie de 23 vers dans D, fol. 113 v°-114 r°.

قطعتَ يومَ السبت رأسَ صِنْوِه وذاق يومَ السبت سمًا ناقعًا

صفحتَ يومَ الحىّ عنه قادرا فعاد فى فعل القبيح راجعًا

وفارَقَ الطاعة وهى جُنّة تُحرِز من كان مطيعا سامعًا

عفوتَ فى الأُولى فلمّا خانها أَدنتْ له الأُخرى حماما شاسعًا

اراد أن يَطلع ذروة العلى لكن بدا من فوق جِذْع طالعًا

غادرتَه فوق الصليب قائمًا يَمدّ وسط الجوّ باعا واسعًا

مَدًّا الى الأُفْق يدَىْ مستمطِرٍ فأمطرته النبلُ وَبْلًا هامعًا

تركتَها مارقةً من مارق خان وترعتَ الحسام القاطعًا

وهو ينادى بلسان حاله هذا جزًا من كَفَرَ الصنائعًا

بَهرامُ مفتاحٌ لكلّ ناكث أصبح فى بحر النفاق شارعًا

فليَنْهَ من خمر الهوى مخامَرٌ ان كان حِلْمٌ عن سفاهٍ رادعًا

ولا يخادِعْ نفسَه فإنّه رُبَّ خِداع أهلك المخادِعًا

١٧٥ وقال يذكر بعضَ اصدقائه ما وعده[1] [منسرح]

غيرُ بعيد وغيرُ ممتنِع نسيانُ مولاى للحديث معى

١٧٦ وقال فى مُشارَف الصناعة وقُوصَ يذكر

1. Vers 1 d'une poésie de 4 vers dans D, fol. 114 r° et v°

صايبا وابن قُطاعة[1] [مجتث]

قل للمُشارَف عنّى اذا اختبى فى الصناعَهْ
كَتْبُ الرقاع الى من يُهينهنّ رَقاعَهْ
وليس حُكْمُ القوافى . يجوز فى كلّ ساعَهْ
وسوف تَسمع منها ما لا تريد سماعَهْ
عاملتَهنّ بغدر والغدرُ بِئسَ الصناعَهْ
حاشى غلامَ صايبٍ من ذاك وابنَ قُطاعَهْ

١٧٧ وقال يمدح المكرَّم وَرْدًا غلام الصالح[2] [سريع]

قلتُ وما قصدى رِياءٌ بما اقول فى الناس ولا سُمعَهْ
جمَّل وَرْدٌ جِيدَ ايامه بالجود والهيبة والمنعَهْ

١٧٨ وقال يمدح المكرَّم ايضا ويودّعه وقد خرج لولاية الغربيّة[3] [وافر]

وأيقنتِ الشجاعةُ أنّ وردا أحقُّ فتًى يلقَّب بالشُّجاع

1. 6 vers dans D, fol. 114 v°.

2. Vers 1 et 2 d'un fragment de 7 vers dans D, fol. 114 v°.

3. Vers 8-10 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 115 r° et v°. Les vers 1, 19, 24 et 26 sont dans *An-Noukat*, p. 154, et dans la *Kharida*, fol. 261 v°.

وكم نـادت ظُبـاه الى قلـوب وقد خفقتْ دُوَيْدَك لن تُراعِى
فَـدًى لابى الحُسام ولا أُحاشِى رجالٌ جانبوا كَـرَم الطبـاعِ

١٧٩ وقـال يهنّئ شاوَرا بعِيـد الفطر ويشكو موقف الجارى الراتب لـه[1] [رجز]

إن نشطتْ فقُـلْ لها لا تَرتعِى عـلى طلول دارساتِ الأَرْبُـعِ

ومنها

يا خيرَ مُبْدٍ فى السماح مُبْدِعِ إنّ امرأً تَرفـعـه لم يـوضَـعِ
وانّ من وضعتَـه لم يُـرفَـعِ قد مسّنى الضرُّ ومسّ من معِى
ضاقت بنـا أحوالُنـا فوسِّـعِ أَضحكُ والجمرُ بـين أَضْلُعِـى
من كثرة الـدَّين وفقرٍ مُدْقِـعِ وانت ظلّى واليـك مفـزعـى
والدهر لا يَحمل عنك موضعى فـأنصرْ نصيريّـك فى التشيّـعِ
وقد وجدتَّ ارضَ شكرٍ فـأزرعِ

١٨٠ وقـال ايضا[2] [طويل]

1. Hémistiches 1, 2 et 75-85 d'une poésie de 85 hémistiches dans D, fol. 115 v°-116 v°.
2. 2 vers dans B², fol. 104 v°, et dans D, fol. 116 v°.

أعِـدْ لى جوابى فى ظهور رقــاعِى   ليَرجع سِرّى وهـو غيرُ مُـذاعِ[1]
وان عُقْتَها عنّى لتُصبِح حُجّـةً   علىّ فـقــد عــاملتَنى بخــداعِ

١٨١ وقــال وقــد كتب بها الى الملـك الناصر ولم يُنشِدها وترجها بشكاية المتظلّم ، ونكاية المتألّم ،[2] [طويل]

أيا أُذُنَ الايّام إن قلتُ فاسمعِى   لنفثـة مصدور وأنّــة مُوجَـعِ
وعِى كلّ صوت تسمعين نــداءه   فلا خيرَ فى أُذن تُنادَى فلا تَعِى
تَقاصَرَ بى خطبُ الزمان وبـاعُه   فقصَّر عن ذرعى وقصَّر أذرُعِى
وأخرجنى من موضع كنتُ اهلَـه   وانزلنى بـالجود فى غير موضعِى
بسيف ابن مَهْدىٍّ وأبناء فـاتِـكٍ   أقَضَّ من الأوطان جنبى ومضجعِى
فيمّمتُ مِصْرًا أطلبُ الجاهَ والغنى   فنِلتُهما فى ظـلّ عيش ممنَّـعِ[3]
وزُرْتُ ملوكَ النِّيل اذ زاد نَيْلُهم   فـأحمدَ مرتـادى وأخصبَ مرتعِى

1. B¹ مشاعِ.

2. Poésie de 64 vers dans B¹, fol. 112 v°-115 r°, dans D, fol. 116 v°-118 v°, dans Mouslim, *Djamharat al-islâm* (ms. CCCCLXXX de Leyde d'après J. de Goeje et Th. Houtsma, *Catalogus*, I, p. 287-296), fol. 187 r°-188 r°, qui a seulement 62 vers. *Raudatain*, I, p. 222-223, donne les vers 6-8, 10-13, 15, 16, 20, 23, 26 et 27. Le vers 15 est cité avec des variantes dans Wüstenfeld, *Calcaschandi*, p. 195; cf. p. 224.

3. B¹ ممتع.

وفُزْتُ بـألفٍ من عطيّة فـائزٍ　　مواهبُـه للصنع لا للتصنُّـعِ

وكم طرقتْنى من يـدٍ عـاضديّـةٍ　　سرتْ بين يَقْظَى من عيون وهُجَّـعِ

وجاد ابنُ رُزّيكٍ من الجاه والغنى　　بما زاد عن مرمى رجائى ومطمعِى

وأوحى الى سمعى ودائـعَ شعـره　　لخِبْرتـه[1] منّى بـأكـرمِ مُودَعِ

وليست ايـادى شاوَرٍ بـذميـمة　　ولا عهدُهـا عنـدى بعهد مضيَّـعِ

ملوكٌ رعوا لى حرمة صار نَبْتُهـا　　هشيما رعتْـه النائبـاتُ وما رُعِى

وردتُّ بهم شمسَ العطايا لوفدهم　　كما قـال قوم فى عُلَى وتـوسُّـعِ[2]

مذاهبُهم فى الجـود مذهبُ سُنّـةٍ　　وإن خالفونى فى اعتقاد التشيُّـعِ

فقُلْ لصلاح الدين والعدلُ شأنـه　　مَن الحَكَمُ المُصْغِى الىّ فـأدَّعِى

سَكَتُّ فقـالت ناطقاتُ ضرورتى　　اذا حَلَقاتُ الباب عُلِّقْنَ فـأقرَعِ

فـأدللتُ إدلالَ المُحبّ وقلتُ ما　　أُبـالِى بعذو الطبع لا بـالتطبُّـعِ

وعندى من الآداب ما لو شرحتُه　　تيقّنتَ[3] أنّى قِـدْوةُ ابن المقفَّـعِ

أقمتُ لكم ضيفـا ثـلاثـةَ اشهر　　اقول لصدرى كلّما ضاق وَسِّـعِ

أُعَـلِّـلُ غلمانى وخيـلى ونسوتى　　بما صُغْتُ من عذرٍ ضعيفٍ مُرَقَّـعِ

1. D فخبَّرتـه منى.

2. B² وتوشّع.

3. D تيقّنتُ, puis قدرة au lieu de قدوة.

ونُـوّابُـكم للوفـد فى كلّ بلـدة   تُفـرِّقُ شمل النـائـل المتوزَّع
وكم من ضيوف الباب ممّن لسانُـه   اذا قطعـوه لا يـقـوم بـاصبـع
مَشارعُ من نعمائـكم زُرْتُها وقـد   تَـكرّر بـالاسكنـدريّـة مشرعِى
وضايقنى اهلُ الـديون[1] فلم يكن   سوى بـابكم منه ملاذى ومفزعِى
فيـا راعىَ الاسلام كيف تـركتَها   فريقَىْ ضياع من عرايـا وجُـوَّع
دعوناك من قُرْبٍ وبُعْدٍ فهَبْ لنـا   جوابك فـالبازى يُجيب اذا دُعِى
الى اللّـه أشكو من ليالى ضرورة   رجعنـا بها نحو الجنـاب المرجَّـع
قنعنا ولم نسـئلـك صبرا وعفّـة   الى أن عدمنـا بلغـةَ المتقنِّـع
ولمّا أغَصّ الريقُ مجرى حلوقنـا   اتينـاك نشكـو غصّة المتـوجِّـع
فإن كنتَ تَرعى الناس للفقه وحدَه   فمنه طرازى بـل لثامى وبُرْقُعِى
الم تَـرْعَـنى للشافعـىّ وانـتمُ   اجـلُّ شفيـع عند أعلَى مشفَّـع
ونصرى له فى حيث لا انت ناصر   بضرب صَقيـلاتٍ ولا طعنِ شُرَّع
ليـالىَ لا فِـقْـهُ العراق بسَجْسَج   بمِصْرَ ولا ريحُ الشّـآم بـزعـزَع
كأنّى بها من اهل فِرْعَوْنَ مؤمنٌ   أُصارِعُ عن دينى وإن حان مصرِعِى
أمن حَسَنـاتِ الـدهر ام سَيّـآتـه   رِضاك عن الـدنيا بما فعلتْ معِى
ملكتَ عنـان النصر ثمّ خذلتَـنى   وحالى بمرأى من علاك ومسمـع

1. B² الذنوب et منهم.

فما لـك لم[1] توسعْ علىّ وتَلتفتْ   الىّ ٱلتفــاتَ المُنعِم المتــبرِّع
فــإمّــا لأنّى لست دون مَعــاشِرٍ   فتحتَ لهم بــاب العطــاء الموسَّـع
وإمّــا لما اوضحتُـه من زعــازعٍ   عصفن على ديــنى ولم أتــزعــزعِ
وردّى ألــوفَ المال لم ألتفت لها   بعينى ولم أحفــل ولم أتطــلّــعِ
وإمّــا لفنّ واحد من معــارفى   هو النظم إلّا أنّــه نظمُ مُبْدِعِ
فــإن سُمتَنى نظما ظفرتَ بمُغلِقٍ   وإن سُمتَنى نثرا ظفرتَ بمِصْقَــعِ
طبــاعٌ وفى المطبوع من خَطَراتــه   غِنًى عن أفانين الكلام المصنَّــعِ[2]
سألتُــك فى دَيْنٍ لياليك سُقْــنَــه   وألــزمتَنيــه كارهــا غيرَ طَيِّــعِ
وهاجرتُ ارجو منك إطلاقَ راتبٍ   تَقرَّرَ من أزمــان كِسْرَى وتُبَّــعِ
وليتَك فيمن أطلق[3] الشَّرْق مَطلَعِى   لتَعلم نَبْعى إن عجمتَ وخِــرْوَعِى
وما انا إلّا قــائم السيف لم يُعَنْ   بكــفٍّ ودُرٍّ لم يَجد من مُرَصِّــعِ
ويــاقوتــةٍ فى سِلْك عقــد مُدارةٍ   على خَــرَزات من عَقيــق مُجَــزَّعِ
وكم مات نَضْناضُ اللسان من الظما   وكم شَرِقتْ بالماء أشداقُ ألْــكَــعِ
فيا واصلَ الارزاق كيف تــركتَنى   أمُدُّ الى نَيْــل المُنَى كَفَّ أقْطَــعِ

1. D لا.
2. B¹ المضيَّع.
3. B¹ اطلع et ان علمت.

أَعنــدكَ أنّى كلّما عَطَسَ آمرؤٌ بذى شَمَمٍ أَقْنَى عَطَسْتُ[1] بأَجْدَعِ

ظُــلامةُ مصدوعِ الفؤاد فهل لــه سبيــلٌ الى جبرِ الفــؤاد المصدَّعِ

وأُقسِمُ لو قــالت لياليكَ للدجى أَعِدْ غاربَ الجوزاء قال لها اَطْلُعِى

غدا الامرُ فى ايصالِ رزقى وقطعه بحكمكَ فأبذلْ كيف ما شئتَ وأَمنعِ

كذلــكَ أقدارُ الرجال وإن غدتْ بحكمكَ[2] فأحفظْ كيف شئتَ وضَيِّعِ

فيا زارعَ الاسلامِ[3] فى كلّ تــربــةٍ ظفرتَ بارضٍ تُنبِتُ الشكرَ فأزرعِ

فعندى اذامــا العُرْفُ ضاع غريبُــه ثنــاءٌ كعَـرْفِ المسكــة المتضوِّعِ

وقد صدرتْ فى طيّ ذا النظمِ رقعةٌ غدا طمعى فيها الى خيرِ مطمــعِ

أُريــدُ بها إطــلاقَ دَيْنى وراتبى فــأَطلقْهما والامرُ منكَ ووَقِّــعِ

وبينى وبين الجــاه والعزِّ[4] والغنى وقــائـعُ أخشاها اذا لم تــوقِّــعِ

ومــا هى إلّا مــدّة نَستمدّهــا وقد فجّت الأرزاقُ من كلّ منبــعِ

الى هاهنا أُنهِى حديثى وأَنتهِى وما شئتَ فى حقّى من الخيرِ فأصنــعِ

فــإنّــكَ اهلُ الجود والبرِّ والتقى ووضعُ الايادى البيضِ فى كلّ موضــعِ

1. D et B² عطش ; B³ عطشت.

2. B² بامرك.

3. B² الاحسان.

4. B² والمال.

قـافية الفاء

١٨٢ قـال يردّ على بعض الشعراء وهو الاحدب ابن ابى حَصينةَ وقد أَنشد بذمّ الدولـة الماضية بين يدى نجم الدين ابى الملك الناصر عند ما سكن اللؤلؤة[1] [بسيط]

أثِمتَ يا من هجا الساداتِ والخُلَفَا   وقلتَ ما قلتَه فى ثلبهم سَخَفَـا
جعلتَهم صَدَفًـا حلّـوا بلـؤلـؤةٍ   والعُرْفُ ما زال سُكْنَى اللؤلؤ الصَّدَفَا
وانّما هى دارٌ حَـلَّ جـوهـرُهم   فيها وشَفَّ فـأسناها الذى وصفَـا
فـقـال لـؤلـؤةٌ عُجبًا ببهجتها   وكونها حوتِ الأَشرافَ والشَّرَفَـا
فهِى بسُـكّانها الآياتُ اذ سكنوا   فيها ومن قبلها قد اسكنوا[2] الصُّحُفَا
والجـوهرُ الفردُ نورٌ ليس يعرفـه   من الـبريّـة إلّا كلُّ من عرفَـا
لـولا تجسُّـمُـه فيهم[3] لكان على   ضعف البصائر لـلأبصار مختطِفَـا
فالكلبُ يا كلبُ أسنَى منك معرفةً   لأنّ فيـه حفـاظـا دائما ووَفَـا

١٨٣ والأَبيات التى أنشدها ابن ابى حَصينةَ[4] [بسيط]

1. 8 vers dans D, fol. 118 v°, et dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 469.

2. D اسكبوا.

3. Al-Maḳrîzî تجسّمهم فيه.

4. 4 vers dans D, fol. 119 r°, et dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 469.

يا مالكَ الارض لا أرضَى له طَرَفا   منها وما كان فيه[1] لم يكن طُرَفا

قد عجّل اللّهُ هذى الدار تَسكنها   وقد أعدّ لك الجنّاتِ والغُرَفا

تشرّفتْ بك عمّن كان يسكنها   فألبَسْ بها العزّ ولتَلبَسْ بك الشَّرَفا

كانوا بها صَدَفا والدارُ لؤلؤةٌ   وانت لؤلؤة صارت لها صَدَفا

١٨٤ وقال جاءنى رسول الأوحد صُبْح اخى شاوَر من سَنْدَفا بكسوة وغلّة يَستدعى المدح منّى فكتبتُ اليه بقصيدة منها[2]

١٨٥ وقال من قصيدة يهجو ابن دُخّان[3] [كامل]

من كلّ فَدْمٍ لا يزال لسانُه   مُغْرًى بحرف الزاى[4] او بالقافِ

إن كان يَحسب أنّ خِسّة اصله   تحميه من حُمَتى ومُرّ ذُعافى

فالأُسْدُ تفترس الكلابَ اذا عدتْ   أطوارَها والأُسْدُ غير ضعافِ

دَعْنى أثقِلْ بالهجاء لجامَه   إنّ البغال كثيرةُ الإخلافِ

لا تأمنَنّ ابا الرذائل بعدها   واحذرْ أمانة سارق خطّافِ

فالمُرتجِى عند اللئام أمانةً   كالمُرتجِى ثمرا من الصفصافِ

1. Al-Makrizi منها.

2. 7 vers dans D, fol. 119 r°, et dans *An-Noukat*, p. 134.

3. 6 vers dans B², fol. 73 r° et v°, et dans D, fol. 119 r° et v°. Les vers 2-6 sont dans la *Kharîda* fol. 262 r°.

4. D الزاء.

١٨٦ وقال يهجوه ايضا[1] [سريع]

قل لابن دُخّانٍ اذا جئتَه ووجهُه يَنْدَى من القَرْقَفِ
فى أست أمّ جاريّ ولو أنّه أضعافُ ما فى سورة الزُّخْرُفِ
وأصفعْ قَفَا الذلّ ولو أنّه بين قفا القِبْتِيس والأُسْقُفِ
مكّنك الدهرُ سبالَ الورى فأحلقْ لِحاهم آمنا وأنتفِ
خلا لك الديوانُ من ناظرٍ مستيقِظ العزم ومن مُشْرِفِ
فأكسبْ وحصّلْ وأدَّخِرْ وأكتنزْ وأسرقْ وخُنْ وأبطشْ وخُذْ وأخطفِ
وأبكِ وقُلْ ما صحّ لى درهمٌ فردٌ وصلّبْ وأجتهدْ وأحلِفِ[2]
وأستغنمِ الفَتْرَةَ من قبل أن يَرتفع الإنْجيلُ بالمُصْحَف
هذا دُخان الشعر أرسلتُه الى دُخان المَشْعَل الأسْخَفِ

قافية القاف

١٨٧ قال يمدح الملك الصالح[3] [بسيط]

من كان لا يَعشق الاجياد والحَدَقَا ثمّ أدّعى لذّة الدنيا فما صَدَقَا

1. 9 vers dans B², fol. 74 r° et v°, 8 dans D, fol. 119 v°.
2. Ce vers n'est pas dans D.
3. Vers 1-3, 12-14, 40 et 41 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 119 v°-121 r°.

فى العشق معنى لطيف ليس يعرفه من البريّة إلّا كلُّ من عَشِقَا
لا خفّف اللّه عن قلبى صبابتَه للغانيات ولا عن طرفىَ الأَرَقَا

ومنها

لو كنتُ أَملكُ روحى وارتضيتُ بها بذلتُها لكِ لا زورا ولا مَلَقَا
وانّما الصالح الهادى تملّكها بفيض جود رَعَى آمالَه وسَقَى
واقتادها الحظُّ حتّى جاورتْ مَلِكا تُنسِى ملوكُ الليالى عنده سُوَقَا

ومنها

وعِشْتَ للناصر الحيى الذى نطقتْ أفعالُه فى عُلاه قبل من نطقَا
المُحْرِزِ السَّبَق الأَوفى ولا عَجَبٌ اذ كنتَ والدَه أن يُحرِز السَّبَقَا

١٨٨ وقال يهجو عَدِىَّ المُلك [1] [طويل]

لَحَى اللّهُ مدحا لا يرجَّى ثوابُه لديكم وهَجْوًا لا يَخاف ويُتَّقَى
عذرتُ عَدِىَّ المُلك اذ ليس عنده من العِرْض شىءٌ يُتَّقى أن يُمَزَّقَا
فما لك لا تَخشى بَهَا عِرْضِك الذى يفوت الثُّرَيّا والسماك المُحَلِّقا

1. 3 vers dans D, fol. 121 r°.

١٨٩ وقال يرثى الملك الصالح ويمدح ولده الملك الناصر وانشدها فى مشهد بالقَرافة فى شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة[1] [طويل]

أرَى كلَّ جمع بالرَّدَى يَتفرقُ   وكلَّ جديد بالبِلى يَتمزقُ
وما هذه الأعمارُ إلّا صحائفٌ   تُورَّخ وقتا ثمّ تُمحَى وتُمحَقُ

ومنها

ولمّا تَقَضَّى الحولُ إلّا لياليًا   تُضاف الى الماضى قريبا وتُلحَقُ
وجُجْنا بصحراء القرافة والأسَى   يغرِّب فى أكبادنا ويشرِّقُ
عقدنا على ربِّ القوافى عقائلًا   تعزّ اذا هانت جيادٌ وأيْنُقُ
وقلنا له خُذْ بعض ما كنتَ مُنعِما   به وقضاءُ الحقّ بالحُرّ أليَقُ
عقودَ قواف من قوافيك تُنتقَى   ودُرَّ معان من معانيك يُسْرَقُ
نثرنا على حَصْباء قبرك دُرَّها   صحيحا ودُرُّ الدمع فى الخدّ يُفلَقُ

ومنها

وجدناكمُ يا آل رُزِّيكَ خيرَ من   تَنصّ اليه اليَعْمَلاتُ وتَعنَقُ

1. Vers 1, 2, 25-30 et 59-64 d'une poésie de 64 vers dans D, fol. 121 r°-123 r°.

وفدنا اليكم نطلب الجاه والغنى   فـأُكرِمَ ذو مثوى وأُغنِىَ مُملِقُ
وعلّمتمونا عزّة النفس بالنـدى   وملقى وجوه لم يَشِنْها التملُّـقُ
وصيّرتم الفُسْطـاط بالجود كعبةً   يطوف برُكنَيْها العراقُ وجِلّـقُ
فلا سِتْرُكم عن مُرتَجٍ قطُّ مُرتَجٌ   ولا بابُكم عن مُعلِق الحظّ مُغلَقُ
وليس لقلب فى سواكم علاقـة   ولا ليـدٍ إلّا بكم مُتعلّـقُ

١٩٠ وقـال وكتب بها الى شرف الدولـة بن جَبْرٍ جوابا عن شعر بعث به اليه قبل اللقاء يَتشوّقه على هذا الوزن وذلك فى سنة احدى وخمسين وخمسمائـة[1] [خفيف]

بات يَرعى السُّهَى بطرف مُؤَرَّقْ   وفـؤادٍ مـن الـغـرام محـرَّقْ

١٩١ وقـال يمدح الملـك الصالح[2] [كامل]

هل تَعلمان طريـقـة لم تُطرَقِ   او مَوْرِدا للشكـر غيرَ مرنَّـقِ
فأُقابِلَ الكَرَم الذى سبق المُنَى   نحوى بشكـر نحوه لم يُسْبَـقِ

١٩٢ وقال يمدح العادل رُزِّيك فى حياة الصالح ابيه[3] [كامل]

1. Vers 1 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 123 r° et v°.
2. Vers 1 et 2 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 123 v°-124 r°. Les vers 20, 22-25, 3, 4, 26 et 28 sont dans *An-Noukat*, p. 39-40.
3. Vers 1-6 et 25-29 d'une poésie de 49 vers dans D, fol. 124 r°-125 v°. Les vers 46 et 47 sont dans *An-Noukat*, p. 57.

لمّا أدار مُدامةَ الأحداقِ | دبّتْ حُمَيّا نشوةِ الأخلاقِ
جار المُديرُ لها ولو عَدّى الهوى | فى حكمه لأمِنْتُ جورَ الساقِى
ظَبْيٌ أعار الليلَ طُرّةَ شَعْره | وأمدَّ ضوءَ الصبح بالإشراقِ
وسِنانُ ذابَ السحرُ فى آماقه | وأذاب ماءَ الروح من آماقِى
كتب الجمالُ على صحيفة خدّه | عذرَ المُحِبّ وحُجّةَ المشتاقِ
ما كنتُ أدرِى قبل رؤية وجهه | أنّ الخدود مَصارع العُشّاقِ

ومنها

من مُبْلِغُ اليمن الذى فارقتُه | ما غاب عنه من حديث فراقِى
أنّى وردت الجود يَفْهَقُ بحرُه | وشربتُ من كأس الغنى بدِهاقِ
فى ظلّ فيّاض المواهب أبلجٍ | حلّتْ يداه من الزمان وِثاقِى
أنسيتُ حين وردتُّ غمر نواله | ما أعتدتُّ من ثَمَدٍ ومن رَقْراقِ
للناصر بن الصالح الشَّرَفُ الذى | فاقت به مِصْرٌ على الآفاقِ

١٩٣ وقال يمدح الاجلّ الموفّق ابا الحجّاج يوسف بن محمّد الكاتب كاتب الدست وصاحب ديوان الإنشاء والرسائل بمصر[1] [كامل]

1. Vers 1-6 d'une poésie de 29 vers dans D, fol. 125 v°-126 v°.

ما هاج مُزْنةَ دمعه المُتَرَقْرِقِ   إلّا تـألُّقُ بـارقٍ بـالأبرقِ

برقٌ يذكِّـرنى وميضَ مَباسمٍ   يَسرى الهوى فى ضوئها المتألِّقِ

من كلّ ثغر مثل ثغر مخافـةٍ   خافٍ طريقَ رُضابهِ لم يُطرقِ

نسج العفافُ عليه ثوبَ صيانـة   هَمُّ الخيانة عندها لا يَرتقِى

سقيا لايـام الشباب فـإنّها   روض الحياة وزهرة المستنشِقِ

ايـامٌ اَصطَحِب الغوانى والغنى   فى ظلّ أغصان الشباب المورِقِ

١٩٤ وقـال فى غرض لـه[1] [مجتثّ]

يا ربِّ نفّسْ خُناقِى   وحُلَّ عقدَ وثـاقِى

واَسترْ عـلىّ فـإنّى   أخاف هتك خَلاقِى

١٩٥ وقـال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يـوسف بن أيّـوب رحمـه اللّـه[2] [طويل]

فـؤادٌ يَجُمُّ الشوقَ والوجدُ يَحرقُ   أَراق كَرَى الأجفان وهو مُؤرَّقُ

دع العينَ تُغرَق بـالمدامع خدُّه   فخـاطرُه فى لجّة الوجد مُغْرَقُ

وفى خدّ ذات الخال جمرة جمرة   على نارها ماء الصبـا يَترقـرقُ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 126 v°.
2. Vers 1-3 et 30-38 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 126 v°-127 v°. Les vers 16 et 19-29 sont dans *Rauḍatain*, I, p. 193.



ومنها

تركتَ قلوب المشركين خوافقًا	وبات لواء النصر فوقك يخفقُ
لئن سكن الاسلامُ جاشًا فـإنّـه	بما قد تركتم خاطر الكفر يَقْلَقُ
سمتْ بصلاح الدين ملّةُ أحْمَدٍ	وطـائرُها فوق السماك محلِّـقُ
وطـلعـةُ مولود كريم تطـلّعتْ	اليـه عيـون للمسالـك ترمقُ
لك الخيرُ قد طال انتظارى وأُطلقتْ	لـغـيرىَ أرزاقٌ ورزقى معـوّقُ
كأنـك لم يسمع بجودك مَغرب	ولم يَتحدّث عن عطائك مَشرِقُ
وإنّىَ من تـاريخ ايـامك الـتى	بها سابقُ التاريخ يُمْحَى ويُمْحَقُ
صدقتُـك فيما قلتُ او انا قائل	بأنّك خير الناس والصدقُ أوثقُ
وحسبىَ أن أنهِى اليك وأنتهى	وأُحسِنُ من ظنّى وانت تحقّقُ

١٩٦ وقـال ايضا[1] [بسيط]

كُتْبى اليك على مقدار ما اتّفقا	من الحوادث لا صَفْوًا ولا رَنَقا

1. 2 vers dans B², fol. 104 r°, et dans D, fol. 127 v°. Les deux manuscrits ont en même temps les 2 vers donnés dans *An-Noukat*, p. 29, introduits dans B², où ils précèdent, par وقال, dans D, où ils suivent, par وقال ايضا.

فـاْصفحْ بفضلك عنها فى تصفُّحها   فما تروقـك لا مُلْقًا[1] ولا مَلَقَـا

١٩٧ وقـال يمدح الفقيه الحافظ[2]   [كامل]

إن قلتَ قد خَرِستْ خلاخلُ ساقِهَا   فـاْسمع لما يوحيه نطقُ نِطاقِهَـا

ومنها

أخلاقُ حضرةِ أحْمَـدَ بنِ محمَّـدٍ   أحْلَى وأعـذبُ من مُديرِ مَذاقِهَـا

قُطْبٌ عليه مَدارُ أُمَّـة[3] أحْمَـدٍ   حيث انتهى الاسلام من آفاقِهَـا

هو دُحْلة الدنيا التى عقدتْ لـه   فِرَقُ الهدى ما الخلّ من أصفاقِهَا

وكـأنّما الاسكنـدريّـة مَكّـةٌ   والرفق والتوفيـق زاد رفـاقِهَـا

فى مشرق الـدنيـا ومغربهـا الى   يَمَنِيِّهـا مع شأمهـا وعِـراقِـهَـا

وَفْـدٌ اليك وطـالبون ودائـعًـا   قيّدتّ ما جهلوه من إطـلاقِهَـا

هجروا الـديار وكلَّ واضحةِ الطُّلَى   ذاقوا افتراق العِيس يومَ فِراقِهَـا

1. J'aurais corrigé en مُلْقًى, si les deux manuscrits n'avaient avec raison adopté une orthographe identique pour les deux mots qui font calembour.

2. Vers 1, 13-20, 31 et 32 d'une poésie de 46 vers (D 45) dans B², fol. 108 r°-110 v°, et dans D, fol. 127 v°-129 r°.

3. B² ملّة.

وتعوّضوا عنهـا بقصدك زُلـفـةً   فكّوا بها الأعنـاق من أربـاقِهـا

ومنها

ولرُبَّ غامضة اذامـا استَقبلتْ   كشّفتَ بالبرهان من أعلاقِهـا

ويدٍ من المعروف لمّا استَبهمتْ   ابوابُها فتّحتَ من أغـلاقِهـا

قـافية الكـاف

١٩٨ قـال يعرِّض لابن دُخّان[1] [كامل]

لا تَحسبنْ أنّـى هجـو   تك فالهجاء يَجِلُّ عنكا

لكن صفعتُ بـك الذى   نَفَثاتُـه يُعْرَفن منكـا

قـافية الـلام

١٩٩ قـال يرثى الملك الصالح[2] [طويل]

1. 2 vers dans B², fol. 71 v°-72 r°, et dans D, fol. 129 r°.

2. Vers 7-26 d'une poésie de 78 vers dans B², fol 87 v°-92 v°, et dans D, fol. 129 r°-131 r°. Elle est introduite ainsi dans B²: وقال يرثى الصالح طلائع بن رُزّيك ويهنّئ ولده بالملك وانشدها بالايوان بحضرة العـاضد. Les vers 1, 2, 4, 6, 35 et 37-39 sont dans *An-Noukat*, p. 50 (modifier d'après ces indications les chiffres de la note 1), dans la *Kharîda*, fol. 259 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 125. Les vers 1-6 et 35-39 sont dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 337, et dans la traduction anglaise, I, p.659-660.

فيا أيها الدستُ الذى غاب صدره | فماجت بلاياه وهاجت بلابلُهْ
عهدتُّ بك الطودَ الذى كان مفزعا | اذا نزلتْ بالمُلك يوما نوازلُهْ
فمَنْ زلزلَ الطودَ الذى ساخ فى الثرى | وفى كلّ ارض خوفُه وزلازلُهْ
ومَن سَدَّ باب المُلك والامرُ خارج | الى سائر الأقطار منه وداخلُهْ
ومن عوّق القارى[1] المجاهدَ بعد ما | أُعِدّتْ لغزو المشركين جحافلُهْ
ومَن أكره[2] الرمح الرُّدَيْنِىَّ فألتوى | وأرهقه حتّى تَحَطَّمَ عاملُهْ
ومَن كسر العضبَ المهنّد فاغتدى | وأجفانه مطروحة وحمائلُهْ
ومَن سلب الاسلامَ حليةَ جِيده | الى أن تشكّى وحشةَ الطوق عاطلُهْ
ومَن أسكت الفضل الذى كان فضلُه | خطيبا اذا التفّت عليه محافلُهْ
وما هذه الضَّوْضاء من بعد هيبة | اذا خامرتْ جسما تخلّتْ مَفاصلُهْ
كأنّ ابا الغارات لم يُنْشِ غارة | يُريك سوادَ الليل فيها قَساطلُهْ
ولا لمعتْ بين العجاج نصولُه | ولا طرَّزتْ ثوب الفِجاج مَناصلُهْ
ولا سار فى عالى رَكائِبِه موكب | ينافِس فيه فارسَ الخيل راجلُهْ
ولا مرحتْ فوق الدروع يَراعةٌ | كما مرحتْ تحت السروج صواهلُهْ
ولا قُسمتْ ألحاظُه بين مُخْلِصٍ | جميل السجايا او عدوٍّ يُجامِلُهْ

1. B² الغازى.
2. B² اركز.

ولا قـابَلَ الحرابَ والحرب عاملا   من الباس[1] والإحسانِ ما اللّهُ قابلُهْ

تعجبتُ من فعل الـزمـان بنفسه   ولا شَكَّ إلّا أنّـه جُنَّ عـاقـلُـهْ

بمن تَفخر الايّـام بعد طَـلائـعٍ   ولم يك فى أبنائها من يُماثِـلُـهْ

أتُنْزِل بـالهادى الكفيـل صروفها   وقد خيَّمتْ فوق السماك منازلُـهْ

وتَسعى المنايـا منه فى مهجة امرئ   سعتْ هِمَمُ[2] الاقدار فيما تُحاوِلُهْ

٢٠٠ وقـال يمدح المظفَّر اخا الملك الصالح[3]   [طويل]

لكم من ودادى ناصر ليس يُخذَلُ   ولى خاطرٌ يَغرَى بكم حين يُعذَلُ

أأحبابَنـا يَهنئكم اليوم أنّكم   تجورون فى ظـلم الوداد وأعْـدِلُ

تبـدّلتمُ بعد النـوى وسلوتمُ   وقـلبىَ لا يَسلـو ولا يَتبـدّلُ

فإن كان شيبى اصلَ عيبى لديكمُ   فكلُّ شباب نـازلٌ سوف يَرحل

ومـا الشَّعَر المسودُّ إلّا حديـقـة   يروق الفتى أوراقُها ثمّ تَـذبـلُ

ومن نصلتْ بـالشيب صبغةُ رأسه   فليس لـه إلّا التقى والتنصّلُ

ومن لم تَزَعْـه الاربعون فـإنّـه   عليـل بـأخبار الصِّبَى يَتعلّـلُ

أيا قلبُ كم تَنهاك واعظـةُ النُّهَى   وتَزجرك الايّـامُ لو كنتَ تَقبلُ

1. D قاتل et الناس.

2. D منهم.

3. Vers 1-12 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 131 r°-132 r°.

اما لك همّ غيرُ نظم قصيدة　　تُضمّنها بالقول ما ليس تَفعلُ

تغزّلتَ حتّى صُوّحتْ زهرةُ الصِّبَى　　وقالت قوافى الشّعر كم تتغزّلُ

كأنّ ابا الفتح المظفَّر لم يَجِبْ　　عليك له الحقُّ الذى ليس يُجهَلُ

فعُدْ لك عن نفل الكلام لفرضه　　فمن لم يَقم بالفرض لا يَتنفَّلُ

٢٠١ وقال يمدح الناصر بن الصالح[1]　　[سريع]

خادمُ ذيل المجلس العادلِ　　وغرس عصر الصالح الكافلِ

يقبّل الارض ويُنهِى الى　　مالك رقّ الحقّ والباطلِ

وواحدِ العصر الذى فعلُه　　حليةُ هذا الزمن العاطلِ

ومطلع الشمس على دسته　　من بعد ذاك القمر الآفلِ

٢٠٢ وقال يمدحه ايضا[2]　　[خفيف]

خفّةُ الروح واجتنابُ الثقالَهْ　　فَتَحَا للقريض بابَ المقالَهْ

٢٠٣ وقال يمدح الامام العاضد ووزيره الصالح[3]　　[كامل]

1. Vers 1-4 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 132 r°-133 r°.
2. Vers 1 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 133 r° et v°.
3. Vers 1, 2, 9-19, 33 et 34 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 133 v°-135 r°.

إن حارت الأفكارُ كيف تقولُ في ذا المقام فعُذرُها مقبولُ
بهر الجمالُ العاضدىُّ خواطرًا خَطَرُ الخلافة عندهنّ جليلُ

ومنها

لا يَبلغ البُلَغاء وصفَ مَناقِبٍ أَثنَى على إحسانها التنزيلُ
شِيَمٌ لكم غُرٌّ اتى بمديحها الـ ـفُرْقانُ والتوراةُ والإنجيلُ
سِيَرٌ نسخناها من السُّوَر التى ما شأنُها نسخٌ ولا تبديلُ
قامت خواطرُنا بخدمة نظمها فيكم وقام بنثرها جِبْرِيلُ
شَرَفٌ تبيت به قُرَيْشٌ كلُّها عَوْلًا لكم وعليكم التعويلُ
إنّ الرسول ابوكمُ من دونها فمَن الذى منها ابوه رسولُ
ولقد ورثتَ مقام قوم يَستوى منهم شبابٌ فى العلى وكهولُ
وجمعتَ شَمْلَ خلافة لم يَختلف فى فضلها المعقول والمنقولُ
لمّا برزتَ الى المُصَلَّى مُعْلِنا وشعارُك التكبير والتهليلُ
وخطبتَ فيه المؤمنين خطابةً ذابت عيونٌ عندها وعقولُ
وسللتَ غَرْبَ فصاحة نبويّةٍ شهدتْ بأنّك للنبىّ سَليلُ

ومنها

شِيَمٌ كفلتَ بهنّ ملّةَ أَحْمَدٍ والصالح الهادى لهنّ كفيلُ

كافٍ هو البابُ الذى من لم يصلْ منه فليس لــه اليــك وصولُ

٢٠٤ وقــال يمدح الملك الناصر بن الصالح[1] [طويل]

لكلّ مقــام فى عــلاك مقــالُ يصدّقــه بــالجود منــك فِعالُ

ومنها

رأيتُك لم تَقنع بمنصبك الذى عــلا فنجومُ الافــق عنه سفــالُ

فباشرتَ مكروهَ الوغى فى مَواطِنٍ حرامُ المنــايــا بينهنّ حَــلالُ

وهل يَفخر الصَّمصام إلّا بقطعه وإن راق منــه جوهرٌ وصِقــالُ

كأنّك خِلتَ السِّلمَ نقصا على العلى وليس لها غيرُ القتال كمالُ

ولمّا تشكّى الحوفُ[2] حَيْفا على الهدى وكاد الهوى يسطو عليــه ضلالُ

نهدتَ[3] الى الإفرنج تُزجِى كتائبًا تَغلّ بــهــا أعنــاقُهم وتُغــالُ

فولّوا وقــد أبقتْ عليهم نفوسَهم سبــاسبُ حالت دونهم ورِمالُ

1. Vers 1, 8-31, 54 et 55 d'une poésie de 68 vers dans D, fol. 135 rº-136 vº. Les vers 32, 34, 35 et 38-40 sont dans *An-Noukat*, p. 49 et 59. Les vers 32, 34 et 35 sont dans Ibn Al-Athîr, *Chronicon*, XI, p. 182; cf. *Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 522.

2. D الخوف. 3. D نهلت.

وأتبعتَهم ركضا عـلى كلّ سابح　اذا الريحُ كلّتْ لم يُصِبه كلالُ

جيـادٌ اذا جرّدتَّها يـومَ غـارة　فليس لها غـيرُ الوشيج ظـلالُ

طوالعُ فى ليـل القتـام غَواربٌ　عليهنّ من نسج القتـام جلالُ

يُثير غبارا كلّما قَـذِىَ المدى　بفتنـةِ طـاغٍ كان منه كحالُ

رميتَ بها بَهْرامَ عن قوس عزمة　تَبيت لها الأقـدارُ وهى ثقالُ

وأدركتَهم إدراكَ من لا يفوتـه　مرامٌ ولا يَنـأى عليه منـالُ

سريتَ بها والليلُ وَحْفٌ شبابه　فصبّحتَهم اذ شاب منه قِـذالُ

ولمّا اشتملتَ الليل بُرْدا اليهم　جرت بالذى تَهوى صَبًا وشمالُ

وأوقدتَ نيران الوغى بذوابلٍ　سرتْ ولها زُرْقُ النصال ذُبـالُ

وأتبعتَها والكفُّ تقوى بـأُختها　ببيض تصون المجد وهو مُذالُ

اذا هجرتْ أغمادَها لم يكن لها　سوى قطع أوصال الطغاة وِصالُ

فهنّ شَجًا فى حلق كلّ معانِـد　وهنّ على قـلب الـولىّ زُلالُ

عَتادُ مليك يُـكثِر البأسَ والندى　اذا قلّ نُزْلٌ فى الورى ونِزالُ

هو القاسم السَّجْلينِ عفوا ونقمةً　وحاسمُ داء الدهر وهو عُضالُ

تكفّل همَّ المُلك عن قلب كافلٍ　غدا وهو فينـا عصمة وثِمالُ

تَقيل الأمانى عنده تحت رحمة　بـهـا عَثَراتُ المسلمين تُـقـالُ

تروح الايادى من يديه خفيفةً　وتغدو على الأعناق وهى ثقالُ

ومنها

اذا كان رأىُ الناصر المَلْك ناصرى فــإنّ صريح القــول فىّ خُفــالُ
فَتًى عنده فضل وفصل اذا ٱلتَقَى جِلادٌ على نصر الهدى وجِدالُ

٢٠٥ وقــال يمدح المـكرَّم بن الزبد ايضا[1] [طويل]

ابــا حَسَنٍ جــاءت الىّ مشوبــةٌ من النَّمَط الأدنى عن النَّمَط العالِى
أتتْنِىَ أثــوابٌ غــلاظ كأنّها خواطرُ يَنسجن القريضَ لبُخّالِ

٢٠٦ وقــال يمدح العاضد[2] [كامل]

من اجل هيبة ذا المقام المُذْهِلِ لم يُغْنِ عن احد شجاعةُ مِقْــوَلِ

ومنها

ورثوا الامامة حاضرا عن غــائب وتــداولــوهــا آخِــرا عــن اوّلِ
من ظــافرٍ او فــائزٍ او عاضدٍ بيتٌ خلافتُه على النصّ الجَلِى
أَوصى اليك بـهـا ابنُ عمّك بعده نصًّا كـمـا نَصَّ النبىُّ على عَلِى

1. Vers 1 et 2 d'un fragment de 7 vers dans D, fol. 137 r°.

2. Vers 1 et 16-18 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 137 r°-138 v°.

٢٠٧ وقال فى عيد الفطر من سنة سبع وخمسين يمدح العاضد ووزيره العادل بن الصالح[1] [بسيط]

تَقَبَّلَ اللّه صوما انت واصلُهُ من الصلاح بأعمالٍ تُشاكِلُهُ

٢٠٨ وقال يمدح الناصر بن الصالح على لسان سائل من اهل الادب سأله ذلك فى سنة سبع وخمسين فى محرّم[2] [كامل]

فُقْتَ الملوكَ مهابةً وجلالَا وطرائقًا وخلائقًا وخِلالَا

وسجاحةً ورجاحةً وفصاحةً وصباحةً وسماحةً ونوالَا

أخجلتَ أفرادَ الزمانِ إيالةً وكفالةً ومقالةً وفِعالَا

٢٠٩ وقال فى عيد النحر[3] [سريع]

قُلْ للامير الأكرم الكاملِ يا خير من أصغى الى قائلِ

أقسمتُ بالبيت ومن زاره فى الحجّ من حافٍ ومن ناعلِ

لو حُمِّلتْ شُمُّ الجبال الذى حمّلتَه منك على كاهلِ

مال عليك الدهرُ لكنّه لم يَستندْ منك الى مائلِ

1. Vers 1 d'une poésie de 36 vers dans D, fol. 138 v°-139 v°.
2. Vers 1-3 d'une poésie de 21 vers dans D, fol. 139 v°-140 r°.
3. Vers 1-4 et 11-17 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 140 r° et v°.

ومنها

لا تعتقدْ أنّى ابو فـاتِكٍ　　أرْضَى امتنانَ العارض الهاطل

لكنّك المولى الذى ما على　　سائـلـه منقصةُ السائـلِ

ولا اذا أَسْدَى يَـدًا حُرّةً　　تبدو عليـه عزّة البـاذلِ

وقد مضى العِيدُ ولم يأتنى　　ما اعتدتُّ من بِرٍّ ومن نائلِ

فـإن يكن عامُك ذا مُحِلا　　فليس وُدّى لك بالماحلِ

وإن تُرِدْ صبرى الى قابلٍ　　صبرتُ مختارا الى قـابلِ

وآسعدْ بعِيد لم يَزرنى بـه　　جـودُك فى طَلٍّ ولا وابلِ

٢١٠ وقـال يمدح عزّ الدين حُساما[1]　　[طويل]

أَلا قُلْ لعزّ الدين لا زال جِدُّه　　عـزيزا وامّـا ضدُّه فـذليـلُ

ولا زال منصور اللواء مظفَّرا　　يقيم صَغَـا الايـام حين تَميـلُ

اتانى كتاب منك امّا سطورُه　　فروضٌ وامّـا نشره فقَبـولُ

ولم أَدْرِ هل بين السطور شمائلٌ　　بعثتَ بـهـا ام بينهنّ شُمـولُ

فقد هزّ أشواقى الى أن تركتَنى　　اقول وكتمانُ الغليـل غُلـولُ

1. 7 vers dans D, fol. 140 v°.

ترى تَسعد الايّامُ بالجمع بيننا   وهل لى الى بَرْد اللقاء سبيلُ
وإن تَبخل الدنيا بتأليف شملنا   فرأىُ المقام الناصرىّ جميلُ

٢١١ وقال يمدح العادل رُزّيك بن الصالح ويهنّئه بعيد الفِطر سنة اربع وخمسين وخمسمائة[1]   [كامل]

لك أن تقول اذا اردتّ وتفعلا   ولمن سعى فى ذا المدى أن يَخجلَا
لم يَبق غيرُ ابيك خُلّد مُلكُه   احدٌ تُقِرُّ له بقاصية العُلَى
أصبحتَ للاسلام مجدا باذخا   وذخيرة تُرْجَى وباعا أطْوَلَا
خلّفتَ خلفك كلَّ سابقِ حلبةٍ   يسعى وجئتَ أمامَه متمهِّلَا
مسحتْ بنو رُزّيكَ عزّتك التى   جعلتْك عزّتَها أغَرَّ محجَّلَا

٢١٢ وقال يهجو الكاتب المعروف بالجُعَل[2]   [بسيط]

لو كان للشعر عند الله منزلة   ما ساغه الله من أشداقه الجُعَلُ
إن كوسَجَ النتفُ خدّيه وشاربَه   فإنّ لحيته فوق الخُصَى خُصَلُ
يا كاتبا فوق خُصْيَيه وعانتِه   من المداد ومن حِبْر آسته كُتَلُ
ومن يَحكّ أُكالًا تحت عُصْعُصه   لا تأكلنّ مع الأَملاك إن أكلُوا

1. Vers 1-5 d'une poésie de 67 vers dans D, fol. 140 v°-142 v°.
2. 4 vers dans D, fol. 142 v°.

٢١٣ وقال يمدح العادل بن الصالح[1] [كامل]

لـلّـه من يـومٍ أغرَّ محجَّـلِ في ظـلِّ محترَم الفناء مبجَّلِ
ومسرّةٍ سمح الزمانُ لنا بهـا في دارِ منهلّ النـدى متهلّـلِ
النـاصرِ بن الصالح السامى الى شَرَفٍ مُعَمٍّ في المعـالى مُخْوَلِ
يومٌ يقول لك السرورُ به اقترحْ ما شئتَ من بيض الأمانى يَفعلِ
وتَمَلَّ قصرا أشرفتْ شُرُفـاتُـه بعُلَى ابيك على السماك الأعزلِ
شيّـدتَّ فيه مَناظرًا مجـديّـة أصبحن أفضلَ من بناء الأفضلِ
ودليل فخرك أنّ ما شيّـدتَّـه أعْلَى وأنّ بنـاءه من أسفـلِ

٢١٤ وقال يمدح رُزّيك بن الصالح[2] [رجز]

لولا جفونٌ ومُقَـلْ مكحولةٌ من الكَحَلْ
ولَحَظـاتٌ لم تَـزلْ أرمَى نِبالا من ثُعَلْ
وبَـرَدٌ رُضـابُـه أَلَذُّ من طعم العَسَلْ
يَظْمَـأ الى بـروده من عَلٍّ منه ونَهَلْ
لَما وصلتُ قـاطعا اذا رأى جِدّى هَزَلْ

1. Vers 1-7 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 142 v°-143 v°.
2. Vers 1-25 et 54-56 d'une poésie de 70 vers dans D, fol. 143 v°-145 r°.

مُخالِفٌ لو أنّه أضمر هجرى لوَصَلْ

وأغيَدٍ منعَّمٍ يَميل كلّما اعتَدلْ

يَهتزّ غصنُ قدّه لِيناً اذا ارتَجّ الكَفَلْ

غِرٍّ اذا جمّشتَه أطرَقَ مِن فرطِ الخَجَلْ

أُرَيْعِنٍ مدلَّلٍ غُزَيِّلٍ يَأبى الغَزَلْ

سألتُه فى قِبْلة من ثغره فما فعلْ

راضته لى مشمولةٌ تَرمى النشاطَ بالكَسَلْ

حتّى اتانى صاغرا يحدوه سُكرٌ وثَمَلْ

أمسى بغير شكره ذاك المصونُ يُبْتَذَلْ

وبات بين عِقْده وبين قُرْطيه جَدَلْ

وكدتُ أمحو لَعَساً فى شفتيه بالقُبَلْ

فديتُه من مَبْسِمٍ أَلْثِمُه فلا أَمَلْ

كأنّه أناملٌ لمجد الاسلام الأَجَلْ

معروفُهنّ ابدا يَضحك فى وجه الأَمَلْ

الناصرُ بن الصالح الهادى من المدح أَجَلْ

لكن يُعَدُّ مدحُه للصدق من خير العَمَلْ

من يستعيذ باسمه المعالى اذا خطبٌ نزلْ

أَبلجَ من شبـابـه نَوْرَ الشباب المُقْتَبَلْ
يبدو بـه فى غُرّة الـدنيـا سرورٌ وجَذَلْ
ويُشرِق المُلكُ بـه أَجلْ وتَفخر الدُّوَلْ

ومنها

يـا جاهلا بفضلـه سَلْنى وغيرى لا تَسَلْ
قد زُرْتُه فنِلْتُ من إنعامه مـا لم يُنَلْ
والْتَفَّ ذيلُ فضله الـضافى علىّ واشتَمَلْ

٢١٥ وقـال يمدح الامير سيف المجاهِدين ابن مُرْتَفِـع عنـد سفره[1] [طويل]

أَبَى المجدُ إن يُزْمِعْ رحيلا فللندى وللبأس والمجد الرفيع رحيلُ
أُوَدِّعُ من عالى رَكابـك سيّـدا كثيرُ ثنـائى فى عُلاه قليلُ
كريم غدت أفعالـه مثل وجهه ومـا منهما إلّا أغَـرُّ جميـلُ
وما فرحتْ إِخْمِيمُ قبلك بِامرئ لـه غُـرَرٌ من فضلـه وحُجولُ
سمتْ نفسه عن كلّ مِثْل ومُشبِه فليس لـه غيرُ النجوم قبيـلُ

1. 11 vers dans D, fol. 145 r° et v°.

على أنّـه من دوحـة يَعْرُبيّـةٍ　　لها المجـد فـرعٌ والسماح أُصولُ
اذا هزّها ريحُ المـديح تـرنّحتْ　　ومالت مع الآمال حيث تَميـلُ
وقتْك من الأسواء أنفسُ معشرٍ　　لهم حَسَبٌ فى الباخلين طويـلُ
اذا جال فكرى فى مذمّة عِرْضهم　　نهـانىَ عنهم أنّهم لـك جِيـلُ
لك اللهُ من ريب الحوادث حافظ　　وبـالنجح فيما تبتغيه كفيـلُ
ولا زلتَ محروس العلاء بهجـة　　تعلّمنا بـالعقل كيف نقـولُ

٢١٦ وقـال يمدح تاج الخلافـة وردا ويـذكر غدر المغـاربـة بغلمانـه وانصرافـه من جزيرة نَصْرٍ[1]　　[بسيط]

يَهْوَى الحبيبينِ من بأس ومن كرم　　على البغيضينِ من جبن ومن بَخَلِ
ولا يَحـلّ بثغـر حـلّـه ابـدا　　سوى النقيضين من أَمْنٍ ومن وَجَلِ
لـك العزائم والآراء إن نُصبتْ　　بالقول والفعل لم تُفلَل ولم تَفِلِ
ورُبّ مُعْضِلـة لمّـا دُعيتَ لهـا　　كففتَ ما ناب من أنيابها العُضُلِ
ومورِدٍ تَتحـامى الأُسْدُ مشرعَـه　　وردتَـه بصدور الشُّرّع الـذُّبّـلِ
أقـدمتَ فيه ونارُ الموت جاحمـة　　وخضتَ بحر بـلايـاه ولم تُبَـلِ

1. Vers 19-40 et 43-47 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 145 v°-147 r°. Les vers 1, 3, 6-15, 18, 41, 42 et 48-50 sont dans *An-Noukat*, p. 152-153, et aussi, à l'exception des vers 7 et 48, dans la *Kharîda*, fol. 261 r° et v°.

أطلعتَ فيه سَنَا بيض جعلتَ لها سُودَ الجماجم أبدالا من الخُلَلِ

وغـارةٍ لا يَشقُّ الطيفُ شُقّتَها طويتَ فيها بساطَ الريث بالعَجَلِ

حتّى هجمتَ هجوم الريح فى طَفَلٍ من العجاجة مستغنٍ عن الطَّفَلِ

بـاشرتَها بحُسام غير منثلم ابا الحُسام ولم تسئل عن الأَسَلِ

مـا كان غدرُ بنى أُرْدُنَّ مُحتسَبا كم حادثٍ جَلَلٍ فى الفكر لم يَجُلِ

ما ضَرَّ مجدَك غدرٌ جاء من نفر اعزّك الحولُ فاغتالوك بالحِيَلِ

إن أمهلتْنا الليالى وهى فاعلة فسوف تَسقيهمُ مُهْلا على مَهَلِ

لو ناضلوك على الإنصاف عرّفهم مَواقعَ الرَّمْى رامٍ من بنى ثُعَلِ

لكن مشوْا لك مغتالين فى خُمَرٍ وعادةُ الأُسْد أن تُؤْتَى من الغِيَلِ

قد كان قصدُ الاعادى أن تَخفّ لها وأن ينالك فيها ألسنُ العَذَلِ

فصَدَّك الحزمُ عن إدراك ما طلبوا حاشَى خلالك أن تُؤْتَى من الخَلَلِ

لا يَحسبوا أنّك الموهون جانبُه فإنّ جرحك جرحٌ غيرُ مندمل

فإنّ عزّك اقوى أن يضيّعه فقدُ اليسيرينَ من خَيْلٍ ومن خَوَلِ

يَفديك يا وَرْدُ قومٌ ما ذكرتَ لهم إلّا علتْ كلَّ خدّ وردةُ الخَجَلِ

إن يستجدّوا عُلًى أبليتَ جِدّتَها فما يُقاس جديدُ الجد بالسَّمَلِ

وإنّ أكبر غَبْنٍ أن تُقاس بهم ما كلُّ غبن من الدنيا بمُحتمَل

ومنها

أُوليتَ ارضَ بنى نَصْرٍ ومـا معها والطيرُ لا يَلتقى فيها من الوَجَلِ

فخيَّم الامنُ فيها مذ نـزلتَ بهـا حتّى أَضَجَّ الكرى من صحبة المُقَلِ

قد كنتَ فتّحتَ ابواب الامان لنا فكيف أَقفلتَها فى ساعة القَفَـلِ

ما انت بـالرَّجُل المنقوص منزلـة اذا عزلتَ ولا المزدادِ بـالعَمَـلِ

وكيف يُعزَل مَلْـكٌ جودُ راحتـه عـلى المكـارم والٍ غـيرُ منعزلِ

٢١٧ وقـال يمدح الكامل بن شاوَر ويهنّئه برجب [1] [بسيط]

إن كان عطفكِ للإعجاب يَختالُ فـإنّ طرفكِ للأَلباب يغتـالُ

قلوبُنا بين هجر منكِ او صلةٍ يَقتـادها لـكِ إعراضٌ وإقبالُ

ومنها

للّـه عزمُكَ من قُوصٍ وموردُه فُسْطاطُ مِصْرَ ودون الورد أَهوالُ

فارعتمُ [2] آلَ رُزّيكٍ على شَرَفٍ لو لم تُـزيلوهمُ [3] عنـه لما زالُوا

برأيك انفتلت تلك الحِبالُ [4] لهم وانت بالرأى نقّـاضٌ وفتّـالُ [5]

1. Vers 1, 2 et 24-43 d'une poésie de 56 vers dans D, fol. 147 r°-148 v°.

2. *Sic ;* peut-être faut-il lire قارعتم ; cf. le vers 35 de cette poésie.

3. D لو لم تُزيلهُمُ.

4. D الجبال.

5. D وقتّال.

إن لم تهاجِر الى جَيْرُونَ ممتطيا　　جَرْداء يَصحبها[1] عَوْدٌ وشِمْلالُ

فقد أقمتَ مقاما كان موقفُه　　بَـرْدًا على كَبِد العليـاء سَلْسالُ

حُـزتَ الشجـاعةَ أفعالا وتسمية　　اذ لم يـروّعـك آساد وأصلالُ

وما مضى بك يوم ليس فيه على　　ايّـام ضِرْغـامَ تـدبيرٌ وأعمالُ

وانّ ايّـام بِلْبِيسٍ لعالمـةٌ　　منك الغناء وإن لم يَدْرِ جُهّالُ

أبليتَ فيها بما سيَّرتَ من عُدَدٍ　　ومن عَديـدٍ الى الاعداء يَنثالُ

لولا بيوت من الاموال جدّت بها　　على عساكرهـا لم يَستقم حالُ

وقـد سحبتَ الى يحيي مُلَمْلَمة　　لها من الحَلَـق الماذىّ أذيـالُ

قـارعتَـه فتشظّى عُودُ صعدتـه　　ضعفا وهل يَتساوى النبع والضالُ

وافَى الى شاطئْ مِصْرٍ وصُحْبتَه　　ممّن فللتَ شَبَـا حدّيـه فـلّالُ

حملتَ عن شاوَرٍ أثقـالَ بلدتـه　　حتّى لخفّتْ مُهِمّـاتٌ وأثقـالُ

هذى الوزارة قد ألبستَها حُلَـلًا　　قَشيبـة ولَعهدى وهى أسمـالُ

عادت الى انسها الماضى وبهجتها　　فـدارُها اليوم دار منك مِحْلالُ

أعدتَّها وهى مِعطار النسيم وقـد　　مضت عليها ليال وهى مِتْفـالُ

انت المُشار اليه قبـل أُسرتـه　　برتبة لم يَشِنْها القِيـلُ والقـالُ

اذا نطقتَ فمسموع وممتثَـلٌ　　وإن سكتَّ فـإعظـامٌ وإجلالُ

1. D يصحها.

مَلِكٌ يصلّي الى أفعالِ سوددِهِ　　لا بل عليها لاهل المدح أقوالُ

٢١٨ وقال يهنّئه بشهر الصوم[1]　　[كامل]

شُغِلَ الزمان بما تقول وتفعلُ　　فغدتْ خواطرُنا بذكرك تُشغَلُ

ومنها

شكرتْ عُلاك ابا الفوارس دولةٌ　　ما إن لها إلّا عليك مُعَوَّلُ

أضحتْ اذا أستثنتْ اباك وأردفت　　من بعده احدا فانت الاوّلُ

لولا كمالك لم يُقَلْ لك كاملٌ　　لولا الفضائلُ لم يُقَلْ لك أفضَلُ

بك تُضرَب الامثال فى الشِيَم التى　　أصبحتَ غايةَ مَن بها يَتمثّلُ

إنّ الخلافة والوزارة لم تزل　　يا ابن الكفيل بنصرها تَتكفّلُ

ما أمتدّ ظِلُّ الأمن فوق رُواقها　　إلّا وتاجُك بالغنى يَتظلّلُ

لم تَعْدُ منها صفحةٌ بمُلِمّة　　إلّا وعزمُك فى صداها صَيقَلُ

وكم[2] نصبتَ ذُبالة فى ذابل　　تَهدى المواكب والكواكبُ أُفَّلُ

وسترتَ بِيضَ عمائمٍ بغمائمٍ　　سُودٍ تولّى نسجَهنّ القَسطَلُ

1. Vers 1 et 10-43 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 148 v°-149 v°.

2. D ولم.

وتنوفةٍ بالجيش ضاق مجالُها فالذئبُ فيها والقنا لا يَعسلُ
غادرتَ يومَ عِداك فيها أيْوَمًا وتركتَهم والليلُ فيها أليَلُ
ورميتَهم بالجُرْد وهى أجادلٌ منقضّةٌ من فوقهم او جَنْدَلُ
وتوهّموا لمعَ الحديد ولونَه روضا بوارقُه تجود وتَهطلُ
فاذا اخضرار الروض درعٌ سابلٌ والغصنُ رمحٌ والمهنَّد جَدْوَلُ
وغدا اخوكَ الفتحُ يُقسِم لا نجوْا بك لا فعلتَ وبابُ مِصْرٍ مُقفَلُ
صدّقتَ نعتك فى الكمال باربع شَرَفُ الفعال بها يَتمّ ويَكملُ
بأسٌ ومعروف تَنازَعَ فيهما قَلَمٌ تقلّبه يدان ومُنْصَلُ
لك فى رقاب الشاكرين صنائعٌ ووقائعٌ بالناكثين تنكّلُ
فلقد اخذتم ثأركم من عُصْبة تفصيلُ جملة فعلهم لا يَجملُ
لم يجعلوا مَهْرَ الوزارة غير ما ساقوا لها من غُدْرة لا تُجهَلُ
إن سُمّيتْ ذات الحليل فإنّها لمُجَدَّلٍ بالرمل منكم مُرمِلُ
ولئن توارت بالحجاب وأعرضتْ عنكم فخاطِرُها اليكم مُقبِلُ
أمهلتموها حَمْلَ تسعة اشهرٍ وهى العقيم لغيركم لا تحملُ
رجعتْ اليكم وهى ذاتُ طهارةٍ وسليلُها فتحٌ أغرُّ محجَّلُ
وعضلتموها عند خِطْبةِ غيركم حتى انجلتْ وهى المُهِمُّ المُعضِلُ
أنقذتموها من أناملهم وقد قبضتْ عليها كفُّهم والأنمُلُ

ولقيتمُ عنها القتـال بمثلـه من بعد ما انكشفتْ وبانَ المَقْتَلُ

ضمنتْ لكم شُهُبُ الكواكب والقنا نصرا فطاعنـه السماكُ الأعزلُ

يـا مالكا لو سُمْتُـه ردَّ الصبى أيقنتُ أنَّ يمينـه لا تبخــلُ

أشكو اليك من الـزمان إجاحة وجراحة تَدمى وليست تَدملُ

دَيْنٌ كما شاء الحريـقُ وحالُـه فى خاطرى منها حريقٌ مُشْعَلُ

أَعجمتُ مبلغَه فـأشكلَ قـدرُه ولسوف يَنقطه نداك ويُشْكَلُ

وعلى اهتمامك أن يخفِّف ثقله إن انت لم تُسْـئل فمن ذا يُسْـئَلُ

هل بعد عبّـادانَ تُعلَم قريـةٌ او يُرتجى مَلِكٌ وانت الأفضلُ

٢١٩ وقـال ايضا[1] [رجز]

أَنهى اليك من خفىِّ حالِى ومن امور قد اكلن بـالِى

٢٢٠ وقـال يمدح الامير سيف الدولـة ابـا الميمون مبارَكَ بن مُنْقِذٍ[2] [رجز]

قدُّك مثل الغصن فى اعتدالِـهِ لـولا نسيمٌ هَبَّ من عُـذّالِـهِ

1. Vers 1 d'une poésie de 5 vers, que précèdent, dans D, fol. 150 r°, 2 morceaux de 2 vers chacun, introduits par وقـال ايضا.

2. Vers 1 et 25–44 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 150 r°-151 v°.

ومنها

خُطَّ على المُبارَك بن كامل تمامُ ما يُنقَص من كمالِهِ

أَعلى على الميمونْ من مَناره أَضعافَ ما أعلاه من مَنالِهِ

مَوْلًى وإن قلتُ خليلٌ لم أَخَفْ من عهده بوائق اختلالِهِ

لا تَنحت الايامُ طولَ عمره ما يُشبِه الخِلالَ من خِلالِهِ

قد جانَسَ الإحسانَ بالحُسْنِ فهل جميلُه يُشتَقّ من جَمالِهِ

المُرْشِدىّ المُنقِذىّ المنتمِى فى المجد بين آله وآلِهِ

من معشر ما منهمُ إلّا امرؤٌ تنصَّلَ الدهرُ الى نِصالِهِ

مجدٌ يَبيت فرعُه لاصله مُتَّبعا يحدو على مِثالِهِ

يَتبع فيه كاملا مقلَّدا الى عَلِيٍّ وهو من أقيالِهِ

أسنده نَصْرٌ الى مُقَلَّدٍ عن مُنْقِذٍ وهو ابو أشبالِهِ

مُطَّرِدون كاطّراد جَدْوَل زَلّ القَذَى عن جِرْيَتَىْ زُلالِهِ

وكاطّراد من كعوب ذابل يجلو دجى الليل سنا ذُبالِهِ

بيتٌ اذا حدّثتَّ عن بيتهمُ لم يَزد الإسنادُ عن إرسالِهِ

قد شَدَّ مجد الدين إزْرَ عقده فالدهرُ لا يَطمع فى انحلالِهِ

وأَصبحتْ صفحةُ فخذ قومه لا صَديتْ تَلمع من صِقالِهِ

أبلجُ لا يَخجل راجى فضلـه   ولا يـرى الوَصْمة فى سُؤالِـهِ
ما فى الغمام من رَدًى ومن نَدًى   فـن سجـايـاه ومن سِجـالِـهِ
ذا فى قَليب المستقِى قصيرةٌ   أرشيـةُ الحـاجـات من نَوالِـهِ
فضيلـتى تُعرَف من مقـالـتى   وفضلُـه يُعرَف من فِعـالِـهِ
صُنْتُ بـه شعرا لـه بـذلتُـه   وصونُ بيت اللّـه فى ٱبتذالِـهِ

٢٢١ وقـال فيه ايضا[1]   [خفيف]

خُـذْ حديـثى فـإنّـه معسولُ   ورجـالٌ حـديثهـم مفسولُ
بِتُّ حيث ٱلتَفَتُّ شاهدتُّ روضا   وعـذيـرا[2] وقـابلتْنى قَبولُ
غيرَ أنّ الـقـدود لم أكُ أدرى   قبل هذا من أىّ شىء تَميلُ

٢٢٢ وقـال ايضا[3]   [سريع]

أخْلفتَ ميعادَك يـا أكْـلُ[4]   وغيرُ هذا بـالوفـا أجمـلُ
لا تعتقـدْها هفوةً سَهْلـةً   ما كلُّ ذنب ثقلُه يُحمَلُ
أعْـلاك حجّاجٌ بـأخلاقـه   حاشاك أن تَعمل ما يَعملُ

1. Vers 1-3 d'une poésie de 42 vers dans D, fol. 151 v°-152 ·
2. *Sic;* peut-être convient-il de lire وغديرا.
3. 7 vers dans D, fol. 152 v°-153 r°.   4. D أفعلُ.

أُقسِمُ لا يَسمعُها غيرُه   وعندها المزمومُ والمُهمَلُ

وَيْلاه إن غنّتْ قفا نَبْكِ من   ذِكرى حبيب داره حَومَلُ [1]

جنايةٌ منه وجرحٌ على   مودّة الأَحباب لا يَندملُ

هذا عتابٌ لزمتْ ميمُه   مع لامه فاسمعْ لِما أَعملُ

٢٢٣ وقال يرثى ابنه عَطيّةَ [2]   [طويل]

عَطيّةُ إن صادفتَ روحَ محمّدٍ   اخيك وصِنْوَيك العَليَّيْنِ من قَبْلِ

فسلِّمْ عليهم لا شَقِيتَ وقل لهم   سقيتُ اباكم بعدكم جَرْعةَ الثُكلِ

ومنها

وما فى بنى ذا الجيل من هو مثلُكم   كما ليس فى آبائهم احدٌ مثلِى

ومنها

عسى رحمةُ الرحمن تَجمع بيننا   فإمّا على قُرْب وإمّا على مَهْلِ

٢٢٤ وقال فى المغنى [3]   [متقارب]

1. *Mo'allaka* d'Imrou'ou 'l-Ḳais, v. 1.
2. Vers 1, 2, 6 et 9 d'un morceau de 9 vers dans D, fol. 153 r°.
3. Vers 1 d'un fragment de 3 vers dans D, fol. 153 r°

أزور القَرافـة لا عن هَوًى   وأمنحُها الصَّدَّ لا عن قِلَى

٢٢٥ وقـال ايضا[1]   [سريع]

فديتُ من لمْ[2] ينقطع بِرُّه   عنّيَ فى قـول ولا فِعْـلِ

٢٢٦ وقـال ايضا[3]   [بسيط]

هم الأَحبّةُ إن جاروا وإن عدلُوا   والمالكون لقلبى كيف ما فعلُوا

فليَعلموا أنّ وُدّى مـا يغـيّره   تغيُّرٌ من سجايـاهم ولا مَلَلُ

وليَقبِضِ اللومَ عن قلبى تبسُّطُه   فقد طَوَيْتُ بساطا مَدَّه العذلُ

أُجِلُّهم أن يـزور العيبُ ساحتهم   وأن اقول لهم يا قـاطعين صِلُوا

فكلّما لاح ضُوءُ البرق قلت له   أقصرْ فقلبى ببرق النَّيل مشتغِلُ

فـا أُلامُ على شىءٍ سوى كَلَفى   بحبّ من ليس فى الدنيا له بَدَلُ

أَحبّـةٌ لهمُ فى القلب مـنزلـة   أَضحتْ وفِرْدَوْسُ أَخلاقى لها نُزُلُ

يقوم بـالعُذْر عنّى فى محبّتهم   عُذْرٌ يقـدّسه التشبيبُ والغَزَلُ

1. Vers 1 d'une série de 5 vers dans D, fol. 153 r° et v°.

2. D لا.

3. Poésie de 8 vers dans D, fol. 153 v°.

٢٢٧ وقـال يمدح زين الدين عُمَرَ بن لاجِينَ رحمه الله[1] [وافر]

رجونـا قطع هجرِكِ بـالوصالِ فـأخرجكِ الدلالُ الى المُلالِ

وهبّ نسيمُ عـاذلكِ المُعَنّى فمال وغصنُ قدّكِ فى الميالِ

رحلتِ الى الصبى فنزلتِ منه بمجتمَـع المَحـاسن والجَمالِ

فجُودى قبل راحتـه وعودى فقـاطنُـه سريع الانتقـالِ

وهذا الـوردُ بُـدّل فى خدود تَناهَى مثلَ شَعْشَعة الـذُّبـالِ

وما ظِلُّ الشباب وإن تَمادى ليـاليـه بمأمون الـزوالِ

عذرتُكِ فى جفائكِ لى فإنّى رأيتُ العذرَ من خُلـق الليالِى

طرفن بشيب رأسى منكِ طَرْفا كأنّ قَذاء لَحظكِ من قَذالِى

تعلَّـق لى سَوادٌ فى فـؤادى فيا لى من سَواد الهمّ يـا لِى

ولو حمل الـزمانُ ثقيلَ همّى على متنَيْـه ضَجَّ من الكلالِ

وكم لى فى بنيـه من خليل يُـراوِدُنى بعين الاختـلالِ

أُهَدِّى للوفـاء بـه فيَـأْبَى ويَعدل عن طريـق الاعتدالِ

صبرتُ عليـه محتمِلا الى أن تَعلَّم حسنَ صبرى واحتمالِى

وقلتُ لـه أرِحْها من مُراحٍ يَؤول بـه السمينُ الى الهُزالِ

1. Poésie de 18 vers dans D, fol. 153 v°-154 r°.

وأبطِنِها وأنشطِها فإنّا مُنِنّا[1] من عقال واعتقال

أبارِكُ فى مَباركها بياتا تبيت عراصَه مَلْقَى الرِّجال

ومِن عُمَرٍ عِمارةُ كلِّ ظنٍّ خرابٍ فالخفيّةُ[2] كلُّ فال

ومَن لم يُغنِ مَلجَأه فإنّى الى عُمَرَ بنِ لاجينٍ مآلى

٢٢٨ وقال عند اجتيازه بالقصور الزاهرة وزوال امر اهلها[3] [بسيط]

عُمارةٌ قالها المِسكينُ وهو على

خوف من القتل لا خوفٍ من الزَّلل

1. Lecture rendue douteuse par l'absence de points diacritiques.

2. Même observation.

3. D احتيازه. — Vers 43 d'une poésie de 43 vers dans D, fol. 154 r°-155 v°. Les vers 1-24, 26-29, 31 et 32 sont dans B², fol. 106 r°-107 v°, introduits par وقال يرثى القصور; même introduction pour le vers 1 dans la *Kharîda*, fol. 257 v°. *Rauḍatain*, I, p. 223-224, a les mêmes vers que B², plus le vers 25. Aboû 'l-Fidâ, *Annales*, IV, p. 8-13, cite les vers 1, 3, 5, 10-13, 15, 16, 33, 34 et 42 (cf. 11-13 dans *Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 44). Les vers cités par Aboû 'l-Fidâ sont traduits en allemand par Hammer-Purgstall, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 939. Dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 495-496, on trouve les vers 1-42. M. Wüstenfeld a publié à la suite de son *Calcaschandi's Geographie und Verwaltung von Ægypten*, p. 222-223, les vers 1-13, 15-34, 36-39, 41 et 42.

٢٢٩ وقال يرثى ولده حُسَيْنا فى ربيع الاخر سنة احدى وستّين[1] [كامل]

الدمع يَهمل والفؤاد عليلُ   والقلبُ فى غَمَراته متبولُ
ولقد أَبيتُ وفى حشاى جمرُه   متأجّج بالحرّ ليس يزولُ
مِن فقد طِفلٍ كان لى ومؤنّسى   وبه على الايّام كنت أصولُ

٢٣٠ وقال وقد زار صديقا له ولم يجده فكتب اليه[2] [سريع]

يا سيّدا ساحةُ أَبوابه   لكلّ من لاذ بها قِبْلَهْ
قد استنبتُ الطِرْسَ فى لَثمه   كفَّك واستودعتُه قُبْلَهْ
فأمْدُدْ اليه راحة لم يزل   معروفُها يُخجِلُ مَن قَبْلَهْ

٢٣١ وقال فى كاتبِي الشيخ الأثير وهما الصَّقْر وابن قُضاعة[3] [كامل]

1. Vers 1-3 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 155 v°.

2. 3 vers dans B², fol. 71 r°, dans D, fol. 155 v°-156 r°, et dans la *Kharîda*, fol. 261 v°.

3. 3 vers dans B², fol. 70 v°, qui, après قضاعة (ms. قطاعة), ajoute من النصارى, et dans D, fol. 156 r°.

النـاسُ فى بلوى وفى بَلبـالِ   بالصَّقْر وابن قُضاعـةَ[1] الغِرْبالِ

يا مسلمين ويا نصارى أنظِروا   كُتّـابَنا وكُفـاةَ بيت المالِ

غَلِطَ الأثير بذا وذلك غلطة   جلّتْ[2] اليـه بضائـعَ العُـذّالِ

٢٣٢ وقـال فى بعض كُتّاب النصارى[3] [طويل]

الا قُلْ لكُتّـاب الصناعة كلّهم   وخُصَّ ابا النقص المكنَّى ابا الفضلِ

على أمّ من لا يَعتنى بجـوالجى   أيورُ التى بُرّكْنَ فى سورة النَّحلِ[4]

٢٣٣ قـال يهجو ابن دُخّان[5] [بسيط]

لم يَبق لابن دُخانٍ عند خالقـه   أمنيّـةٌ يَتمنـاهـا ويَـأمُلُهَـا

لأنّ حَوصَلـة الملعـون لو فُتحتْ   لاعيتِ النـاس فى مِصْرٍ حواصلُهَـا

وانما فـاتـه والـلّـهُ يَلعنُـه   أنّ الأزبّـة لم يَعظم فَيـاشِلُهَـا

وسوف تَنتبـه الايـامُ من سِنـة   حتّى يُسمَّى ابا النقصان غافلُهَـا

فأشربْ عليها وكُلْ يا ابن الخبيث فما   يُخطيـك عـاجلُ اقوالى وآجلُهَـا

1. B² حشالـة.
2. B² جابت.
3. 2 vers dans B², fol. 71 v°, et dans D, fol. 156 r°.
4. *Coran*, soûra XVI.
5. 7 vers dans B², fol. 72 v°-73 r°, et dans D, fol. 156 r°.

وأعلمْ بأنّ قوافى الشعر ما غضبتْ إلّا وسوّد وجهَ الحقّ باطلُها
هذى مقدّمة تأتى اواخرُها كما كرهتَ كما جاءت اوائلُها

٢٣٤ وقال فيه ايضا[1] [خفيف]

كلّما رُمْتُ بِلْمَه دلم حربى ما لهذا الوضيعِ قولوا وما لِى
أجربُ العِرْض يَشتفى بهجائى وهو عِرْضٌ بالذمّ ليس يُبالِى
أفصحُ الناس فى ثلاث حروف وهو فى غيرها قليلُ الجمالِ
مولَعٌ فى الكلام بالزاى والقا ف مُعَنًّى ببباء بَظْرِ العيالِ

٢٣٥ وقال من قصيدة يصف طُرْخانَ حين صُلب[2]

٢٣٦ وقال ايضا من قصيدة يمدح الصالح[3]

٢٣٧ وقال يمدح ضِرْغاما بقصيدة منها فى صفة الدولة[4]

٢٣٨ وقال وقد اجتمع الصالح واخوه وابناه فى مجلس فى

1. 4 vers dans B², fol. 74 r°, et dans D, fol. 156 r° et v°. Les 2 premiers vers sont dans la *Kharîda*, fol. 262 r° et v°.

2. 3 vers dans D, fol. 156 v°, dans *An-Noukat*, p. 47, dans la *Kharîda*, fol. 258 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 220.

3. 2 vers dans D, fol. 156 v°, dans *An-Noukat*, p. 47, dans la *Kharîda*, fol. 258 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 226.

4. 15 vers dans D, fol. 156 v°-157 r°, et dans *An-Noukat*, p. 75-76.

بعض الولائم فامره عزّ الدين أن يَرتجل فيهم شيئا فقال[1]

٢٣٩ وقال من قصيدة يمدح بها هُماما اخا ضِرْغام منها فى حقّ اهل شاوَر[2]

٢٤٠ وقال من قصيدة يمدح بها الكامل بن شاوَر[3]

٢٤١ وقال من رسالة كتب بها الى الامير ابى المهنّد حُسام[4] [بسيط]

ليت النسيم اذا حمّلتُ عاتقه شوقا تقصَّرَ عنه الكُتْبُ والرُسُلُ

يُهدِى تحيّةَ أشواقى الى مَلِكٍ يَفيض من راحتَيه الرزقُ والاجَلُ

كأنّ صدرىَ من ضِيق ومن حَرَج للوافدين الى ابوابه سُبُلُ

وجدتُ من كلّ شىء غائب بَدَلا وليس لى عِوَضٌ منهم ولا بَدَلُ

كم ليلة بات وجدى وهو مشتغِل فى خاطر بسواه ليس يَشتغلُ

اذا تذكّرتُ ايّامى بحضرته ضاقت علىّ فلا سَهْلٌ ولا جَبَلُ

جُزْنا بساحة عزّ الدين فابتَدرتْ من المباسم فى أرجائها القُبَلُ

1. 8 vers dans D, fol. 157 r°, et dans *An-Noukat*, p. 98. Les vers 1-6 sont dans la *Kharîda*, fol. 259 v°-260 r°.

2. 5 vers dans D, fol. 157 v°, et dans *An-Noukat*, p. 132.

3. 3 vers dans D, fol. 157 v°, dans *An-Noukat*, p. 133, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°.

4. 9 vers dans D, fol. 157 v°-158 r°.

وأوهمتْنا عطاياه وهيبتُه حضورَه فاسْتُجِدَ الرعبُ والأمَلُ
وطالَما غابَ ليثُ الغاب منتقِلا والرعبُ فى الغاب باقٍ ليس يَنتقلُ

٢٤٢ وقال يرثى اهل القصر[1] [كامل]

لا تَندبنْ لَيْلَى ولا أطلالَهَا يوما وإن ظعنتْ بها أجمالُهَا
واندبْ هُدِيتَ قصورَ ساداتٍ عفتْ قد نالهم ريبُ الزمان ونالَهَا
دَرَسَتْ معالمُهم لدرس ملوكهم وتغيّرتْ من بعدهم أحوالُهَا

٢٤٣ وقال ايضا وكتب بها الى القاضى الاكرم فخر الدولة[2] [متقارب]

دنا العيدُ هُنّيتَ أمثالَهُ وعُرِّفتَ باليُمْن إقبالَهُ
ولا زال ما اقترحتْه المُنَى تَجرّ ببابك أذيالَهُ
الى فخر دولةِ دين الهدى تعبّ من الشعر جِرْيالَهُ
فتى زان منصب أعمامه وجمّل بالفضل أخوالَهُ

قافية الميم

٢٤٤ قال يمدح ياسرا باليمن[3] [كامل]

1. Vers 1-3 d'un morceau de 10 vers dans D, fol. 158 r°.
2. Vers 1-4 d'une poésie de 18 vers dans D, fol. 158 r° et v°.
3. 3 vers dans D, fol. 158 v°.

لبس البهاء بسعيك الاسلامُ وتجمّلت بفعالك الايّامُ

قُتَّ الملوكَ فضائلًا وفواضلًا وعزائمًا عزّت فليس تُرامُ

خطبوا العلاء وقد بذلتَ صداقها فنكاحُها إلّا عليك حرامُ

٢٤٥ وقال ايضا[1] [كامل]

النصرُ من قُرَناء عزمك فأعزمِ والدهرُ من أسراء حكمك فأحكمِ

والحزمُ قبل العزم فأحزمْ وأعزمِ واذا استبان لك الصواب فصمّمِ

وأستعمل الرفقَ الذى هو مُكسِب ذكر القلوب وجُدْ وأجملْ وأحلمِ

وأحرسْ وسُسْ وأشجعْ ولَيِّنْ وأنعمِ واصِلْ وأعدلْ وأدعُ وأحفظْ وأرحمِ

واذا وعدتَ فعِدْ بما تقوى على إنجازه واذا اصطنعتَ فتمِّمِ

٢٤٦ وقال يمدح الامام الفائز ووزيره الصالح وذلك عند قدومه مصر وهى اوّل شعر قاله بها[2]

1. 5 vers dans D, fol. 158 v°-159 r°.

2. Poésie de 23 vers dans D, fol. 159 r° et v°, dans *An-Noukat*, p. 32-34, dans *Raudatain*, I, p. 225-226, dans Ibn-Khallikân, II, p. 368-369 de la version anglaise; cf. la traduction allemande donnée dans Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 934-935. La *Kharîda*, fol. 258 r° et v°, a les vers 1-5 et 17-19; Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, II, p. 162, le premier hémistiche, ainsi que les vers 19, 22 et 23.

٢٤٧ وقـال يمدح المظفّر فارس المسلمين اخا الصالح[1] [طويل]

فما اُستَنشقتْ ريحَ الصباح خياشمٌ من القوم إلّا والقنا فى الخياشمِ
رميتَهُمُ بـالصافنـات وفوقهـا ضراغمُ لا يَفرسن غيرَ الضراغمِ
اذا اعتقلوا سُمْرَ الوشيج حسبتَهم أراقـمَ يَنهشن العـدى بـأراقـمِ
تَظنّهمُ فى الـروع خُرْسا وبينهم كـلام بـأطراف الرماح الهواجمِ
تـوهَّمَ بَهْرامٌ ويـوسُفُ ضلّـة من الرأى لم تَخطر على وهم واهمِ
هما جمعا ضِغْثـا كـثيرا ومَنِّيَـا نفـوسَهما منهم بـأضغـاث حالمِ

ومنها

وكانـا يَظنّـان الظنونَ جهالـةً بن أَلِفـاه من لفيـف الأعـاجمِ
فلمّا اُلتَقى الجمعان بـالحىّ أَصبحا يَعضّان فيهـا حسرةً بـالأبـاهمِ
وصبّحهم بـدرُ بن رُزِّيـكَ مُعْلِما يَجيش كـموج الأخضر المتـلاطِمِ
كأنّ اشتعال الزُّرْق فى ليل نقعه كواكبُ فى قطع من الليل فـاحمِ
كـأنّ وميض الـبرق فى جَنَباتـه بـروقٌ سرتْ فى عـارض متراكمِ
وأرسلتَها مثـل النسور كـواسرًا تسوق حِمـامـا نحو سرب الحمـائمِ

1. Vers 18-23 et 26-62 d'une poésie de 62 vers dans D, fol. 159 v°-161 r°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 104-105, les vers 1-3, 6, 7, 9, 11, 13, 15-17, 22, 24 et 25.

صدمتَّهمُ منها بجُرْد صلادمٍ فصدّعتَهم صَدْعَ الجياد الصلادمِ
طلعتَ وفيهم نجدةٌ وحميّة وهم بين مهزوم هناك وهازمِ
وقد مَنع الأبطالُ أن لا تزورهم نبالٌ كنهلّ من الوبل ساجمِ
وفى خيلهم كرٌّ وفرٌّ وعندهم طِعانٌ وضربٌ بالقنا واللهاذمِ
فغادرتَهم بالحىّ صَرْعَى كأنهم بقيّة زرع من حصيد وقائمِ
نثرتَ بحدّ السيف ما نظم القنا هنالك من عقد الطُّلَى والمَعاصمِ
وأدركتَهم والارضُ واسعةُ الفضا وصيّرتَهم فى مثل حلقة خاتمِ
فأضحوا وهم من بعد غِبْطةِ حاسدٍ لنعمتهم يرجون رحمةَ راحمِ
ورُحتَ سليمَ العِرْضِ من كلّ وَصْمة ولكنّ حدّ السيف ليس بسالمِ
ولمّا رأيتَ الناس فى خِيفة الردى وأوجهَهم ما بين شاهٍ وساهمِ
رميتَ سوادَ الجيش بالجيش فانجلتْ عجاجتُه عن أذرُع وجماجمِ
حملتَ عليهم حملةً فارسيّةً فمزّقتَ ثوب المازق المتلاحِمِ
وأوقدتَ نار الحرب ثمّ اصطليتَها بعزم مَشَى فى جمرها المتجاحِمِ
وباشرتَها جَهْرا بنفس كريمة تُصان وتُفْدَى بالنفوس الكرائمِ
فسادٌ كفاه اللّه منك بمُصْلِح وداءٌ شفاه اللّه منك بحاسمِ
وكم غمّة لولا ابو النجم أصبحتْ قَذًى فى عيون او شَجًا فى حلاقمِ
ومُعضِلةٍ جَلَّى دجاها ولم يزل مَليًّا بكشف المُعْضِل المتفاقِمِ

وخَطْبٍ عظيمٍ قـام فى دفع صدره　　وما زال مذخورا لدفع العظـائمِ
يُنـادَى لامرٍ لا يُنـادَى وليـدُه　　اذا حزم الإشفـاقُ شملَ الحيـازمِ
تَلَقَّى تميما حين أقبـل طـالبـا　　مُنًى قطعتْ منـه مَنـاطَ التمائمِ
وقـابله المَلْـكُ الهُمام بعزمـة　　غدا قـاصرا عن مجدها كلُّ قـائمِ
ومـا افـترق الجيشان إلّا ورأسُه　　يَميل على غصن من الخطّ نـاعمِ
وأعوانُـه عَـونٌ على مـا يسوءه　　وجُثْمـانُـه طعمُ النسور الحـوائمِ
ومـا كان ذاك الجمع إلّا غنيمة　　لبَـدْرٍ وإلّا عُـدّةً للـهـزائمِ
هُمامٌ يـروع الأُسْدَ فى كلّ مازق　　ويَصحبه التـأييـدُ فى كلّ مـأزِمِ
فَتًى عجمتْ ايـدى الليالى قناتـه　　فـألفتْه أيديهنّ صُلْبَ المَعاجم
اخو الحزم والإقدام ما زال عنده　　شجـاعـةُ هجّـامٍ وتـدبيرُ حازمِ
تـراه غـداةَ الحرب اوّلَ طـاعنٍ　　رَعيـلا ويـومَ السِّلم اخِرَ طـاعمِ
أفـاد جسيماتِ الايـادى تبرُّعـا　　وخلّـد ذِكرَ المَـأثَرات الجسائـمِ
أحاديثَ من حلم وبـأس ونـائل　　تُجـدّد ذكـر السُّودد المتقـادِمِ
نسينا بها أخبارَ قيس بن عـاصِمٍ　　وعمرِو بن مَعْدِيٍّ وكَعْبٍ وحـاتِمِ

٢٤٨ وقـال يمـدح الامـام العـاضد ويـذكـر صهارتـه للصالح[1]　　[كامل]

1. Vers 1-20 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 161 r°-162 v°. Les vers 14, 15 et 27-34 sont dans *An-Noukat*, p. 59-60.

ثغرُ الهـدى متبلّج بَسّـامُ   ووجوهُ ايـام الـزمـان وِسامُ
عـزم الإلاهُ لعبـده ووليّـه   عـزما جـرتْ بسعوده الأقـلامُ
ورأى بنور الـلّـه عقـد صهارة   سعدتْ بـه الأخوال والأعمـامُ
لمّـا تعـرَّضَ حاسدوه لـردّه   امضاه كَرْهَا والأنوفُ رِغـامُ
وأتمَّ ما فعل الكفيـلُ طـلائعٌ   إنّ البـدايـة حُسْنُهـا الإتمامُ
ولئن وفيتَ لقد وَفَى لك قبلها   وكفاك اذ خان الكُفاةُ وخامُوا
ويبدون ما أولاك من إخلاصه   يُـرْعَى ذِمـارٌ بعده وذِمـامُ
قـد قلتُ للنفر الـذين تعرّضوا   لخلاف مـا تَهوى وانت إمـامُ
إنّ الخلافـة لا يَـزال يَمدّها   من ربّها الـتـأييـدُ والإلهامُ
فـاذا قضتْ بعض القضاء فإنّه   بَرْدٌ على كَبِد الهدى وسلامُ
أوليس للـرحمن فيـك سريـرةٌ   لم تَـرْقَ فى دَرَجـاتها الأوهامُ
لم تَعتقـل إلّا عقيـاـةَ معشر   لـعُـلاك منهم غـاربٌ وسَنـامُ
أبناء رُزِّيـكَ الذين تَكشّفتْ   عنّـا بهم غُمَمٌ وجـاد غَمـامُ
ضمّوا بشملـك شملهم فكأنّهم   من أُلـفـةٍ أَلِـفٌ تُضَمُّ ولامُ
وغدوتم كالخمس فى كفّ الهدى   والـدهرِ إلّا أنـك الإبـهـامُ
هذا المـقـامُ العاضدىُّ مخلّـد   ابـدا عليـك ودائم مـا دامُوا
وابو شُجاعٍ كافلٌ لك أنّه   حَـرَمٌ على اهل العنـاد حَـرَامُ

لَزِمَتْ مَلازِمُها وأَبرمَ عقدَها ... مَلِكٌ اليه النقضُ والإبرامُ

العادلُ بن الصالح الحامى العَلِى ... والشِّبْلُ يَحمى بما حمى الضِّرْغامُ

مَلِكٌ ياوح على معاطف مُلكه ... للناظرينَ سكينةٌ وغرامُ

٢٤٩ وقال ايضا وعرض بالفائز يمدحه[1] [طويل]

وَلاؤكَ مفروض على كلّ مسلمِ ... وحُبّك مفروط وأفضلُ مغنمِ

اذا المرء لم يُكرِمِ بحبّك نفسَه ... غدا وهو عند اللّه غير مُكَرَّمِ

ورثتَ الهدى عن نصّ عيسى بن حَيدَرٍ

وفاطمةٍ لا نصّ عيسى بن مَريَمِ

وقال أطيعوا لابن عمّى فإنّه ... أمينى على سرّ الالاه المكتَّمِ

كذلك وصّى المصطفَى فى ابن عمّه ... الى مُنْجِدٍ يومَ الغدير ومُتْهِمِ

على مُستوًى فيه قديمٌ وحادث ... وإن كان فضلُ السبق للمتقدِّمِ

ملكتَ قلوب المسلمين ببيعة ... أُمدّتْ بعقد من ولائك مُبْرَمِ

وأُوتيتَ ميراثَ البسيطة عن اب ... وجَدٍّ مضى عنها ولم يَتقسّمِ

لك الحقُّ فيها دون كلّ مُنازِعٍ ... ولو أنّه نال السماكَ بسُلَّمِ

ولو حفظوا فيك الوصيّة لم يكن ... لغيرك فى أقطارها دَوْرُ درهمِ

1. Vers 1-10 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 162 v°-163 v°.

2. D افضل, sans *wâw* en tête.

٢٥٠ وقال ايضا[1] [بسيط]

ابا عليّ وما من حاجة عرضتْ الى نداك سوى عتبى على كَرَمِكْ
صغّرتَ قدرَ ودادٍ كنتُ أُكبِرُه حاشى اهتمامك أن يَجْنِى على هِمَمِكْ
نفّرتَ بالقَسَم المبرور ذا ثقة يدنو اليك وإن قَعْقَعْتَ من لُجُمِكْ
يَفديك يا ابنَ ابى الهيجا ذوو هِمَمٍ تَزِلّ أقدامُهم فى المجد عن قَدَمِكْ
عصرتَ أكباد اهل العصر من أسَفٍ عِلما وحِلما ولم تَبلغ مدى حُلُمِكْ
أقسمتُ باللّه خوفا من معاملتى وما أُبالى وحقّ اللّه عن قَسَمِكْ
وسوف أُنزِلُ حاجاتى اذا عرضتْ بكعبة الجود والبطحاء من حَرَمِكْ
وما يَضِلّ ابنُ ليل بات يُرشِده نورٌ من العلم مشبوبٌ على عَلَمِكْ

٢٥١ وقال ايضا[2]. [سريع]

يا مَلِكا ساحةُ ابوابه باللثم والتعفير مخدومَهْ
قد اشترى الخادمُ مملوكةً مليحة الصورة معدومَهْ
ذاتَ فمٍ مطعمُه بارد وأستٍ على الايام محمومَهْ
فرّانةً بالطبع مصّاصةً لكنّها ليست بكادُومَهْ
قيمتُها ستون لكنّنى أعوزَنى الثُلْثُ من القيمَهْ

1. 8 vers dans D, fol. 164 r°.
2. 5 vers dans D, fol. 164 r°.

٢٥٢ وقال يهجو ابن دُخّان[1] [طويل]

هَبِ القِبْطَ لم تَعرِف طريقا الى العلى ... ولا سمعتْ أخبارَ كَعْبٍ وحاتِمِ
فما لقُرَيْش وهى أكبرُ حُجّـةٌ ... تُقيم بها شرعَ الندى والمكارمِ
تكلِّفُنا بعد الـوَلاء عقوقَها ... على الضيم او نَقْضَ العُرَى والعزائمِ
عسى شيمةُ الأنبـاط وهى ذميمة ... تغيّرها الأسبـاطُ من آل هاشمِ

٢٥٣ وقال يمدح الامام العاضد وولد الملك الصالح ناصرَ الدين[2] [وافر]

أمُعْتَسِفَ المهامهِ والمَوامى ... على قُلُص سَواهِمَ كالسهامِ
أبِنْ لى مـا حداك الى مرامٍ ... تركتَ بـه المطايا كالمَرامى
أعَنْ مِصرٍ أجَدَّ بـك انتجاعٌ ... وطامِى النِيل يُرْوِى كلَّ ظامِى
فلا تَكُ مثل منتهِج جَهاما ... يُخلِّـف خلفه صوب الغمامِ
أملتمِسا نـوالا او ثـوابـا ... تُعدّهما لـفـقـر او أثـامِ
وعَلِّى العاضدَ الهادى قـديـرٌ ... على الغفـران والمِنَنِ الجِسامِ
فـألْقِ عَصَا الإقامة فى مقام ... كرامتُه تَزيـد على المقامِ

1. 4 vers dans D, fol. 164 r° et v°.

2. Vers 1-11, 36-40 et 45 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 164 v°-165 v°.

ترى الجَبَهاتِ والأقدامَ فيه   تفضَّل بالسجود وبالقيامِ
ولولا الحظُّ من اجرٍ وفخرٍ   لما رغمتْ أنوفٌ فى الرَّغام
وسلّمْ بالسجود على إمامٍ   يَجِلّ عن التحيّة بالسلامِ
وقبّلْ تُربَ ساحته فمنها   عرفنا حرمة البيت الحرام

ومنها

وأيّدَ مُلكه بأبى شُجاع   وذلك من تمام الاهتمام
فأسفرَ وجهُ مُلكٍ عاضدىّ   يشار به الى عَضُدِ الإمامِ
تطلّعتِ العُلَى منه الى من   يشرّف سامى الرُّتَب السوامى
بَنَى بالناصر المُحْيِي منارا   تُقطِّم دونه نفسُ الكرامِ
ولم يَكُ نصرُ والده عليه   بذلك رَمْيةً من غير رامِ

ومنها

به طالت بنو رُزّيكَ باعا   على الحيّينِ من يَمَنٍ وشامِ

٢٥٤ وقال فى شهر رمضان يمدح العاضد ووزيره الكامل سنة سبع وخمسين[1]   [كامل]

1. Vers 1-5, 22-38, 48, 54 et 55 d'une poésie de 55 vers dans D, fol. 165 v°-167 r°. Les vers 49-53 sont dans *An-Noukat*, p. 60-61.

خلَعتْ عليك مَواسمُ الايّامِ حُلَى الجلال وحُلّةَ الإعظامِ
يمحو المحاقُ البدر عند تمامه وتراك طول الدهر بدرَ تمامِ
جلتِ الخلافةُ منك فوق سريرها كَنْزَ الهدى وذخيرةَ الاسلامِ
وبقيّةَ اللّه التى ببقائها تَجرى الامورُ على اتمّ نظامِ
بالعاضد المَهْدِىّ قُدّس ذِكرُه صحّت لنا الايّامُ بعد سَقامِ

ومنها

أقسمتُ بالمَلِك الشهيد طَلائع وكفى به قَسَما من الأقسامِ
لو لم يكن رَمَضانُ شهرَ كرامة يُقْضَى له خصائصُ الإكرامِ
لأنِفتُ من تأريخه وسَلبتُه ذكرَ الفضيلة من شهور العامِ
ووسمتُه بملامتى وجعلتُه هَدَفا لكلّ مذمّة وملامِ
ولقلتُ إنّ الصوم ليس بواجب فيه وإنّ الفِطر غير حرامِ
إنّى ليَحزننى طلوعُ هلاله وطلائعٌ رهنُ الصَّدَى والهامِ
وأُحِبُّ شَعْبانا لأنّى لا ارى منه الى شوّالَ غيرَ ظلامِ
بَلْ الرحيقُ ثراك من مستشهَد ظامٍ وبحرُ نداه عَذْبٌ طامِ
ومن العظائم إن سلوتُك بعد ما روّى نداك مفاصلى وعظامى
سَنّ ابنُ شاوَرَ[1] سُنّةً أحييتَها يا ابن القَوام بصائمٍ قوّامِ

1. D sans شاور, avec indication d'une lacune qui n'est pas comblée.

فقضى عليك ابو الشُّجاع كما قضى   لاخيك خيرَ خليفة وإمام

ذُقْتَ الحِمام كما أذقتَ ولستما   سيَّين لولا العدل فى الإحكامِ

ولقد طويتَ حياةَ أَرْوَعَ لم يزل   مُغْرًى بنشر العلم والإعلامِ

أطفأتَ نور اللّه إلّا أنّه   أطفاك من لَفَحاته بضِرامِ

أظننتَ أنّ الغاب ليس بمُسْبِع الـ   ـمُجتَنَبات من شِبْل ومن ضِرْغامِ

حلّتْ بنو رُزِّيكَ من ثَبَج العلى   ما عزّ من مَرْمًى وبعد مَرامِ

تعلو وتغلو رتبةٌ هم اهلها   ابدا على السامى او المُسْتامِ

ومنها

قُلْ للخلافة لا خلافَ وقد غدا   عنها الكفيل ابو الشُّجاع يُحامِى

ومنها

فتحُ الفتوح اتاك من يد كافل   لم يَرْضَ مُنّةَ ذابل وحُسامِ

فاْسألْ إلاهَك أن يُديم حياته   لك الف عام بعد هذا العامِ

٢٥٥ وقال يودّع عزّ الدين عضد الدولة حُساما عند سفره فى ذى القعدة[1]   [طويل]

1. Vers 1 d'une poésie de 14 vers dans D, fol. 167 r° et v°.

شكا أَلَمَ التوديع وهو أليمُ مُحِبٌّ بروعات الفراق عليمُ

٢٥٦ وقال يشكر الاجلّ فارس المسلمين ويمدحه وولده العماد في صفر سنة ستّ وخمسين وخمسمائة[1] [بسيط]

كُنْ لى على شكر ما أوليتَ من نِعَمِ عَوْنا فإنّى بحقّ الشكر لم أَقُمِ

ومنها

ورُبَّ نازلة شمّرتَ مجتهدا فى كشف غمّتها عن كاشف الغُمَمِ
فِعْلَ الوصىّ علىّ بالنبىّ وقد همّتْ بحرمته الكُفّارُ فى الحَرَمِ
مواطنٌ نُبْتَ فيها عند غيبته عنها ولستَ على غيب بمُتَّهَمِ
بنيتَ بالسيف مجدا قال شامخه إنّ العماد عمادٌ غير منهدمِ
نجلٌ كريم رأينا من نجابته حِلْمَ الكهول ولم يَبلغ مدى الحُلُمِ
شبيهُ مجدك فى خَلْق وفى خُلُق والشبلُ كالليث فى بَطْش وفى فَخَمِ

٢٥٧ وقال يمدحه ايضا ويهنّئه برجب سنة ستّ وخمسين[2] [كامل]

1. Vers 1 et 16-21 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 167 v°-168 v°. Les vers 36, 37, 39 et 40 sont dans *An-Noukat*, p. 101.

2. Vers 1 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 168 v°-170 r°.

سَهُلَتْ حُزونـةُ وجده وغرامِهِ من بعد شِرّة شوقـه وغُرامِهِ

٢٥٨ وقـال يعزّى بالفائز ويهنّئ بجلوس الامام العاضد[1] [طويل]

لئن قـلّ صبر فـالمصاب عظيمُ وإن جلّ شكـر فـالنوالُ جسيمُ

تحيّرتُ فى شكر الزمـان ولومـه فلم أدرِ بعد الشكـر كيف ألـومُ

غدا الدهر محمود الفعال الى الورى وعهدى بـه بـالامس وهو ذميمُ

وسَرَّ قلوبـا بعد مـا كان ساءها فـفـى كلّ قـلب جنّـةٌ وجحيمُ

لئن عوضتْ للفائز الطّهرِ نقلـةٌ فـانت اميرَ المـؤمنـين مُقـيمُ

وإن حسدتْنـا جنّةُ الخُلد قُرْبـه فقُـرْبُـك منّـا جنّـةٌ ونعـيمُ

ورثتَ الهدى بـالنصّ منه وقولـه اخى وابنُ عمّى إن عَدِمْتُ يقومُ

وقد سَنَّ ذاكِ المصطفى فى ابن عمّه فمن شَرَفَيكم حـادثٌ وقـديمُ

حكتْ بيعةَ الرُّضوان بيعتُك التى يَصحّ بهـا الإيمـان وهـو سقيمُ

وقـد رَبِحتْ والحمد للّه صفقةٌ لهـا من رقـاب المـؤمنين لُـزومُ

يـدُ اللّه فيها فوق أيـدٍ أعادها من النكث عقـدٌ فى ولاك سليمُ

تُـواليك بـالإخلاص فيها سرائـرٌ تُصَلّى لكم لـولا التُّقَى وتصومُ

لقد رامت الايّـامُ امرًا فنِلْتَـه ومـا أقـدرَ الأقـدارَ حين ترومُ

1. Vers 1-17 d'une poésie de 37 vers dans D, fol. 170 r°-171 r°.

طرقن بـأُمّ النائبات فـأشرفتْ عـلى المـوت أرواحٌ لنـا وجُسومُ
ولولا سيـوف العاضدىّ طـلائـعٍ لخَفَّ وَقـورٌ عنـدهـا وحليمُ
سيوفٌ اذا ضاق المجال عن القنا فهـنّ لهـامـات الخصوم خصومُ
ولكنّه الطود الـذى لا يَهزّه ريـاح ولـو هبّتْ وهنّ حُسومُ

٢٥٩ وقـال فى الغزل[1] [وافر]

سأعذرُكم وأحفظُ ما أضَعتم من الحُرُمـات والودّ القديمِ
ويـأتيكم على بُعْدى وقُـرْبى سلامُ الـلّـه من قلب سليمِ
وليس يَذمّ اهل الفضل عندى اذا عذروا سوى الرجل الذميمِ[2]

٢٦٠ وقـال يمدح رُزّيك بن الصالح[3] [بسيط]

انت الزمان فمن ترفعه يَعلُ ومن تَخفض من الناس لا يُرْفَعْ له عَلَمُ
ومن تغـافلتَ عنـه فهو مُطَّرَحٌ ومن نظرتَ اليـه فهو محتشَمُ

٢٦١ وقـال ايضا[4] [بسيط]

1. 3 vers dans D, fol. 171 r°.

2. D الدميم.

3. Vers 7 et 8 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 171 r° et v°. Les vers 1-3, 5 et 6 sont dans *An-Noukat*, p. 96.

4. 3 vers dans D, fol. 171 v°.

يا مُسبِل الستر لا تكشفه عن رَجُلٍ　　لا يَلتجى ابـدا إلّا الى كَرَمِكْ
وأَستُرْ عليه ولا تَهْتِكْ سريرتـه　　بقول من يَستحلّ الضيفَ فى حَرَمِكْ
وهذه هذه فـأمنُنْ عليه بهـا　　مضافةً نحوَ ما أوليتَ من كَرَمِكْ

٢٦٢ وقـال يمدح الكامل شُجاع بن شاوَر ويذكر مسيره لقتل ابن الخيّاط بالأَعمال القُوصيّة عند خروجه عليهم وظفره بالجميع وعوده بعد ذلـك الى الأَعمال البحريّـة لتمهيد البلاد ورجوعه الى مستقرّه غانما[1]　　[طويل]

ليـاليـك من بِشرٍ تَهشّ وتَبسمُ　　وايّـامُك الحُسْنَى بجـدك تَقسمُ
يسوق التهـانى طـاعـةً ومحبّـةً　　الى بـابـك الميمون عِيدٌ وموسمُ
لك الحظُّ من عامين ماضٍ ومُقْبِلٍ　　يَحـثّـهـمـا ذو حِجّـة ومحـرّمُ
فمستقبَلٌ اضحى بشكرك يَبتـدى　　وماضٍ وقـد امسى بـذكرك يَختِمُ
وفى مثل هذا الشهر عُرّفتَ يُمْنَه　　سما بـك عزمٌ نحوَ يَحْيَى مُصَمِّمُ
تيمّمتِ الحالُ الصَّعيـدَ لحـربـه　　فضاق بـه فوق الصعيـد التيـمّمُ
جابتَ اليـه عصبـةٌ كامليّـة　　بـأمثـالهم تُبْنَى المعالى وتُهـدَمُ
اذا نطقتْ يـومَ الجـلاد سيوفُها　　فـإنّ لسان النصر فيهنّ يُفهَمُ

1. Poésie de 38 vers dans D, fol. 171 v°-172 v°.

تُريك سنا الإصباح منها أسنّةٌ   حكتْهنّ فى ليل العجاجة أنجُمُ

صدمتَ بها يَحْيَى وقد كاد امرُه   وتدبيره الشانى يُتَمُّ ويُبْرَمُ

فعثّرتَ مسعاه وأطفأتَ ناره   وعوّقتَ مجرى سيله وهو خِضْرِمُ

ولم يَقدم الفُسْطاطَ إلّا وعزمُه   يؤخِّرُ رِجْلا خوفُه ويقدِّمُ

ارادت قُرَيْشٌ نصره ولَوَ انّه   وما ذاك إلّا للمخافة منكمُ

وإلّا فلم تُنكِر قُرَيْشٌ بأنّكم   سنامُ العلى والناسُ خُفٌّ ومَنْسِمُ

وقد علمتْ أحلامُها وعقولها   غداةَ عصتْكم أنّها سوف تَندمُ

وما جهلتْ ايامُ إشْنَا وطُنْبُذٍ[1]   وساحلِ دَهْرُوطٍ بأنّك ضَيْغَمُ[2]

وقفتَ بها تَحمى فوارسَك التى   كفيتَ أذاهم حين دافعتَ عنهمُ

وأبقيتَ فيها يا شُجاع بن شاوَرٍ   طرازا على كُمّ الشجاعة يُرْقَمُ

وإنّ عجيبا أنّ سيفك فى الوغى   محلٌّ لأرواح العدى وهو محرَمُ

ولو وَلَدتْ منك الوزارةُ واحدا   له النصرُ يومَ الروع والنصلِ تَوْأَمُ

لئن عُرفتْ منك الشناشنُ فى الوغى   فوالدك الهادى ابو الفتح أخزمُ

اميرُ الجيوش العاضدىُّ الذى غدتْ   بطاعته الأقدارُ تُعطِى وتَحرَمُ

1. D وطنبد. J'ai suivi Yâḳoût, *Mou'djam,* I, p. 285, article اشنين, de préférence à III, p. 515, article طبنذا. Cf. aussi du même, *Al-Moschtarik*, p. 295.

2. D ضيعم.

اخو مُعجِزات لم يصل قطُّ كاهن   الى السرّ من مكنونها ومُنَجّمُ

وكم من يد قد قارعتكم على العلى   ففُزْتم بها واللّهُ بالغيب أعلمُ

وقد أعرضتْ عمّن سواكم فلم تَبِتْ   أعنّتُها إلّا اليكم تسلِّمُ

حملتَ من الأثقال عن قلب شاوِرٍ   نوائبَ لا يَقوى بهنّ يَلَملَمُ

اذا نابه امرٌ فإنّك مِخْذَمٌ   وإن فاته ثغر فإنّك لِهْذَمُ

تكلّفتَ عنه رحلة الصيف والشتا   كأنّك تَلتذّ الشّقا حين تُنعِمُ

فيوما الى إنجاده انت مُنجِدٌ   ويوما الى[1] إسعاده انت مُتْهِمُ

نهضتَ لأعمال الحلّة نهضةً   يُداوَى بها جسمُ العلى حين يَسقمُ

ومهّدتَ أكناف البلاد بهيبة   كفتْك وما أُهرِيقَ بالسيف مِحجَمُ

بثثتَ بها بأسا وجودا تَنافِيًا   كما تَتنافى جنّةٌ وجَهَنَّمُ

فلم يَبق فيها من عُفاتك مُعْدِمٌ   ولم يَبق فيها من عُداتك[2] مُجرِمُ

وعُدتَ الى دست الوزارة قافلا   وجيشُك بالتأييد والنصرِ مُعْلَمُ

وكفُّك مبسوط وعدلُك شامل   ومجدُك محروس ونهجُك أقْوَمُ

وأضحتْ رحابُ المُلك لمّا حللتَها   تُحَيِّي بتعفير الوجوه[3] وتُلثَمُ

أعَدتَ على الايّام كلَّ ظُلامة   ومالُك من جور الندى يَتظلّمُ

1. D اذا.   2. D عذابك.

3. D الوجود.

فلــو بلغتْ نحو السماء بــلاغــةٌ   لكانت لك الشعرى مع الشعر تُنْظَمُ

٢٦٣ وقــال يمدحه ايضا[1]   [وافر]

محلُّــك لا يُسام ولا يُسامَى   وقــدرُك لا يُرام ولا يُرامَى
ونــاديك الكريمُ اجلُّ نــادٍ   يَحجّ اليــه من صلّى وصامَا
اذا البيتُ الحرامُ نَأَى فإنّا   نزور بــدارك البيت الحرامَا
فنــاءٌ لا تزال العين تَلقى   لأعيان الملوك بــه زحامَــا

ومنها

رأتْ مِصْرٌ اباك لها مسيحا   فــأنشر عدلُــه فيها رِمامَا
وأشفى مُلكها سَقَما فــداوى   دخيلةَ دائها وشفى السَّقامَا
ثَبَتَّ ابا الفوارس من علاه   ذُرًى قَعَدَ الزمانُ بها وقامَا
وكنتَ كشاوَرٍ خَلقا وخُلقا   ومَــكْرُمةً وعزمــا واهتمامَا
لئن كفلتْ عزائمُه الإمامَا   فقد كفلتْ مواهبُك الأنامَا
وقــد كان الزمان لنا عبوسا   فعلّمــه نــداك الابتسامَــا
فلا زالت مــدائحُنا تُهَنِّي   بكم أعيادَنــا عــامــا فعامَــا

1. Vers 1-4 et 18-27 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 172 v°-173 v°.

لئن خدمتك فى عَشرٍ ونَحرٍ   فقد خدمتك فِطرا بل صياما

لها قُوتٌ مضت سنةٌ عليه   وعِـدّةُ أشهر ايضا تمامـا

وليس بمُنكَر للعبد يومـا   من المولى اذا طلب الطعاما

٢٦٤ وقـال ايضا[1] [وافر]

اذا كان الولاء عليك تُلوَى   علائقُه فـأهونْ بـالكلامِ

سلامٌ رائحٌ ابـدا وغـادٍ   عليك اذا ونتْ هِمَمُ السلامِ

٢٦٥ وقـال يمدح شمس الدولـة[2] [بسيط]

العِلْمُ مذ كان[3] محتـاج الى العَلَمِ   وشفرةُ السيف تَستغنى عن القَلَمِ

1. 2 vers dans D, fol. 173 v°.

2. Cette poésie, de 51 vers dans B², fol. 110 v°-112 v°, y est introduite par : وقـال يمدح شمس الدولـة ويحرضه على اليمن ومَلْكِه. Trois vers manquent dans D, fol. 173 v°-175 r° : les vers 20, 23 et 25 ; d'autre part, D insère 2 vers entre les vers 44 et 45 de B², et 1 vers entre les vers 50 et 51, ce qui égalise le nombre des vers dans les deux manuscrits. Nous publions les vers 1-5 de B² et de D, ainsi que les vers 17-38 de B², auxquels répondent, avec les trois omissions, les vers 17-35 de D. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 216-217, les vers 1, 6, 8-10, 24, 25 et 30 de B² ; p. 220, le vers 26 de B², 23 de D. Ce dernier vers se trouve aussi dans la *Kharîda*, fol. 257 r°, dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 526 ; traduction anglaise, II, p. 371 ; dans Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, II, p. 162.

3. B² اولُ محتاج.

وخيرُ خِلّيك إن صاحبتَ[1] فى شَرَف عـزمٌ يفرِّق بين الساق والقَـدَم
إنّ المَعـالى عروس غيرُ واصفـةٍ[2] إن[3] لم تخلّق رِداءَيهـا برشح دمِ
ترى مسامع فخر الـدين تَسمع مـا أملاه خاطرُ أفكارى على قَلَمِى
فإن أصبتُ فلى حظُّ المصيب وإن أخطـأتُ قصدك فأعذرْنى ولا تَلُمِ

ومنها

لا يُدرِكُ المجد إلّا كلُّ مقتحِمٍ فى مَوْجِ ملتطِمٍ او فَوْجٍ[4] مضطرِمِ
لا يَنقض الخطرة الأُولى بشـانيـة ولا يفكِّرُ فى العُقْبَى من النَّدَمِ
كأنّما السيف أفتـاه وقـال لـه فى فتح مَكّـةَ حَلَّ القتل فى الحَرَمِ
ولم يُـراعـوا لعُثمـانٍ ولا عُمَرٍ ولا الحُسَيْنِ ذِمـامَ الأشهُر الحُرُمِ[5]
فمـا تـروم سوى فتحٍ صوارمُـه يُضحِكن فى كلّ يـوم عابسَ البُهَمِ
حتّى كأنّ لسان السيف فى يـده يَروى الشريعة عن عادٍ وعن إرَمِ
هذا المحدِّثُ عنه فى ثيـابـك يـا شمسَ الهدى والعلى يُصْغِى الى كَلِمِى[6]

1. B² عامرتَ.
2. B² وامقـة.
3. B² اذ.
4. B² et D فوح.
5. Ce vers n'est pas dans D.
6. Ce vers n'est pas dans D.

هذا ابن تُومَرْتَ قد كانت بدايتُه[1] كما يقول الورى لحمًا[2] على وَضَمِ
وقد تَرامَى[3] الى أن أمسكتْ يدُه من الكواكب بالأنفاس والكظم[4]
وكان اوّلُ هذا الدِّينِ من رَجُلٍ سعى الى أن دعوه سيِّدَ الأُمَمِ
والغيثُ فهو كما قد قيل اوّلُه قطرٌ ومنه خرابُ السدّ بالعَرِمِ
والبدرُ يبدو هلالا ثمّ يَكشف بالأنوار ما سترته شُمْلةُ الظُّلَمِ
تنمو قُوَى الشيء بالتدريج إن رُزقتْ
لَظًى[5] فيَقوى شَرارُ الزَّنْد بالضَّرَمِ
حاسبْ ضميرك عن رأى اتاك وقُلْ نصيحةٌ وردتْ من غير مُتَّهَمِ
أقسمتُ ما انت ممّن حلّ[6] همّتَه ما راق من نِعَم او رَقَّ من نَغَمِ
وانّما انت مرجوٌّ لواحدة يَبْنِى بها الدهرُ مجدا غيرَ منهدِمِ
كأنّنى بالليالى وهى هاتفة مذ صُمَّ سمعُ رجال دونها وعَمِى
وبالعلى كلّما لاقتْك قائلة اهلا بمُنْشِر آمالى من الرِّمَمِ

1. B² ولايته.

2. D لحم.

3. B² نراه, provenant de la leçon ترامى, empruntée aux deux manuscrits de *Raudatain*, le texte imprimé portant : وقد ترقى.

4. Ce vers n'est pas dans D.

5. B² لطف.

6. B² حان.

مـولایَ دعـوةَ مظـلوم ورُبَّتَمـا   تحنو الموالی علی الداعی من الخَدَمِ

أصبحتُ بـالشعر ملحوظا بمنقصة   ولم أزل بين اهـل العِلْم كالعَلَمِ

صُنْ معدنَ الـدُّرّ عن كفّ تُقَلِّبُها   ومعدنُ الـدُّرّ والياقوتِ فهْو فَمِی

والعصرُ يَعلم أنّی فيـه جـوهـرةٌ   رخيصةُ السعر بـالغالی من القِيَمِ

٢٦٦ وقـال ايضا يمدح نجم الدين ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمة الله عليهما[1] [بسيط]

يـا خيرَ معتصِب بـالتاج منتصِبٍ   تَرضی المـكارمُ عن يوميه والأُمَمُ

هل انت مُصْغٍ الی دَعْوَی أُخبّرُها   الی علاك فـانت الخَصْم والحَكَمُ

ما زال فی الثغر لی رزقٌ سحائبُه   تَهْمِی علی روض آمالی وتَنسجِمُ

حتّی ملكتَ فـلا نجمٌ أسيرُ بـه   الی عـلاك ولا نـارٌ ولا عَلَمُ

واليـومَ خمسةُ أعـوامٍ محـرَّمـة   لم يُسْقِنی لـك طَلٌّ لا ولا دِيَمُ

ومنها

وانت اكرمُ من يمشی علی قـدم   والناسُ عنك فقد أثنوْا بما علِمُوا

1. Vers 20-24 et 32-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 175 r°-176 r°. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 211-212, les vers 1, 4, 7-10, 12 et 14 ; *ibid.*, I, p. 222, les vers 25-32.

ومـا التواتُـرُ ممّـا أَستريبُ بـه　　حاشى لقـاعـدة الإجمـاع تَنخرِمُ

إسكـندريّـةُ ثغرٌ انت مالكـه　　والنارُ من عَزَمـاتى فيـه تَضطرِمُ

فأْمنْ ووقِّعْ بنصف الالف أَقْسِمْها　　فيهم فـالـك بين الناس يُقتسَمُ

وأَغرِمْ فـإنّ الملوكَ الصِّيدَ عادتُهم　　اذا رأوا عاجزا عن مَغْرَمٍ غرِمُوا

ومَن رجـالك لنَـزْرٍ يستعين بـه　　فحكْمتى فى ندى كفَّيك تحتكِمُ

انت المسيح وأَحـوالى بهـا سَقَمٌ　　فـأْمنْ بمُعْجِزة يَبْرَا بهـا السَّقَمُ

فلو مدحتُ زمانى وهْو عبدكمُ　　بمدحكم لم يَـرْزُنى الشيبُ والهَرَمُ

لَهفى على اسد الـدين الهُمام وكم　　جرت عليـه دموع العين وهْى دَمُ

لو عاش لى لم أَقُمْ هذا المقام ولا　　أَذلّنى الـدَّيْنُ والأَطفـالُ والحُرَمُ

قـد كان يَرفعنى فى صدر مجلسه الـمـعـالى ويَبسط أُنسى حين أَحتشِمُ

وكان يعرف مقدارى وقـد ذكروا　　أنّ المَعارف فى اهل النُّهَى ذِمَمُ

فقُلْ لفضلك يَحفظنى لخدمتـه　　فربّما تُحفَظ الأَجـداثُ والـرِّمَمُ

وأَنظرْ الىّ بعينيـه فبينكـما　　فى كلّ بِـرٍّ وفِعْـل صالحٍ رَحِمُ

٢٦٧ وقـال ايضا[1]　　[طويل]

أُنـاجيـك والهمُّ الدخيـلُ مقيمُ　　وأَدعـوك والصبرُ الصحيح سقيمُ

1. Vers 1 et 6 d'une poésie de 6 vers dans D, fol. 176 r°. Les vers 2-5 sont dans *Rauḍatain*, I, p. 223.

ومنها

أَلا هَبْ لنا من حيّة الهمّ رُقْيَةً   فــإنّــك من ليــل السَّليم سَليمُ

٢٦٨ وقــال ايضا[1]   [كامل]

أَصنيعةَ الطَّهر الإمـــامِ   أنعمْ وأَصْغِ الى كـلامِى

ومنها

إيهًــا ابــا البَرَكات كُنْ   عن خادمى نِعْمَ المُحامِى
فــوحــقِّ ودّك إنّــنى   ما كنتُ قطُّ بمستضامِ
أخسسْ بعتمــة كــوكب   لــولا حيائى واحتشامِى
وحقــارةِ الجيش الــذى   عنــدى يَقِلّ عن الكلامِ
واذا اعــتزامُك كان فى   كفّى غنيتُ عن الحُسامِ
ومتى تُصافِحنى فــلا   أرضى مصافحــةَ الغمامِ
وأسلــمْ ودُمْ فى نعمــة   تَثرَى على رغم اللئــامِ

٢٦٩ وقال وكتب بها الى القاضى الفاضل رحمه الله[2]   [كامل]

1. Vers 1 et 6-12 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 176 r° et v°.

2. Vers 1, 2 et 6-11 d'une poésie de 11 vers dans B¹, fol. 115 r° et v°, et dans D, fol. 176 v°-177 r°.

أَجْــرِ النسيم الى الشمــائمْ   وٱنْفُثْ رُقاكَ على السمائمْ
وأَشِرْ الى اخــوات كــــفّك تَسْقِنا وهْى الغمائمْ

ومنها

مــولاىَ دعــوةَ مُقْعَــدٍ   والدهرُ بين يديك قائمْ
لى حــاجتــان عظيمتــا   ن وانت اهــل للعظــائمْ
قــلبى وهمّــى منهمــا   فــأرحنْهمــا دامٍ ودائمْ
جرّدْ لــرفع[1] شكــايتى   عزما يَعضّ على الشكائمْ
وعــزيمــةً خَطَــراتُــهــا   تَطوى الطَّوَى عن ضيفِ حاتِمْ
غَــرْسَ الــرَّجــاء الى متى   يُبْدَى الثمارُ من الكمائمْ

٢٧٠ وقــال وقد اتّهموه[2]   [مجتثّ]

الــلّــهُ أَعْلَى وأَعْلَمْ   بما جرى وهو أَحْكَمْ
لــقــد طرت لى امورٌ   من مثلــهــا يُتَــوجّمْ
بُليتُ من كلّ نَذل   وَلْــدِ زِنًــا متجهّــمْ

1. B¹ لدفع.
2. Poésie de 10 vers dans D, fol. 177 rº.

على القبيح بلفظ من المُحال مُتَرْجِمْ
يَغتابُنى ثمّ يبدو بوجهه يتبسّمْ
ويستبيح لعرضى ليَزدريه ويَثلمْ
يا ربِّ انت بصير وانت بالغيب أعْلَمْ
إنّى عن الفحش ناء معسَّف متبرِّمْ
لكنْ جَزَا من يُضيع الجميل مع غير مُسْلِمْ
يكون هذا جَزَاه من كلّ نَغْل ومُجْرِمْ

٢٧١ وقال من قصيدة فى الصالح يذكر فيها البراءة ممّا نُسب اليه من القول فى مذهبه[1]

٢٧٢ وقال من قصيدة فى شاوَر[2]

٢٧٣ وقال من قصيدة مدح بها مجد الاسلام ابن الصالح[3]

٢٧٤ وقال من قصيدة مدح بها عزّ الدين حُساما[4]

1. 9 vers dans D, fol. 177 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 43. Les vers 1-4 et 7-9 sont dans la *Kharîda*, fol. 259 r°.

2. 11 vers dans D, fol. 177 v°, dans *An-Noukat*, p. 69-70, et dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 311 ; traduction anglaise, I, p. 610-611 ; voir aussi la version en vers allemands par Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 936.

3. 12 vers dans D, fol. 178 r°, et dans *An-Noukat*, p. 97-98.

4. 8 vers dans D, fol. 178 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 113-114.

٢٧٥ وقال من قصيدة يمدح بها الكامل بن شاوَر[1]

٢٧٦ وقال وكتب بها الى محمّد بن شمس الخلافة وهو بدِمْياطَ[2]

٢٧٧ وقال فى ابن دُخّان وقد وُقِّعَ كتابٌ[3] كان بيده لقوم[4] [طويل]

تُسائلنى عن قصتى متجاهلا لتوجِدَنى عذرا وعندك علمُهَا

وتدعو على الجانى بكلّ عظيمة وانت ابوها يا صديقى وأُمُّهَا

٢٧٨ وقال يمدح شاوَرا[5] [طويل]

عِنانُ الليالى فى يديك مسلَّمُ ومجدُكَ من أحداثهنّ مسلَّمُ

سبقتَ الملوك السابقين وفُتَّ من يجىء فانت السابق المتقدِّمُ

ومنها

1. 8 vers dans D, fol. 178 v°, dans *An-Noukat*, p. 133, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°.

2. 9 vers dans D, fol. 178 v°-179 r°, et dans *An-Noukat*, p. 139-140. Les vers 1-3 et 6-9 sont dans la *Kharîda*, fol. 261 r°.

3. Lecture douteuse; B² وقع ساب; D وقع ساب.

4. 2 vers dans B², fol. 72 r°, et dans D, fol. 179 r°.

5. Vers 1, 2, 18-32 (D 18-31) et 46 (D 44) d'une poésie de 46 vers dans B², fol. 96 v°-99 r°, et de 44 dans D, fol. 179 r°-180 r°.

أجرت الهدى يا ابن المُجِير فاصبحتْ   عليك ثنـايا الـدين تُثْنِى وتَبسمُ
لـك الحمد عن آل النبىّ محمّد   ومثلُك من يَستوجب الحمد منهمُ
كفلتَ لهم أن يُكشَف الغمُّ عنهمُ   ولو أنّــه قِطعٌ من الليـل مُظلِمُ
كأنّك ما فى الارض غيرُك مؤمن   وَلِىٌّ ولا فى الخَلـق غيرُك مُسْلِمُ
حسرتَ لثام الخوف عن وجه مَلْكهم   ووجهُـك بـالنقع المثـار ملثَّمُ
جلوتَ جبينـا مثلَ سيفك أَبْيَضًا   عليــه قنـاعٌ بـالعجـاجـة أقتمُ
وذدتَ الأَعادى عن حريم خلائفٍ   حَمَى حِلَّها سيف بكفّـك مُحْرِمُ
لعمرى لقد فرّجتَ عن مِصْرَ غمّة   تَشيب لها الأَهرامُ خوفـا وتَهْرَمُ
ويـا طـالَما كشفتَ عنها عظيمة   يكـاد لها وجـهُ المُقَطَّم يُخطَمُ
ولولا دفـاع اللّـه عنها بشاوَرٍ   لأَمسى عليهـا للمَـذلّـة مِيسَمُ
وغـادرها غـدرُ الـزمان وريبُـه   واكثرُ من فيهـا يتيمٌ وأَيِّمُ
ولكن تلافـاها ابو الفتح نـاظما   فرائـدَ شمل لم تكن قطُّ تُنظَمُ
لئن بلغتْ من كافر لـك حُجّـةٌ   لقد شيعت فى شاكر لـك أَنْعُمُ[1]
فمـا يُتَّقَى كسرٌ وجودُك جابرٌ   ولا يُشتكَى جرحٌ وسيفُـك مَرْهَمُ
رفعتَ ببسط العدل[2] كلَّ ظُـلامة   ومالك من جور الندى يَتظلَّمُ[3]

1. Ce vers manque dans D, ainsi que le vers 37 de B[2].

2. B[2] الارض.

3. Cf. plus haut, p. 350, l. 15.

سيثنى عليكم ضيفكم وغريبكم   ثناء جميلا والزمان له فَمُ

قافية النون

٢٧٩ وقال يمدح الامام العاضد[1]   [طويل]

ولاؤك دينٌ فى الرقاب ودينُ   وودُّك حصن فى المَعاد حصينُ

وحُبّك مفروض على كلّ مسلم   يقول بحُبّ المصطفى ويَدينُ

٢٨٠ وقال يمدح الصالح ويرثى اهل البيت[2]   [كامل]

شأنُ الغرام أجلُّ أن يَلحانى   فيه وان كنتَ الشفيقَ الحانى

انا ذلك الصَّبُّ الذى قَطعتْ به   صلةُ الغرام مَطامعَ السلوانِ

مُلئتْ زجاجةُ صدرِه[3] بضميره   فبدتْ خفيّةُ شأنه للشانى

غدرتْ بموثقها الدموعُ فغادرتْ   سِرّى اسيرا فى يد الإعلانِ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 180 r°-181 r°.

2. Vers 1-5 et 14-32 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 181 v°-183 r°. B², fol. 104 v°-106 r°, a les vers 1-17, plus un vers que nous lui avons emprunté et qu'il a placé entre les vers 14 et 15. Les vers 20-25 sont cités dans Aboû 'l-Fidâ, *Annales*, IV, p. 12-13.

3. D صبره.

عنَّفتَ أجفانى فقام بعُذرها   وجدٌ يُنِيحُ ودائعَ الأجفانِ

ومنها

يا صاحبَىَّ وفى مجانبة الهوى   رأىُ الرَّشاد فما الّذى تريانِ

بى ما يذود عن التسبُّب أوّلُه   ويُزيل أيسره جنونَ جَنانِى

قبضتْ على كفّ الصبابة سَلْوَةٌ   تَنهى النُّهى عن طاعة العصيانِ

أُمسِى وقلبى بين صبر خاذلٍ   وتجلُّدٍ[1] قاصٍ وهمٍّ دانِ

قد سهّلتْ حَزْنَ الكلام لنادبٍ   آلَ الرسول نواعبُ الأحزانِ[2]

فأبذلْ مشايعة اللسان ونصرَه   إن فاتك التأييد بالسنان ١٨٦

وٱجعلْ حديث بنى الوصىّ وظُلمِهم   تشبيبَ شكوى الدهر والخذلانِ

غصبتْ أُمَيّةُ إرْثَ آل محمّد   سَفَهًا وشنّتْ غارةَ الشَّنَآنِ

وغدتْ تُخالِفُ فى الخلافة اهلَها   وتُقابِلُ البرهانَ بالبُهتانِ

لم تقتنع أحلامُها بركوبها   ظهرَ النفاق وغاربَ العُدوانِ

وقعودِهم فى رتبة نبويّة   لم يَبْنِها لهم ابو سُفيانِ

حتّى أضافوا بعد ذلك أنّهم   اخذوا بثأر الكُفر فى الإيمانِ

فأتى زيادٌ فى القبيح زيادةً   تركتْ يَزيدَ يَزيدُ فى النُّقصانِ

1. Ce vers n'est pas dans D.

2. B² a pour le second hémistiche : فقد الشباب بواعثُ الأحزانِ.

حَرْبٌ بنو حَرْبٍ اقـاموا سُوقَها   وتشبّهت بهـم بنـو مَرْوانِ
لَهْفى على النفر الـذين أكُفُّهم   غيثُ الورى ومعونـةُ اللّهفـانِ
أشلاؤهم مِـزَقٌ بكلّ ثنيّـة   وجسومُهم صَرْعَى بكلّ مكانِ
مالت عليهم بـالتمالئ أمّـةٌ   باعت جزيلَ الرِّبح بالخُسْرانِ
دفعوا عن الحقّ الذى شَهِدتْ لهم   بـالنصّ فيـه شواهدُ القُـرْآنِ
مـا كان أولاهم بـه لو أيِّـدُوا   بـالصالح المختـار مـن غسّانِ
انساهم المختـارَ صدقُ ولائـه   كم أوّلٍ أرْبَى عليـه الـشـانى

٢٨١ وقـال يبشّر بخلاص الظهير مُرْتَفِع من الاعتقال[1] [بسيط]

من استعان بغير اللّـه لم يُعَنِ   ومن تعزّزَ بـالـرحمن لم يُهَنِ
وأرْوَحُ الناس من باتت سريرتُـه   نقيّةً من دخيل الحقد والضِّغَنِ
حاسبْ ضميرَك لا تأمَنْ بوائقَه   وأزجرْه من خَطَرات العين والأُذُنِ
وقُمْ اذا رنّقتْ فى مقلـة سِنةٌ   قيام منتبِـه عن غفلـة الوَسَنِ
مستشفِعا برسول اللّـه وأبنتـه   وبَعْلِها والحُسَيْن الطهر والحَسَنِ

ومنها

هذا ابو العِزّ لولا صدقُ نيّتـه   فى القول والفعل لم يَخلص من المِحَنِ

1. Vers 1-5 et 10 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 183 r°.

٢٨٢ وقـال ايضا وكتب بهـا الى طبيب دعاه فـأعتـذر عن إجابتـه[1] [طويل]

اذا أكـثرَ المحمومُ من هَذَيـانـهِ   فقدِّمْ لـه عذرَ الخبير بشانـهِ

ولا تَتأخَّرْ حين تُـدْعَى لحاجة   فما الغيثُ بـالمحمود بعد أوانـهِ

٢٨٣ وقـال فى ابن عين الزمان[2] [كامل]

قُـلْ للسعيد بن السعيد المُجْتَبَى   صَقْرِ الخلافـة وابنِ عين زمانـهِ

يـا وارثـا عن يوسُفٍ أخلاقَـه   ومعيـدَ فضلَىْ سيفـه ولسانـهِ

إنّ الأوامرَ مذ اتثْنى لم تكن   لى همّـة إلّا خُلُـوُّ مكانـهِ

واَعتضتُ بالدار الشريفة موضعا   أخربتُ بعض العمر فى عُمْرانـهِ

زادت مرمّتُـه على مـائـة وذا   ميدانُ حرب لستُ من فُرْسانِهِ

٢٨٤ وقـال يهنّئ ابن الزَّبَد بخلع تمام السنـة لانتقـال الملك الصالح[3] [بسيط]

اقـول والصدقُ فيما قلتُ يَعضدِنى   وعـادةٌ لى اذامـا قلتُ لم أَمِنِ

1. 2 vers dans D, fol. 183 r°.

2. 5 vers dans D, fol. 183 r° et v°.

3. Vers 1, 2 et 7-15 d'une poésie de 15 vers dans D, fol. 183 v°-184 r°.

لأمدحنّ فتى تَجرى مكارمُه   من المدائح مجرى الروح فى البدنِ

ومنها

وفضّلتك ثلاثٌ مذ علمتُ بها   أحببتُ مدحَك حُبَّ العين بالوَسَنِ

منها وفاؤك للقوم الثلاثة فى   وقت يخون اخاه كلُّ مؤتمَنِ

وحُسْنُ صبرك يومَ القصر منفردا   للموت يا ليت يومَ القصر لم يكنِ

وحفظُك العهد بعد الموت ثالثةً   ألزمتَ قلبك فيها صُحبةَ الحَزَنِ

حتّى كأنّ الأسَى والحُزْن مُعْتَقَدٌ[1]   تَلقى به اللّهَ فى سرّ وفى علنِ

آلت دموعُك لا تَرْقَى الى سنِة   لقد وفيتَ بحقّ الغرض والسُّنَنِ

فاستقبلِ الحقبَ المستقبلاتِ بما   تَنسى به لوعةَ الماضى من الزّمنِ

واسحبْ على السحب فضلَ الذيل من خِلَعٍ

أعَرْتَها فضلَ عِرْضٍ غيرِ ذى دَرَنِ

ظلّت تُزَرّ على بأس ومكرمة   ولا تُزَرّ على بُخلٍ ولا جُبُنِ

٢٨٥ وقال على الوزن ايضا[2]   [بسيط]

قُلْ للمكرَّم إدلالا وما بَرِحَ الـ   إحسانُ منه على الإدلال يَحملِى

1. D معتقدا.   2. 4 vers dans D, fol. 184 r°.

اِخلعْ على الشعر ممّا انت لابسُه   فإنّه غيرُ محتاج الى الثمنِ
حتّى يقول عذولى فى محبّتكم   انّ اختيارى لكم جارٍ على السَّنَنِ
وتَعلم العينُ أنّ الجود قام لها   بما تكلّفتُه عن نشوة الأُذُنِ

٢٨٦ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الصالح[1]   [متقارب]

بقاؤك يا فارس المسلمينا   أقَرَّ الهدى وأقَرَّ العيونا
ولولا دفاعك عن حوزة الـ   ـهدى عَدِمَ الناسُ دنيا ودِينَا
بك استمسكتْ دولةُ الفاطمىّ   فأعلقْتَها منك حبلا متينَا

ومنها

بقيتَ الى أن ترى فى العِماد   واخوتِه كلَّ ظنٍّ يقينَا

٢٨٧ وقال يمدح امير الجيوش شاوَرا عند رجوعه من حصار بِلْبِيس والافرنجُ صُحْبَتَه[2]   [كامل]

1. Vers 1-3 et 9 d'une poésie de 9 vers dans D, fol. 184 r°.

2. Vers 1-29, 33-38 et 45-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 184 r°-185 v°. Les vers 1, 2, 30-32 et 39-44 sont dans *An-Noukat*, p. 83-84, plus 2 vers qui ne sont pas dans D et que j'ai compris dans mes calculs de la note 3 à la page 83. Les vers 40 et 41 sont dans *Raudatain*, I, p. 131.

إنّ السعادة قد أظلّ زمانُهَا وافترّ عن ثغر الهناء أوانُهَا
وافاك اوّلُ عامها بمسرّة لا الفِطرُ أهداها ولا رمضانُهَا
عامٌ كأنّ شهوره من حُسْنها دُرَرٌ تُضاحِك فى السلوك جُمانُهَا
فتحتْ فتوحُك بالسعادة بابَها فاْسعدْ بمملكة عظيمٍ شانُهَا
متقسِّم يوم الندى معروفُها متبسِّم يوم الهدى عِرْفانُهَا
مَجدًا بنى عبد المجيد فإنّكم من دوحة نبويّة أغصانُهَا
مذ غاب ناطقها فإنّك أُسُّها والتَّرْجُمان لما قراه لسانُهَا
كم آية رُويتْ لكم إسرارُها آلَ الوصىِّ وللورى إعلانُهَا
درج الزمانُ وعندكم أسرارها فيما ترون وعندكم إيمانُهَا
وهَبِ الخلافة شاركوكم فى اسمها أوَليس فرّق بينكم فُرْقانُهَا
فكأنّما تأويلكم أرواحُها وكأنّما تفسيركم أبدانُهَا
كثُرتْ عليها المدّعون وما لهم فيها إمامتُكم ولا قربانُهَا
نطقتْ بآيةِ مِصْرَكم من شيِرِكُوهْ سِيَرٌ يَزيد على السماع عيانُهَا
أخبرتمونا عنه قبل مجيئه أخبارَ صدق صحّ منه بيانُهَا
وكأنّ علم الكائنات وديعة مخزونة وصدوركم خُزّانُهَا
تأتى الامورُ وقد سطرتم ذكرها فيكون بعد حديثكم حَدَثانُهَا
حتّى كأنّ صروفها عن امركم تجرى وأعنانُ السماء عِنانُهَا

اللهُ أكبرُ والخلافةُ فيكمُ   من أن تَلين لحاسد عِيدانُهَا

إنّى وبيعتِك الكريمة جنّةُ الـمأوى وشاوَرٌ الرِّضَى رِضْوانُهَا

هو مقلة الدنيا وأسوَد عينها   والعاضد بن المصطفى إنسانُهَا

وعد المُهَيمِنُ أن سيُظهِر دينَكم   عِدةً على كَرَم الإلاه ضمانُهَا

أفتُخْمِد الأعداء جذوةَ دعوة   قُدحتْ بأنوار الهدى نيرانُهَا

إن بات من عدد الملوك فإنّه   لا يَستوى نار الغضا ودخانُهَا

راجٍ بفأل الصبر يَبذل نفسَه   حيث المنيّة ضيّقٌ ميدانُهَا

ولقد دُفعتُ الى ثلاث نوائبٍ   كادت تَشيب لهولها ولدانُهَا

من معشر تغدو السماحةُ والندى   فينا حوتْ أجفانُها وجفانُهَا

فعِصابةٌ غُزّيّةٌ غادرتُها   وأجلُّ ما نرجوه منك أمانُهَا

وعصابةٌ روميّةٌ عاشرتُها   فتأدّبتْ وتَهذّبتْ أذهانُهَا

وعصابةٌ مِضريّةٌ بك أصبحتْ   فوق البريّة راجحًا ميزانُهَا

ومنها

وتداركتْ بِلْبِيسَ منك عواطفٌ   يَسَعُ الزمانَ واهلَه غُفرانُهَا

أقسمتُ لولا حُسْن رأيك لاغتدى الـناقوسُ فى بِلْبِيسَ وهو أذانُهَا

بلدٌ لو انهدمتْ قواعدُ سُوره   بيد النصارى لم يُعَدْ بُنْيانُهَا

أبقيتَها للمسلمين وإنّه أَيَعِزّ بعد خرابها عُمرانُها
شفع النساء اليك فيه فشُفّعتْ فى سَيّآت رجالها نِسوانُها
وَهَبِ الجرائمَ لمجرائم قادرٌ تُرْضَى سُطاه ولا يُرَى إذعانُها

ومنها

وأرى قِرانات الكواكب لم تكن إلّا وأَثّر فى عداك قِرانُها
واذا رميتَ مُعانِدا بمكيدة وأردتَّ أن يَجْنِي عليه زمانُها
هبّتْ عليه من الرياح دَبورُها ومن الكواكب طالعٌ دَبَرانُها
فأسلمْ كفيلَ خلافة عَلَوِيّة أضحى بسيفك ظاهرا بُرْهانُها

٢٨٨ وقال يهنّئ الامير بَدْران عند قدومه بعد حصار اسد الدين شِيرْكُوهْ فى الثانى[1] [رجز]

الحمد للّه الذى أذهب عنّا الحَزَنَا
بمَقْدم المَلْك الذى أَقَرّ منّا الأَعْيُنَا
تاجُ الملوك خيرُ من هزّ المواضى والقَنَا
بدرٌ يثنّى لفظه وما الفُرادَى كالثُّنَا

1. Poésie de 38 vers dans D, fol. 185 v°-186 v°.

ثُنِيَ لمّا أن غدا	بدرَ السَّناء والسَّنَا
واسمُ الفتى أشرفُ من	ذكر منعوت والكُنَى
يَفدى الظَّهيرَ معشر	ما إن بنوا كما بَنَى
جاراهمُ فى طَلَقٍ	لكن ونوا وما وَنَى
أصبح جيشُ الفاطمىّ من نَأى ومن دَنَا
من امره ونهيه	بين المنايا والمُنَى
فشاكرٌ نقلتَه	من فقره الى الغِنَى
وغادرٌ غادرتَه	يَجنى ثمارَ ما جَنَى
وموثَقٌ أطلقتَه	بالجاه من قيد العَنَا
ورُضْتَهم بصَوْلة	بها تروض الزمنا
وسُسْتَهم سياسةً	صبّتْ على العزّ الهَنَا
أقمتَ من صعادهم	ما كان بالميل انحَنَى
خَشُنْتَ باللّه لهم	حتّى ألَنْتَ الخَشِنَا
ولِنْتَ حتّى طمعوا	أن يسلوك الوَسَنَا
فرأفةٌ وغِلْظة	من هاهنا وهاهنا
أصبحتَ فى نيّاتهم	مُثْرَى اليدين ممكِنَا
والمَلْكُ يُبْدِى لك من	أسراره ما بَطَنَا

والكُفر والاسلام قد تيقّنا منك الغِنَى

قد وجداك صادقا سريرةً وعَلَنَا

فلقّبوك المُرْتَضَى لا بل أمينَ الأُمَنَا

حتّى انجلت غمامةٌ للغمّ تَهمى مِحَنَا

فكنتَ فيهم قارحَ الرأى ومَهْرا أرَنَا

وانت مشكور الفعا ل والمقال والثّنَا

وما رأت أعْيُنُنا مذ غبتَ شيئا حَسَنَا

كأنّما الناس وقد غبتَ علينا لا لنَا

كم ليلة هيّجتْ لى فيها الشَّجَا والشَّجَنَا

رذاك أنّ خاطرى لمّا ظعنتَ ظَعَنَا

وعاد روحى عند ما عُدتَّ يَحلّ البدنَا

لك الهناء قادما لا بل لنا بك الهَنَا

وأسمعْ لدُرّ يُنتقَى باسمك ثمّ يُقتنَى

معدنُه العالى فى وقد ملكتَ المعدنَا

رضيتُ إكرامَك لى مثوبةً وثمنَا

فإن أجزتَ بيعتى فما اخاف الغَبَنَا

فأبْقَ لتشييد العلى وأبْقَ على ما بيننا

٢٨٩ وقـال على لسان انسان فى ظـاعن بن العفير من قـرابـة شاوَر[1] [طويل]

حرامٌ على قلبى يرى وهو ساكنُ　　غَديّـةَ قالوا ظاعنٌ عنك ظاعنُ

فَتًى إن تَغِبْ عنّا محاسنُ وجهه　　فلمّـا يَغِبْ احسانُـه والمحاسنُ

فَتًى يَستوى منه وفـاءٌ وسودد　　ظَـواهرُ أخـلاقـه وبَـواطـنُ

سلام عليـه حيث حلّ رِكابُــه　　محافظـةً إن ضيّـع العهدَ خائنُ

أُغيثتْ سَمَنُّـودٌ بعـالى رِكابـه　　فعزّ لها انـفٌ ذليـل ومـارنُ

فكلُّ فساد عن سَمَنُّـودَ راحل　　وكلُّ صلاح فى سَمَنُّودَ قـاطنُ

فأعْوَزُ مطلوبٍ بها اليومَ خائف　　وأكثرُ موجود بهـا اليومَ آمِنُ

فَتًى ظاؤه فى السلم غيرُ مصحّف　　وإن قُرِئتْ يوم الوغى فهْو طاعنُ

٢٩٠ وقـال فى الماجد صهر شاوَر[2] [رجز]

راخِ لهـا فى حَـلَـق البُرِينِ　　وأشْدُدْ عليهـا حَلَـقَ الوَضِينِ ·

ومنها

1. Vers 1-8 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 186 v°-187 r°.

2. Hémistiches 1-2 et 39-54 d'une poésie de 65 hémistiches dans D, fol. 187 r°-188 r°.

يا ماجد الدنيا وسيف الدينِ ومستخفَّ الـراجح الـرّزينِ

عـنـد مقـامىْ شدّة ولـينِ لو لم تكن باللؤلؤ المكنونِ

ذا خبْرة مـا علقتْ رُهـونى فى عَرْض هذا الجوهر الثمينِ

على خليـق بـالثنـا قمينِ صَبٍّ من الحمد بما يُصبينى

مـا زال فى حادثـة تعرونى يقـوم فى صدر الـزمان دونى

أبلجُ طَلْـقُ الوجه والجبينِ شمالُـه فى الجود كاليمينِ

سَلسالُـه مـن كرم ودينِ لا كامرئٍ صَلصالُه من طينِ

قـدرتُ لمَسّ الوابل الهَتونِ فقلتُ لـلآمـال لن تَميِنى

٢٩١ وقـال فى القاضى الفاضل[1] [كامل]

جَعَلَ الدعاء وظيفةً لك والثَّنا عبدٌ جمعتَ الى السَّناء له السَّنا

تَفديـك مهجة خادم عرّفتـه من بعد خيفة فقره كيف الغِنَى

أحسنتَ حتّى خلتُ أنّك حالفٌ أن لا يراكَ اللّـه إلّا مُحْسِنَـا

أعتقتَنى[2] ولك الولاء فإن أَمتْ فأَحِبْ قَبيلَىْ من تباعَدَ او دَنَا

1. Poésie de 9 vers dans D, fol. 188 r°. B², fol. 84 v°-85 r°, a les vers 1, 4, 5, 7 et 6 avec le vers suivant entre 1 et 4 :

خلَصتَ مازنَ انفه من بعد ما علقتْ به بُرَةُ الزمان فأذعنَا

2. B² اغنيتنى.

واذا اتــاك السائلون وقيل مَن مولَى فلانٍ[1] فى الرجال فقُلْ أنَا

أنْهِى اليـك ولا أَعشّك أنّـنى فى نعمة لك جاوزتْ حدَّ المُنَى

يا رازقى فى حيث قال الناس لى ما مثلُ رزقك جائزٌ أن يُمْكِنَا

بينى وبين الإِسْبَنِيّـة شُقّـةٌ منها تقوّسَ عُودُ ظهرى وٱنحَنَى

فأَعِضْ بها المملوكَ وٱرحمْ عجزه غَبْراء عـامرةً تسمَّى مَـرْسَنَـا

٢٩٢ وقـال يرثى بعض ولده[2] [وافر]

ايا سفحَ المُقطَّم كم سفحْنـا علىْ مجراك من دمعٍ هَتون

ومنها

وكم لى فى القَرافة من حبيب قريبٍ وهو رهن نَوًى شَطونِ

ومنها

لئن أَبلتْ لك الدنيا جبينا فشكلى فيك قد أَبلى جبينِى[3]

كأنّكَ يا محمّدُ لم تـدافِع صدورَ نوائب الايّـام دونِى

1. B² مولى عُمارة.

2. Vers 1, 4, 10, 11 et 14-16 d'un morceau de 18 vers dans D, fol. 188 r° et v°.

3. D جنينى.

ومنها

رُزقتُـــك بعد إدراكى بعام　　فلم تَبعد سنينُك عن سنينِى

فكنتَ اذا العيونُ رنتْ الينا　　أخى فى كلّ عينٍ او قرينِى

وكنتُ أرى الحنانةَ ضَعْفَ عزمٍ　　فـآنسنى فراقُـك بـالحنينِ

٢٩٣ وقـال ايضا[1]　　[متقارب]

اتـانى جوابـك عن رُقْعتى　　على غيرها فـأَسَأْتَ الظُّنونَـا

فلا تَعتذرْ عن جوابِ الظهورِ　　فبعضُ الظُّهور يفوق البُطونَـا

ولا تَـرْتَهِنّى بـإمساكها　　فلستُ بتـاركٍ خطّى رهينَـا

٢٩٤ وقـال يمدح الملك الناصر ويعرّض بذمّ الناس[2]　　[خفيف]

أيّها الناس والخطابُ الى من　　هو من حيث فضلُـه انسانُ

هذه خطبـةٌ الى غـير شخص　　نظمتْ نـثرَ عقـدها الآذانُ

لم أُخصِّص بها فلانـا فـإنّى　　فى زمان ما فى بنيـه فـلانُ

٢٩٥ وقـال يرثى زوجتـه أمّ ولـده سيف المُلـك بن سيف المُلـك[3]　　[خفيف]

1. 3 vers dans B², fol. 104 v°, et dans D, fol. 188 v°.
2. Vers 1-3 d'un morceau de 17 vers dans D, fol. 188 v°-189 r°.
3. Morceau de 26 vers dans D, fol. 189 r°-190 r°.

نبّهتْنى حمامةٌ بسُحَيْر عند تغريدها على الأغصانِ

هتفتْ بى وقد تحدَّرَ دمعى فوق خَدَّىَّ أحمَرًا كالجُمانِ

زِدتُ همّا بنوحها فوق همّى واْعترانى حُزْنٌ على أحزانى

قلتُ ما ذا التغريد قالت دهانى فى خليلى ريبٌ من الحَدَثانِ

قلتُ إن كنتِ قد عدمتِ خليلا فأنا قد عدمتُ ظبيةَ بانِ

دُعجةُ المقلتين فى وَجنتيها وَرْدةٌ فى شقائق النُّعْمانِ

كملتْ عفّةً ودينا وفخرا وبهاء يُزهى على كيوانِ

اصلُها طيّب وفرعٌ زكىّ مورِقُ العُود يانعُ الأغصانِ

وعدمتُ السُّلُوَّ واعتضتُ عنه زَفَراتِ اللهيب والنيّرانِ

اذ دهتْنى فيه خطوبُ الليالى ورمتْنى عن قوسها المِرْنانِ

وخلتْ بعدها الديارُ فأضحتْ موطنا للذئاب والغِرْبانِ

بعد عهدى بها أنيسةَ رَسْمٍ فرمتْها المَنُونُ بالشَّنَآنِ

غدرتْنا الايامُ بعد اجتماعٍ بدّدتْ شَمْلَنا من الأوطانِ

فصغيرٌ باكٍ بقلب قريح وكبيرٌ ينوح بالأشجانِ

بعضُنا قد قضى وبعضٌ شديد والمنايا تَحشّنا بسِنانِ

ويحَ قلبى لمّا حدا حادِىُ المو ت وساروا بنَعْشها للمكانِ

أنزلوها فى التُّرْب رغما برغمى ثمّ صارت رهينةَ الأكفانِ

غيّبوا شخصها فغاب صوابى وبهائى ومهجتى وجَنانى

وتمنّيتُ لو فديتُ ثَراها بسواد العيون من أجفانى

رُحْتُ عنها بخيبة وإياس ولهيبٍ يَمضّ[1] كالأفْعُوانِ

كان أُنسى بها قديما وقِدْما كنتُ أسطو بها على الأزمانِ

تركتْنى فردا أكابِدُ شِبْلى وأردّ النُّواح بالألحانِ

وأُقضِّى عمرى بظنٍّ كذوبٍ وبقلبى ما لا يُؤدّى لسانى

فسلامٌ عليكِ ما غرّد الطيرُ على أيْكة من الأغصانِ

وحباكِ الإلاهُ منه نعيما دائما ثابتا مع الولدانِ

فى خلود من الجنان مقيمٍ مَعْ حَريم النبىّ مَعْ رِضوانِ

٢٩٦ وقال يرثى ولده[2] [خفيف]

حِرْتُ ما ذا اقول فيما دهانى فى بُنَىّ ذخرتُه لزمانى

٢٩٧ وقال يرثيه ايضا[3] [وافر]

حسبتُ الدهرَ فى ولدى يساعِدنى ويُسعِدُنى

1. D يمص.
2. Vers 1 d'une poésie de 4 vers dans D, fol. 190 r°.
3. Vers 1 et 28-33 d'un morceau de 33 vers dans D, fol. 190 r°-191 r°.

ومنها

لإسماعيلَ أشواقٌ تَزيد على مدى الزمنِ
وإسماعيلُ لى شُغُلٌ عن اللذّات يُشغِلنِى
وإسماعيلُ لا أسلو ه حتّى الموت يَصرَعُنِى
سأبكيه وأندُبُه بنوح زائد الشَّجَنِ
كما قُمريّةٌ نلحت ببَغداذٍ على غُصُنِ
وأبقى بعده أسِفًا مدى الايّام والزمنِ

٢٩٨ وقال يرثى ابنه حُسَيْنًا[1] [خفيف]

خطبتْنى الخطوبُ بالهمّ لمّا حدّثتْنى بألْسُن الحَدَثانِ

ومنها

يا لها نكبةٌ على نكبة جا ءت وجرحا يُنْكَى بجرح ثانِ
ومُصابٌ على مُصاب وثُكْلٌ بعد ثُكْل أُصيب منه جنانِى

ومنها

1. D حُسَين. Vers 1, 4, 5, 20 et 28 d'un morceau de 31 vers dans D, fol. 191 r° et v°.

رحّلوه الى القرافة رغما   أودعوه للّحد والأكفانِ

ومنها

كلّ عام للموت عندى نصيبٌ   فى سراة البنين والإخوان

٢٩٩ وقال ايضا [1]

٣٠٠ وقال من قصيدة [2]

٣٠١ وقال [3]   [مجتثّ]

يا أعْرَزَ العين.قُلْ لى   ويا أشَلّ البَنانِ

لعلّ قرنك عنّا   يَردّ شرَّ القِرانِ

لأنّه قَرْنُ تَيْسٍ   مبطّنٍ بأتانِ

٣٠٢ وقال فى ابن دُخّان [4]   [كامل]

أضحتْ على شطّ الخليج ذخائرى   مِزَقّا بايدى النهب والنّيرانِ

وأضَرُّ من شكوى الحوادث أنّنى   أصبحتُ مدفوعا الى ابن دُخانِ

1. 5 vers dans D, fol. 192 r°, et dans *An-Noukat*, p. 112.
2. 3 vers dans D, fol. 192 r°, et dans *An-Noukat*, p. 137-138.
3. 3 vers dans B², fol. 70 v°, et dans D, fol. 192 r°.
4. 4 vers dans B², fol. 72 r°, et dans D, fol. 192 r°.

دعتِ الضرورةُ نحـوه فغَشِيتُـه   حـتّى رآنى الـلّـه حيث نهانِى

طلعتْ علىّ الشمسُ بعد طَلائعٍ   وحُرمتُ عزَّ الجاه بـالسلطـانِ

٢٠٣ وقـال يهجوه ايضا[1]   [طويل]

وقائلةٍ ما لى أرى الجوّ مُظلِما   بـأعمال مِصْرٍ دون كلّ مكـانِ

فقلتُ ومِصْرٌ كالبلاد وإن يكن   علاها دُخانٌ[2] فهو بـابن دُخانِ

لقد سَئِمَ الاسلامُ طولَ حياته   ودار على قرنيـه الـفُ قِرانِ

متى تَقبض الايـامُ عنّا بنانَـه   وتَبسط كفَّ الأرْوَعِ ابنِ بَنـانِ

لقـد ترك الأعمالُ صُفرا[3] كأنّها   قـوالبُ ألـفـاظٍ بغير مَعـانِ[4]

فصدّقْ مقالَ الناس فيه ولا تقل   كلامُ العدى ضربٌ من الهَذَيانِ

فـأُقسِم لو عاداه كلبٌ أهانـه   لأنّهـمـا فى الـقـدرِ يَستويـانِ

فـامّا لسانى فـالكرامُ تخافـه   وأَىُّ كريم لا يخـاف لسانِى

ومـا بيننـا إلّا لأنّى بواحد   أَدِينُ اذا دان الخبيث بـثـانِ

1. 9 vers dans B², fol. 73 v°-74 r°, et dans D, fol. 192 v°. Les vers 1-6 sont dans la *Kharîda*, fol. 262 r°.

2. B² et *Khar.* ظلام.

3. D صرفا.

4. D et *Khar.* معانى.

٣٠٤ وقال من قصيدة[1] [كامل]

يا دهرُ قد أكثرتَ فى التلوينِ فالى متى بمَطالِى تلوينى
أتَظنّنى أرْضَى بما مَلَأ الثرَى نَوْءُ الثُّرَيّا دُونَ ما يُرضينِى
خَلِقٌ يُخافِقُنى مُناىَ الى السُّهَى فالدُّونُ لا يَرضاه غيرُ الدُّونِ
سَلْ بى ولستَ بجاهل فنوائبُ الأيّام أدريها كما تَدرينى
من لى بطالعة السعود وقد غدا قطعُ الفراق مُلازِمى وقرينى
خَذَلَ النصيرُ على الزمان وصَرْفِه وجفا مُعينى حين جفّ مَعينى
حسبى اذا خذل الزمانُ واهلُه عونا على الدنيا بنجم الدين
كم قلتُ أُصبِى فكرَه بغرائبى فسمعتُ منه غرائبًا تُصْبينى
مَلِكٌ[2] اذا قابلتُ بِشْرَ جبينه فارقتُه والبِشْرُ فوق جَبينى
واذا لثمتُ يمينه وخرجتُ من ابوابه لثم الرجالُ يمينى
واذا نظمتُ له النجومَ فانّما أَجْزِى[3] على المفروض بالمسنونِ
امّا الوعود فقد اتانى وصلُها وأُريد وصلُ نَجازها يأتينى

1. 12 vers dans B², fol. 87 r° et v°, et dans D, fol. 192 v°-193 r°. Les vers 9 et 10 se trouvent dans la *Kharîda*, fol. 257 v°, et dans *Raudatain*, I, p. 225.

2. B² ملكًا. 3. D اجرى.

٣٠٥ وقـال وكتب بها الى تقيّ الدين[1] [مجتثّ]

قد كان حُبّى مَحْضاً	فردا لِستِّ الاغانى
فـزاحمتْها أُخَيْـرَى	من الحسان الغوانى
تقسّمَ الحُبُّ منّى	ما بين حادٍ وثانِ
جمعتُ عشرين ظَبْيا	فى قبضتى وبنانى
وسوف أَمْلَأُ بيتى	من الوجوه الحسانِ
من كلّ ذات قوام	مجدولـةٍ كالعِنانِ
لا بـالطوال العوالى	ولا القصار السمانِ
يَسلبن جِيدا ولحظا	من الظِّباء الرّوانى
يمشين مَشْىَ حمام	مقيَّدِ الخطو عانِ
فـهـذه بـدرُ تَمّ	وهذه غصنُ بـانِ
تبيت هذى ببطنى	لسانُـهـا فى لسانى
وتلك تَلْطَى بظهرى	وكفُّها فى الفُلانى
قد أَمسكتْه وقالت	حتّى تُوُفّى ضمانى
أَدورُ من ذى الى ذى	وليس عندى تَوانِ
قسمتُ قِسْمةَ عَدْلٍ	والعدلُ فى الحُبّ شانى

1. Poésie de 30 vers dans D, fol. 193 r° et v°.

حتّى اذا جَمَحَا لى وحان وقتُ الطِّعانِ

طعنتُ بالرمح حتّى غيّبتُ نصل السِّنانِ

وذلك الشىء منها كمثل تِرْس يَمانى

لقيتُ منها شُجاعا فى الحرب غيرَ جبانِ

تراه كلَّ أوانٍ عن قُرْبه غيرَ وانِ

واللّهُ يُبْقِى كريما بفضله قد كفانى

ذاك التقىُّ المرجَّى لنائبات الزمانِ

أصبحتُ من جور دهرى بجوده فى أمانِ

أرى صروف الليالى وعينُها لا ترانى

ربّ الفصاحة تعنو لها رقابُ البيانِ

ألفاظُ نظم ونثرٍ مملوءةٌ بالمعانى

ذو المنّ ليست عليه نقيصةُ[1] الامتنانِ

مولاىَ دعوةَ شيخ قد عاش ألفَ قِرانِ

وشعرُه فيك يَبقى بَقِيتَ والشيخ فانِ

قُلْ للمَشايِخ[2] أقِمْها فقد سمعتَ أذانى

1. D نقيضة.

2. J'emprunte cette vocalisation à D.

قـافية الهاء

٣٠٦ وقـال ايضا[1] [كامل]

أَفـدِى معذّبَ مهجتى أفـديـهِ إن كان بـذلُ حُشاشتى يُرضِيـهِ

ظَبْىٌ[2] تحيَّرتِ المَحاسنُ والصِبَى فى وجهه[3] فعذرتُـه فى التِّيـهِ

يا حَبَّذا وَرْدٌ أَبِيتُ على الرضى بـاللثم من وَجَناتـه أَجْنِيـهِ

تَسبيـكَ حُمْرةِ جمرة فى[4] خدّه ابـدا وحُمْرةُ خمرة فى فِيـهِ

وحياةِ نغمته اللذيذة[5] ما دعتْ أُذُنى أَلَـذُّ من المـلامة فِيـهِ

قـافية الياء

٣٠٧ وقـال ايضا[6] [كامل]

يا أيها المَلِكُ الـذى كلُّ الملوكِ لـه رعيَّـهْ

إن كنتُ من خُدّامكم فعلامَ لا أُعطَى الحَرِيَّهْ

1. Poésie de 5 vers dans B², fol. 84 r° et v°, et dans D, fol. 193 v°-194 r°.

2. B² قمر.

3. B² فى حسنه.

4. B² من.

5. B² الشهيّة.

6. 9 vers dans D, fol. 194 r°. J'ai ajouté par analogie : وقال ايضا.

إن كنتُ من ضيفانكم   فالضيفُ أولى بالعطيَّهْ
واللّـه ما أبقَى الخمو   لُ على وليّك من بقيَّهْ
ووحقِّ رأسك إنّ حا   لى لو علمتَ بها رزيَّهْ
واذا هممتُ بكشف با   طنها أبَتْ نفسٌ أبيَّـهْ
لا تَنظـرنَّ الى التحــــمُّل إنّ عادتـه رديَّـهْ
وفِ لى بعهدك انّـنى   لك فيه من أوْفَى البريَّهْ
لـلّـه او لمـدائحى   او خـدمتى او للحميَّـهْ

٣٠٨ وقـال وهو وراء جنازة ولده[1] [بسيط]

أركبك الموتُ يا عَطِيَّـهْ   نَعْشا ويا بِئْسَتِ المطيَّهْ
لا كَفَلٌ قـابلٌ رديفا   منها ولا صَهْوة وطيَّـهْ
وان يكن فى المَعاد لُقْيا   فـدونـه مدّةٌ بَطِيَّـهْ

٣٠٩ وقال فى الامير المؤتمَن ابى علىّ موسى بن المأمون[2] [سريع]

أصبحَ عبد الحضرة العاليـه   يشكو جديد الحالة الباليَـهْ
تـوقُّفَ الجارى فـإمّا لـه   عـاملـةٌ نـاصبـة صاليَـهْ

1. Poésie de 3 vers dans D, fol. 194 r°.
2. Poésie de 8 vers dans D, fol. 194 r° et v°.

وٱنقطع القُوتُ ومن يَنقطعْ عنه فما حالتُه حاليَهْ

فشهرَ ذى القَعْدة فَكَّتْ يدى من واجبى فيه يدٌ عاليَهْ

وشهرَ ذى الحجّة قالوا لنا ذاك بقايا السنة الخاليَهْ

واوّلُ العام على ما حكوا إن صدقوا يؤخَذ فى الجاليَهْ

فأبعثْ بمن يَنتف ذِقْنَ المُنَى إن لم تكن آمالُنا ساليَهْ

او فتَدارَكْ عَرْضَها مُنْعِمًا بعَرْض تلك القِطْعة الداليَهْ

٣١٠ وقال من قصيدة يشكو عزّ الدين حُسامًا[1]

٣١١ وقال[2] [رمل]

رُتْبةُ الحُكْمِ السَّنِيَّهْ هُدمتْ هَدْمَ البنيَّهْ

أَخْرَبَ الجُهّالُ منها كلَّ ثغر وثَنِيَّهْ

وغدتْ دَنِّيَّةُ الحُكْم بهم وهى دَنِيَّهْ

هذا اخِر ما وُجد من شعر الشيخ الفقيه الاديب ابى محمّد عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليَمَنىّ عفا اللّه عنه[3]

1. 3 vers dans D, fol. 194 v°, et dans *An-Noukat*, p. 112.

2. 3 vers dans B², fol. 70 v°, et dans D, fol. 194 v°.

3. Cette souscription est empruntée à D, fol. 194 v°, qui cependant donne encore le texte de deux poésies.

٣١٢ وقال يمدح فارس المسلمين[1] [بسيط]

يُلاحَ بى عاذِلْ   فى أَحْوَرٍ خاذِلْ   حَلْوِ الشِّيَمْ
فى وصله وابلْ   لروضِيَ الذابلْ   لا فى الدِّيَمْ
قد حيَّر الأذهانْ   فكلُّها وَلْهانْ   يشكو الصَّدَى
لحُسْن والإحسانْ   فى وجهه عُنْوانْ   اذا بَدَا
وجوهرُ الألحانْ   أصدافُه الآذانْ   اذا شَدَا
من لحظه الخاتلْ   ولفظِه القاتلْ   ذقتُ الأَلَمْ
والسحرُ من بابلْ   فى جفنه الذابلْ   اصلُ السَّقَمْ

ومنها

يا مُطرِب الأفهامْ   ومُتعِب الأجسامْ   كم تَعنفْ
والظُّلْمُ والإظلامْ   بفارس الإسلام   لا يُعْرَفْ
قد هذب الأيّامْ   فالدهرُ والأحكامْ   لا يَجنفْ

٣١٣ وقال يمدح الصالح وولده واخاه فارس المسلمين[2] [متقارب]

1. Poésie de 22 tercets dans D, fol. 194 v°-195 v°. Nous en avons extrait les tercets 1-7 et 13-15.

2. Poésie du genre dit موشّح, en 9 strophes de 5 hémistiches, suivies d'un vers isolé, dans D, fol. 195 v°-196 r°.

أَبِيضٌ مُجرَّدةٌ ام عيونْ   تُسَلُّ وأَجفانُهنّ الجفونْ

عجبتُ لها قُضُبا باتِرَهْ

تصول بها المُقَلُ الفاتِرَهْ

فتغدو لأرواحنا واتِرَهْ

ظباءٌ فتكن بأُسْد العرينْ   وغائرة خرجتْ من كمينْ

اذاما هززن رماحَ القدودْ

حمَيْنَ النفوسَ لذيذَ الورودْ

حياضَ اللَّمَى ورياضَ الخدودْ

فلا تُطمِعنك تلك الغصونْ   فإنّ كثيبَ نقاها مَصونْ

وفيهنّ فتّانةٌ لم تزلْ

أوامرُ مقلتها تُمتثَلْ

ومن اجل سلطانها فى المُقَلْ

تقول لها أعيُنُ الناظرينْ   اذاما رنتْ ما الذى تأمرينْ

منعّمةٌ رِدفُها مُخصِبُ

وما اهتزّ من خصرها مُجدِبُ

مقسّمةٌ كلُّها يُعجِبُ .

فجسْمٌ جرى فيه ماءٌ مَعينْ   وقلبٌ غدا صخرةً لا تَلينْ

أمــا وعلى الصالح الأوحــدِ

رَدَى المُعتدِى وندى المُجتدِى

وجَعْـدُ العقوبــة سَبْطُ اليــدِ

ومَن نصر العِتْرةَ الطاهرينْ   ونِعْمَ النصيرُ لهم والمُعِينْ

لقــد شَرُفتْ مِصْرُ والقــاهرَهْ

بــأيــام دولـتـه الـقــاهرَهْ

وأصبحَ للــدولــة الطــاهرَهْ

بعزم ابن رُزِّيكَ فتحٌ مُبينْ   وعزمِ ابنه ناصر الناصرينْ

اذامــا بــدا المَلِكُ الناصرُ

بـدتْ شِيَمٌ مـا لهـا حاصرُ

يطول بها الأَمَــلُ الـقــاصرُ

كريمُ السجيَة طَلْقُ الجبينْ   بَرَا[1] اللّهُ كِلتَا يديه يَمينْ

فَتًى شَأْوُ همّتــه لا يُــنــالْ

فمــاذا عسى فى عُــلاه يُـقــالْ

وقد حاز أنهى صفات الكمالْ

وخوّلــه اللّــهُ دُنيــا ودِينْ   وأضحى له كلُّ خَلْق يَدِينْ

1. D بَرَى.

فلا زال ظِلُّ ابيه مديدْ

مدى الدهر فى دولة لا تَبيدْ

وبُلِّغَ فى نفسه ما يُريدْ

وإخوَتِه السادةِ الأكرمينْ   وفى عمّهم فارسِ المُسْلِمينْ

تمّ جميع الديوان بحمد اللّه وعونه وصلواتِه على خير خلقه محمّد وآله وصحبه وسلامِه على يد العبد الفقير الى اللّه تعالى القائزِ من به يَكتفى احمد بن ابى بكر بن احمد المالكىّ السَّنَفىّ عفا اللّه عنه وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمِينْ   وكان الفراغ منه يوم الاحد تاسع شوّال سنه ٩٨٤[1]

1. Souscription reproduite d'après D, fol. 196 r°.

ذيـل

ديوان عُمارة اليمنىّ

٣١٤ وقـال ولم يَعن احدا[1] [مجتثّ]

إن كان عندك حزمُ تـأوى اليـه وعزمُ
فـإنّ كـلّ هجاء عندى وإن زلّ وَصْمُ
ولا تقل إنّ قدرى عن المـذمّـة يسمُو
فالنجم لو كان يُهْجَى ما لاح فى الجوّ نجمُ
وهبْ هُجيتَ بشعر رثٍّ اما فيـه شتمُ
وسوف يُـكتَب منه على جنيبـك رقمُ
لا تَفـرحنّ بحمـد تبنيه فـالـذمُّ هدمُ

٣١٥ وقـال[2] [سريع]

أَصبحت الأَحكامُ فى عصرنا تُبْـكِى ولا يُفهَم تعديدُهَا
نشكو من الحُكّام جهلا به سوادُ خدّيها وتسويـدُهَا

1. 7 vers dans B², fol. 70 r°.
2. 3 vers dans B², fol. 70 r° et v°.

دَنِيَّةُ الحُكْمِ بأفعالهم   دَنيّة خُفِّفَ تشديدُهَا

٣١٦ وكتب الى صديق له[1]   [سريع]

يا سيّدا يَشهد لى خُلقُه   وخَلقُه أنّ الورا دونَهْ

كم لك من مكرمة ضخمة   ومنّة ليست بممنونَهْ

وموقف بين الردى والندى   يخافه الناس ويرجونَهْ

قد اشترى الخادم مملوكة   صورتها بالحسن مدهونَهْ

كاملة العقل ولكنّها   اذا خلتْ فى الفرش مجنونَهْ

قيمتها ستّون موزونةٌ   والنصف منها غير موزونَهْ

وهى على ذاك فأنعمْ به   تحت خُصَى البائع مرهونَهْ

٣١٧ [2]ونُمى اليه أنّ الركاب الاجلّى التّقوىّ ادام اللّه ظلّه، وتقبّل فعله وقوله، عاد الى مقرّ عزّه من قصره، ومنصب نهيه وامره، حين فات اهلَ الجامع المُعِزّىّ من الشرق بحضوره، ما يفتخر به اهل الشرقىّ على نظيره،   [متقارب]

1. 7 vers dans B², fol. 71 r°, et dans ʿImâd ad-Dîn, *Kharîdat al-ḳaṣr*, fol. 262 r°.

2. Ce texte est précédé dans B², fol. 76 v°, par les trois vers publiés p. 182 sous le numéro 38.

وللشافعيّـة فخـر عـلى　　سواهم بـدولتك العادلـه

وإن كنتَ أصبحت للفرقتين　　كفيـلا بـانعمك الشاملـهْ

بقيتم بقيتم فنحن الريـا　　وأيمانكم سُحُب هاطلهْ

٣١٨ وقـال[1]　　[خفيف]

هل لميعـادك الكريم تمـامُ　　ام لدى المطل غايـة وانصرامُ

كلّما جئتُ أقتضى منك دَيْنا　　عـاقنى الانقبـاض والاحتشامُ

واذامـا الحبُّ كان جبانـا　　شَطَّ مرمى الهوى وعَـزَّ المرامُ

واذا كان من يحبّ عظيمـا　　قـدرُه فـالسكوت عنه كلامُ

ولعمرى ما الخوف عنـك نهانى　　بـل نهانى الإجـلال والإعظـامُ

1. 5 vers dans B², fol. 77 r°.

نبذة

من

خريدة القصر وجريدة العصر

لعماد الدين الكاتب [1]

ابو حمزة عمارة بن ابى الحسن اليمنىّ من اهل الجبال ونزل زبيد وتفقّه بها وهو من تهامة من مدينة يقال لها مرطان من وادى وسّاع وبُعْدُها من مكّة فى مهبّ الجنوب احد عشر يوما من قحطان من اولاد الحَكَم بن سعد العشيرة وجدُّ ابيه زيد ابن احمد كان ذا قدرة على النظم الحسن ، وبلاغة فى اللهجة واللسن ، وشعره كثير، وعلمه غزير، ذُكر أنّه وفد الى مصر فى زمان المعروف بالفائز، واقام بها الى أن نُكب فعَطِبَ وهو بِرامه فائز، امِر بصلبه فى القاهرة صلاح الدين

1. Manuscrit 3329 du fonds arabe de la Bibliothèque nationale, fol. 257 r°; cf. Ibn Khallikân, *Wafayât al-a'yân* (éd. Slane), p. 525-526; *Biographical Dictionary*, II, p. 370-371.

فى شعبان او رمضان سنة تسع وستّين فى جملة الجماعة الذين[1] نُسب اليهم التدبير عليه، ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم[2] اليه، حتّى يُجلِسوا ولدا للعاضد وكانوا ادخلوا معهم رجلا من الاجناد ليس من اهل مصر فحضر عند صلاح الدين واخبره بما جرى فاحضرهم فلم يُنكِروا الامر ولم يروه مُنكِرا فقطع الطريق على عُمْرِ عُماره، وأُعيض بخرابه عن العِماره، ووقعت اتّفاقات عجيبة فى قتله فمن جملتها أنّه نُسب اليه بيت من قصيدة ذكروا أنّه يقول فيها[3] [بسيط]

قد كان اوّلُ هذا الدين من رجل   سعى الى أن دعوه سيّد الأُمَمِ

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه فأفتى فقهاء مصر بقتله، وحرّضوا السلطان على المثلة بمثله، ومنها أنّه كان فى النوبة التى لا تقال عثرتُها، ولا يُحترَم الاديب فيها ولو أنّه فى سماء النظم والنثر نثرتُها، ومنها أنّه كان قد هجا اميرا كبيرا فعدّوا ذلك من كبائره، وجُرّ عليه الردى فى

1. Ms. الذى.

2. Ms. واستدعايهم.   3. *Diwân*, n° 265, p. 354, l. 3.

جرائره ،   وعمل فيـه تـاج الدين الكنـدىّ ابو اليمن بعد صلبه[1]   [طويل]

عُمارةُ فى الاسلام أبـدى خيانـةً[2]   وبـايَـعَ فيهـا بيعـةً وصليبـا

فأمسى[3] شريكَ الشركِ فى بغض أحمَدٍ   فـأَصبح فى حبّ الصليب صليبـا

وكان خبيثَ المُلْتَقى إن عجمتَـه   تجِدْ منه عُودًا فى النفاق صليبـا

سيَلقى غدا ما كان يَسعى لاجلـه   ويُسْقَى صديدا فى لَظًى وصليبـا

فمن شعر عمارة مـا انشدنيـه الامير المفضَّل نجـم الـدين ابو محمّد بن مَصال ببعلبكّ فى شهر رمضان سنة سبعين[4]   [كامل]

لو أنّ قلبى يـوم كاظمة معِى   لملكتُـه وكظمتُ فيض[5] الادمعِ

قلب كفاك من الصبابـة أنّـه   لَبّى نـداء الظـاعنين ومـا دُعِى

1. Mêmes 4 vers dans Aboû Schâma, *Rauḍatain*, I, p. 222, l. 2-5.

2. *Rauḍ.* جنـايـة.

3. *Rauḍ.* وامسى.

4. Ces mêmes 4 vers se retrouvent, avec interversion du troisième et du quatrième, dans Aboû Schâma, *Rauḍatain*, I, p. 224, l. 33-37. Les vers 2 et 4 sont cités par Ibn Khallikân; voir *Biographical Dictionary*, III, p. 548.

5. *Rauḍ.* غيظ.

مـا القلب اوّل غـادر فـأَلـومَه   هى شيمة الايّام قد[1] خُلقتْ معِى
ومن الظنون الفـاسدات تـوهّمى   بعـد اليقـين بقـاءه فى اضلعِى

وانشدنى ايضا لعمارة اليمنىّ من قصيدة[2]
ووجدت له بعد موتـه قصائد يرثى بها اهل القصر فمن جملتها
قصيدة اوّلها[3]   [بسيط]

رميتَ يا دهرُ كفَّ المجد بالشللِ   وجيدَه بعد حُسن[4] الحَلْى بالعَطَلِ

وانشدنى الامير العَضُد ابو الفـوارس مُرْهَف بن الامير أُسامـة
ابن مرشد بن منقذ من قصيدة لـه فى فخر الدين شمس الدولـة
تورانشاه بمصر عند توجّهه الى اليمن قـال انشدها وانا حاضر[5]
وانشدنى لعمارة ايضا فى الملك المعظّم شمس الدولـة[6]
وانشدنى له ايضا من قصيدة فى صلاح الدين   [طويل]

وما فكرة الانسان إلّا ذُبـالـة   تُضىء ولكنْ نورها بالهوى يخبُو

1. *Rauḍ.* مذ.
2. *Dîwân*, n° 304, vers 9 et 10; voir page 382, note 1.
3. Vers 1 du *Dîwân*, n° 228; voir p. 328, note 3.
4. Ms. طول.
5. 8 vers du *Dîwân*, n° 135; voir p. 264, note 2.
6. Vers 20, 21 et 24 du *Dîwân*, n° 80; voir p. 212, note 1.

ومن شعره قوله[1] [كامل]

إن كان يحسب أنّ خسّة اصله تحميه من حُمَتى ومن ذُعافِى

فالأُسْدُ تفترس الكلاب اذا عدت اطوارَها والأُسْدُ غير ضعافِ

دَعْنى أُشقّل بالهجاء لجامه إنّ البغال كثيرة الأخلافِ

لا تأمننّ ابا الرذائل بعدها واحذرْ امانة سارق خطّافِ

فالمرتجى عند اللئام امانةً كالمرتجى ثمرا من الصفصافِ

وذكر لى بعض المصريّين بالقاهرة إنّ الصالح بن رُزّيك رغّب عُمارة فى أن يسود متشيّعا ويأخذ منه ثلاثة الف دينار فكتب اليه[3]

والعجب من عُمارة أنّه تأبّى[4] فى ذلك المقام عن الانتماء الى القوم وترك وغَطِىَ القدرُ على بصره حتّى اراد أن يتعصّب لهم ويُعيد دولتهم فهلك[5]

1. Le reste de la notice ne contient rien d'inédit, à l'exception de ce fragment, au fol. 262 r°.

2. Ms. ومسر.

3. Voir cette correspondance en vers, 5 d'une part, 4 de l'autre, dans *An-Noukat*, p. 45-46.

4. Ms. تألى.

5. Ainsi se termine la notice sur 'Oumâra, au fol. 262 v°.



TABLE DES MATIÈRES

CHALON-SUR-SAÔNE, IMP. FRANÇAISE ET ORIENTALE DE L. MARCEAU

un instrument d'une rare pureté avec une aisance parfaite. Nombre de ses contemporains qui ont appliqué à tous les genres littéraires la langue des Ḳoraischites, l'idiome du Coran, l'ont mélangé d'éléments locaux, selon les pays où ils étaient nés, où ils avaient été formés, l'Espagne, le Maroc, l'Égypte, la Syrie, Bagdâdh, ces grands centres de la civilisation musulmane au XII^e siècle. L'empreinte de l'éducation vraiment arabe en pleine Arabie a pu s'effacer chez 'Oumâra, l'influence de l'Égypte, des khalifes Fâṭimides, de leurs vizirs et de leur cour n'a pas été en tout point bienfaisante sur sa conscience et sur ses actes, mais son style a subi moins d'infiltrations du dehors que sa pensée, et il n'a pas cessé, dans son pays d'adoption, de garder précieusement la langue savoureuse par un goût de terroir très pénétrant, intacté de toute corruption étrangère, héréditaire dans sa famille, dans sa tribu d'Al-Ḥakam, la langue qu'il avait apportée avec lui, lorsqu'il abandonna le Tihâma du Yémen pour se rendre successivement à Zabîd, à La Mecque, à Miṣr.

Paris, ce 10 décembre 1897.

---

clamer devant son interlocuteur[1]. 'Imâd ad-Dîn atteste d'ailleurs que des élégies de 'Oumâra sur les habitants du Château continuaient à circuler après la mort de l'auteur[2].

Les épîtres en prose rimée que j'ai signalées dans le manuscrit B[3] présentent de grandes difficultés de lecture et d'interprétation. Malgré l'insuffisance du manuscrit unique, j'ai l'intention, dans le tome second, de faire une tentative peut-être audacieuse pour publier cette correspondance, en même temps que je raconterai en détail la vie de 'Oumâra dans les milieux d'Arabie et d'Égypte où elle s'est écoulée.

Deux tables des noms de personnes et des noms de lieux auraient complété utilement le présent volume. Je les ajourne afin de n'en pas séparer la nomenclature des hommes et des endroits cités par 'Oumâra dans ses lettres, par d'autres auteurs dans certains documents qui leur seront empruntés. M. William Marçais, élève diplômé de l'École des langues orientales, mènera à bonne fin, j'en suis convaincu, cette tâche dont il a bien voulu se charger. Dès à présent, je l'en remercie, ainsi que du concours zélé qu'il m'a prêté dans la révision des épreuves.

Abstraction faite de l'intérêt historique des récits dans lesquels 'Oumâra raconte les événements dont il a été le spectateur, dont souvent aussi il a été l'un des acteurs, je me suis senti attiré par l'écrivain de race arabe, qui manie

1. *Kharîda*, fol. 257 v° (cf. ce tome, p. 397); *Rauḍatain*, I, p. 224, l. 32.

2. *Kharîda*, *ibid.* (cf. ce tome, p. 398).

L'ordre même où ces morceaux se suivent dans les *Noukat* est en général conservé. Les fragments d'autre provenance figurent dans le *Dîwân* (mss. D et B[1]), à l'exception de 4 vers cités également d'après ʿImâd ad-Dîn dans le Livre des deux jardins[1], d'un vers sur Saladin que je publie avec la notice biographique, enfin de 5 vers que je lui ai également empruntés (voir p. 399). Il n'est pas besoin, pour expliquer l'origine de ces passages nouveaux, d'avoir recours à l'hypothèse d'une édition spéciale du *Dîwân*. ʿOumâra et ʿImâd ad-Dîn ont été des contemporains et celui-ci a pu recueillir sur les lèvres de ceux qui les avaient entendus et qui les répétaient des vers inédits qui étaient répandus dans la haute société du Caire. ʿImâd ad-Dîn y venait souvent consulter son supérieur hiérarchique, le chef de la correspondance politique, Al-Kâdî Al-Fâḍil Ibn Al-Baisânî (1135-1200 de notre ère). Ce fut là que ʿImâd ad-Dîn se fit réciter des vers de ʿOumâra par l'émir ʿAḍoud ad-Daula Aboû 'l-Fawâris Mourhaf, fils de l'émir Ousâma, fils de Mourschid, le Mounḳidhite, qui les avait entendus dits par le poète lui-même[2]. A Baʿlbek, en ramaḍân 570 de l'Hégire (avril 1175 de notre ère), ʿImâd ad-Dîn s'entretient avec son ami l'émir supérieur (الامير المفضّل) Nadjm ad-Dîn Aboû Moḥammad Ibn Masâl, fils de l'ancien vizir d'Égypte[3]. Ibn Maṣâl sait plus d'une poésie composée par ʿOumâra et se plait à les dé-

1. *Rauḍatain*, I, p. 224, l. 33-37 ; voir ce tome, p. 397.

2. *Kharîda*, fol. 257 v° (cf. ce tome, p. 398) ; *Rauḍatain*, I, p. 225, l. 4 ; H. Derenbourg, *Vie d'Ousâma*, p. 419-421.

3. H. Derenbourg, *ibid.*, p. 376.

« La plainte de l'opprimé et la souffrance de l'affligé[1]. » Mouslim de Schaizar a compris ce poème dans le livre dixième, consacré aux lamentations (شكوى), de son Encyclopédie de l'Islâm[2].

'Oumâra poête a été l'objet d'une notice avec pièces à l'appui dans la *Kharîdat al-ḳaṣr*, par 'Imâd ad-Dîn Al-Kâtib (1125-1201 de notre ère), le secrétaire en chef de Saladin pour les affaires syriennes[3]. Elle s'ouvre par une courte biographie en prose rimée, conçue avec indépendance et non sans une certaine tendance à la sympathie, que j'ai publiée à la suite du *Diwân*. L'historien de la poésie arabe au XII^e siècle traite 'Oumâra non pas en politique factieux, mais en confrère, dont il connait et apprécie l'Ouvrage d'ensemble (مجموع)[4] sur les poètes du Yémen, sa source principale pour les poètes de l'Arabie méridionale. Après avoir fait connaître l'homme, 'Imâd ad-Dîn donne des spécimens copieux de ses poésies, dont il tire surtout des exemples abondants des *Noukat*, qu'il désigne, sans les nom mer, comme le livre dont 'Oumâra est l'auteur (مصنّفه)[5].

1. P. 287-291, numéro 191 ; Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, II, p. 370. M. Wüstenfeld, *Die Geschichtschreiber der Araber*, p. 91, a confondu ce morceau avec le poème sur les Fâṭimides (p. 328, numéro 228) et dont Ibn Sa'îd (texte imprimé : Ibn Sa'd) a dit (Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 495) : « On n'a jamais entendu rien de plus beau qui ait été écrit sur une dynastie après sa chute. »

2. J. de Goeje et M. Th. Houtsma, *Catalogus codicum arabicorum Bibliothecæ Academiæ Lugduno-Batavæ*, I, p. 292.

3. Manuscrit 3329 de la Bibliothèque nationale, fol. 257 r°-262 v°.

4. *Ibid.*, fol. 247 r° ; 253 r°, 263 r° ; 275 r°.

5. *Ibid.*, fol. 258 r°.

donnés comme appendice au *Diwân*, il n'y a dans B² aucun morceau qui ne se trouve pas également dans D.

Un *Diwân* de 'Oumâra, où des pièces inconnues des deux autres éditeurs avaient été introduites, était sous les yeux d'Aboû Schâma, lorsque, vers le milieu du VIIe siècle de l'hégire, vers 1250 de notre ère, il rédigea à Damas son Livre des deux jardins (كتاب الروضتين ، فى اخبار الدولتين)، consacré aux deux règnes de Noûr ad-Dîn et de Saladin. En effet, si beaucoup de citations concordent avec le contenu des manuscrits D et B², d'autre part on ne rencontre ni dans l'un, ni dans l'autre, les passages suivants que je cite d'après l'édition de Boûlâḳ, tome Ier : p. 125, l. 11 et 12 ; 131, l. 2-4, 18-22, 24-26 ; 164, l. 11-14, 16-22, 24-26 ; 181, l. 33-182, l. 1 ; 183, l. 7-11 ; 217, l. 8-12, 14-17 ; 222, l. 20-22, 24-26, 28-32 ; 224, l. 33 et 35-37 ; 225, l. 2 et 3. Les 4 premiers fragments proviennent peut-être des *Noukat* (p. 49, 89, 81, 85), mais les autres sont empruntés à un document dont la découverte a jusqu'ici échappé à mes recherches. On le retrouvera peut-être un jour dans quelque mosquée ou bibliothèque de l'Orient musulman.

Parmi les poésies de 'Oumâra, il en est une dont la célébrité a été hors de pair et qui a fait son chemin à part dans le monde musulman. 'Oumâra y raconte sa vie passée en faisant appel à la commisération et à la bienveillance de Saladin, dans une épître en vers qu'il lui écrivit, mais qu'il ne lui récita pas, et qu'il a intitulée : شكاية المتظلم ، ونكاية المتألم.

position. Mon édition est due au patronage que, dans cette circonstance, l'Académie des sciences de Saint-Pétersbourg a bien voulu d'avance lui accorder.

Pour un certain nombre de morceaux, les leçons de ce manuscrit ont pu être contrôlées et parfois rectifiées par l'appoint de B[2]. La rédaction écourtée du *Dîwân* qu'il renferme doit être sans doute attribuée à l'éditeur des *Noukat*. cité plus haut à propos du manuscrit B, c'est-à-dire à Nabîh ad-Dîn Aboû 't-Ṭâhir Ismâ'îl ibn 'Abd ar-Raḥmân ibn Aḥmad Al-Anṣârî, le secrétaire. La date de son achèvement est schawwâl 611, c'est-à-dire du 3 février au 3 mars 1215. C'est à Miṣr, quarante et un ans après que 'Oumâra y avait été exécuté, que plusieurs parties de son œuvre furent ainsi rassemblées et que cet hommage littéraire fut rendu à sa mémoire. Pas un mot dans le manuscrit (fol. 70 r°) n'indique ni la fin des *Noukat*, ni le commencement du *Dîwân*. Le passage de la première personne à la troisième laisse seul pressentir que la continuité est interrompue. Quant à la succession des poèmes, elle ne repose sur aucun principe : ni ordre alphabétique, ni ordre chronologique ; un ramassis de notes colligées, de feuilles volantes transcrites à la suite les unes des autres au fur et à mesure qu'elles défilaient au hasard de la trouvaille. Tout au plus, parfois une similitude de sens ou d'expression a-t-elle provoqué certains rapprochements, qui donnent l'illusion d'une apparence de classement. Excepté cinq fragments (fol. 70 r° et v° ; 71 r° ; 76 v° et 77 r°) que j'ai

nuscrit unique qui provient de Rousseau porte la cote 298 dans les *Notices sommaires* de M. le Baron Victor Rosen (Saint-Pétersbourg, 1881, p. 255-256). Mesurant 21 centimètres en hauteur sur 15 en largeur, il comprend 196 feuillets à 19 lignes par page. J'ai publié le titre et l'*incipit* de cet exemplaire à la page 155 et je l'ai suivi pas à pas dans mon édition. Le *Dîwân* y est classé d'après l'ordre alphabétique des rimes. Le compilateur inconnu a introduit par de brèves indications sur le sujet, sur le destinataire, quelquefois aussi sur la date, chacun des morceaux dont il a formé son recueil. Ces renseignements précieux, qui figurent tous ici, ressortent dans le manuscrit grâce à l'encre rouge qui tranche sur le fond noir des vers soigneusement alignés avec leurs hémistiches aux coupes régulières. La copie n'est pas exempte d'erreurs, mais dans son ensemble, on peut la caractériser d'excellente. La vocalisation, sobre et correcte, est en général mise à bon escient et là seulement où elle peut éclairer le lecteur. Au fol. 194 v° se trouve une première souscription qu'après M. le Baron Rosen j'ai donnée à la page 387. Viennent ensuite deux poèmes ajoutés après coup que suit une seconde souscription (fol. 196 r°) qui a été reproduite à la page 391. Elle nous apprend que la copie a été terminée le dimanche neuf schawwâl 984 de l'hégire, c'est-à-dire le 30 décembre 1576. Sur la demande de M. Charles Schefer et sur l'avis favorable de M. le Baron Victor Rosen, ce manuscrit a été envoyé à l'École des langues orientales de Paris pour y être tenu à ma dis-

M. D. S. Margoliouth qui a bien voulu accepter les charges d'une succession aussi onéreuse. C'est avec beaucoup de bonne grâce et d'abnégation que mon nouveau collaborateur s'est mis au travail. Non seulement il a revu et annoté ma copie du manuscrit A, mais, à partir de l'endroit où elle s'arrête, il s'est astreint à reproduire avec une rigueur vraiment scientifique le manuscrit C, réservant l'usage de l'encre rouge aux points diacritiques qu'il ajoutait par une série de conjectures heureuses. M. le professeur Margoliouth m'a rendu encore un service dont je ne saurais trop le remercier : il a lu avec autant de soin que de compétence une épreuve de ces 400 pages et je dois à la sagacité de son esprit, à sa science d'arabisant, nombre de corrections ingénieuses, de conseils suggestifs.

Le second ouvrage de ʿOumâra que je publie non pas en entier, mais en lui faisant de larges emprunts, est son *Dîwân*, la collection de ses poésies. J'ai de propos délibéré omis les passages où l'on ne rencontre aucun nom propre d'hommes ou de villes, sans me dissimuler pourtant ce qu'un choix a toujours d'arbitraire. C'est ainsi que j'ai inséré plusieurs morceaux à cause du souffle poétique dont ils me semblaient animés, du plaisir esthétique qu'ils m'avaient fait goûter. Leur inspiration ne produira peut-être pas le même effet sur des esprits non moins épris de la pensée et de la forme orientales, qui ne partageront pas et ne comprendront peut-être pas m s préférences.

Le texte a été surtout établi d'après le manuscrit D, qui appartient au Musée asiatique de Saint-Pétersbourg. Ce ma-

que l'indique cet en-tête, les *Noukat* (fol. 1-70 r°) sont suivis de poèmes et de fragments en vers (B², fol. 70 r°-117 v°), enfin d'épîtres en prose rimée (B², fol. 117 v°-147 r°). Le volume est terminé (fol. 147 v°-149 r°) par la poésie dont on trouvera la plus grande partie, sous le numéro 16, plus loin, p. 167-170. Je remercie bien vivement mon ami, M. le Dr W. Pertsch, qui m'a servi de garant pour que la Bibliothèque Grand-Ducale de Gotha me confiât l'un des trésors du dépôt dont il a la garde.

C. Manuscrit d'Oxford 835 (Marsh, 72; Uri, *Catalogus*, p. 181). Ce manuscrit qui mesure 20 centimètres et quart en hauteur sur 14 centimètres et demi en largeur, se compose de 70 feuillets à 15 lignes par page. D'après la note finale (fol. 67 r°), il a été achevé au commencement de rabî' premier en 617 de l'hégire (vers le six mai 1220 de notre ère). La copie paraît à M. D. S. Margoliouth, professeur de langue arabe à l'Université d'Oxford, avoir été faite en Égypte. Les points diacritiques manquent trop souvent. La vocalisation est plus abondante dans les vers que dans la prose. On lit sur le titre : مجموع النكت العصريه في اخبار الوزراء المصريه، تصنيف الفقيه عمارة بن ابى الحسن اليمنى. Il ne m'a pas été donné de pouvoir étudier à Paris cet exemplaire. La collation nécessaire a été commencée par M. le Dr Gottheil, professeur de langues sémitiques au Columbia College de New-York, alors de passage à Oxford; mais, l'état de sa santé ne lui ayant pas permis de prolonger son séjour pour terminer ses travaux et les miens, il a intercédé auprès de

Anhang, p. 65). Ce volume, qui mesure 20 centimètres et demi en hauteur sur 14 et demi en largeur et contient 149 feuillets à 15 lignes par page, est déparé par une lacune de dix feuillets (un cahier) maladroitement dissimulée entre les feuillets 10 et 11 (voir la note 5 de la page 24). On lit comme souscription : وكان الفراغ من نسخه ليلة خميس العدس الثامن عشر من جمادى الاولى (ms. الاول) سنة تسع وخمسين وستمائة. « La copie a été terminée la veille au soir du Jeudi des lentilles, le 18 djoumâdâ premier 659[1]. » Ce jeudi de réjouissances et de distributions populaires au Caire et en Égypte[2] fut donc célébré le 20 avril 1261 de notre ère. L'écriture, œuvre d'un scribe plus habile que consciencieux, est très capricieuse dans la vocalisation et dans la pose ou l'omission des points diacritiques. Le commencement du manuscrit, donné à la note 1 de la page 5, nous apprend que l'éditeur, Nabîh ad-Dîn Aboû 't-Ṭâhir Ismâ'îl ibn 'Abd ar-Raḥmân ibn Aḥmad Al-Anṣârî, le secrétaire, avait achevé son travail en schawwâl 611 de l'hégire (février 1215 de notre ère). Voici la teneur du titre dont je me suis inspiré dans le titre arabe de ce volume : كتاب فيه النكت العصريه، فى اخبار الوزراء المصريه، تأليف القاضى الفقيه الارشد ابى محمد عُمارةَ بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليمنىّ رحمه الله وفيه قصائد من شعره ومقاطيع ومن ترسّلاته ايضا رضى الله عنه وعن جميع المسلمين. Ainsi

1. J'opine pour cette lecture de préférence à 859 proposé sous toute réserve par M. le Dr W. Pertsch.

2. Sur le Jeudi des lentilles, voir Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 450, 490 et 495 ; Sauvaire, *Matériaux pour servir à l'histoire de la numismatique et de la métrologie musulmanes*, p. 106 et 154.

autobiographie précède des notices sur les vizirs des deux derniers khalifes Fâṭimides Al-Fâ'iz et Al-'Âḍid. Ce texte paraît intégralement d'après les trois seuls manuscrits qui existent à ma connaissance :

A. Manuscrit de Paris 810 de l'ancien fonds, coté aujourd'hui 2147 dans le *Catalogue* du Baron de Slane, p. 380. Ce savant avait prétendu naguère[1] que les corrections placées à la marge lui paraissaient devoir être attribuées à 'Oumâra. J'en doute ; mais, avec la sûreté de son tact paléographique, M. le Baron de Slane avait reconnu que l'écriture ne pouvait pas être de beaucoup postérieure à la rédaction. Cet exemplaire excellent est malheureusement très incomplet, car il s'arrête après la ligne 3 de notre page 109. Aux 40 premiers feuillets on a rattaché artificiellement, avec une intention manifeste de supercherie, les feuillets 41-93 du *Diwân* de Badî' az-zamân Al-Hamadhânî. Le manuscrit mesure 22 centimètres en hauteur sur 15 en largeur, contient 17 lignes par page[2] et porte le titre suivant : كتاب النكت العصريه، فى اخبار الوزراء المصريه، تأليف القاضى الامين، نجم الدين عمارة ضيف امير المؤمنين، . L'auteur est appelé en tête : عمارة بن ابى الحسن اليمنى .

B. Manuscrit de Gotha 2256, décrit par M. le Dr Wilhelm Pertsch dans son remarquable Catalogue (IV, p. 268 ;

1. Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary*, translated from the Arabic by Bn Mac Guckin de Slane, I, p. 612 ; II, p. 372, ces deux volumes publiés à Paris en 1843.

2. La seconde partie du manuscrit a non pas 30, mais 13 lignes par page.

AVANT-PROPOS

En terminant ma *Vie d'Ousâma*[1], j'exprimais un désir qui, si Allâh le veut, sera réalisé au cours de l'année 1898. En attendant la monographie que j'avais dès lors projeté de consacrer à Nadjm ad-Dîn 'Oumâra Al-Ḥakamî le Yéménite, il m'a semblé utile de publier, comme pièces à l'appui, deux ouvrages inédits dont l'auteur est 'Oumâra lui-même. Ce sont des compléments précieux aux matériaux amassés et mis en œuvre par Henry Cassels Kay[2]. Ma curiosité était déjà éveillée, lorsque son livre excellent, loin de la calmer, n'a fait que l'exciter encore. Avec les documents dont il disposait et ceux qui viennent s'y rattacher, il me semble possible de raconter, sans lacunes trop sensibles, la vie du jurisconsulte, poète et conspirateur, né vers 1121 dans le Tihâma du Yémen, exécuté par ordre de Saladin au Caire le 6 avril 1174.

Le premier des deux textes que j'édite est intitulé : النكت العصريه ، في اخبار الوزراء المصريه ، « Les finesses contemporaines, récits sur les vizirs d'Égypte. » Une courte

1. Hartwig Derenbourg, *Vie d'Ousâma* (Paris, 1893), p. 726.

2. *Yaman, its early mediæval History by Najm ad-Dîn 'Omârah Al-Ḥakami...* (London, 1892).

ᶜOUMÂRA DU YÉMEN

SA VIE ET SON ŒUVRE

PAR

HARTWIG DERENBOURG

TOME PREMIER

Autobiographie et Récits sur les Vizirs d'Égypte

Choix de Poésies



PARIS

ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE

DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETC.

28, RUE BONAPARTE, 28

1897



CHALON-SUR-SAÔNE, IMP. FRANÇAISE ET ORIENTALE DE L. MARCEAU

PUBLICATIONS

DE

L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

IVe SÉRIE. — VOL. X

ʿOUMÂRA DU YÉMEN

TOME PREMIER

ʿOUMÂRA DU YÉMEN

SA VIE ET SON ŒUVRE

PAR

HARTWIG DERENBOURG

AUTOBIOGRAPHIE ET RÉCITS SUR LES VIZIRS D'ÉGYPTE

CHOIX DE POÉSIES